أُحب أنبيائي



دار الأرقم

بسم الله الرحمن الرحيم

إسطنبول: ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

إسطنبول: ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م

اسم الكتاب باللغة التركية: Peygamberlerimi Seviyorum

الترجمة للعربية: أحب أنبيائي.

تأليف: نِهر آيدن كوكدومان.

ترجمة: خليل أوروت.

مراجعة وتصحيح وتدقيق: أرسين إشجي أوغلو / فاطمة إشجي أوغلو.

التنسيق: الدكتور فاروق كانكر (التعليم الديني).

المستشار الديني والمدقق: لقمان حلوَجي (اختصاصي الشريعة)/ عبد الرحمن بولوت.

تصميم وتنضيد: حسام يوسف

ISBN: ٩٧٨٩٩٤٤٨٣٧٧١٢

Language : Arabic

طباعة وتغليف: مطبعة دار الأرقم

العنوان:

- Address : Ikitelli Organize Sanayi Bölgesi Mahallesi
Atatürk Bulvarı Haseyad 1. Kısım No: 60/3-C
Başakşehir - İstanbul / TURKEY

Phone : +90 212 671 07 00 (Pbx)
Fax : +90 212 671 07 48
E-mail : info@islamicpublishing.net
Web site : www.islamicpublishing.net

أحب أنبيائي

عليهم السلام

نهِر آيدن كوكدومان

دار الأرقم

المحتويات

مُقَدِّمَة

إن هذا الكتاب الذي تم تحضيره لتلامذة مرحلة التعليم الأساسي يتضمن قصص الأنبياء الأكثر بحثاً وتناولاً في القرآن الكريم. وقد تمت كتابة هذه القصص بصورة توافق الحقيقة، وأسلوب يسهل فهمه من قبل الصغار.

ولم نذكر سيرة نبينا محمد ﷺ بين هذه القصص، لأن هناك كتاباً مستقلاً تم تحضيره حيث يتناول حياته بشكل مفصل.

وفي هذا الكتاب الذي تم إعداده على شكل كتاب مدرسي مساعد (دليل المعلم)، فإنه بعد أن يتم الحديث عن قصة حياة الأنبياء، ومن أجل أن يتم الاستيعاب بواسطة الوسائل العلمية والشعورية ومن أجل الترابط الأكثر بين المعلومات التي تم تعلمها، فإنه تمّ تحضير العديد من أنواع الأسئلة والفعاليات. وكذلك ومن أجل تحقيق التشارك الأكبر من الطلاب، فإنه فتح لهم المجال من أجل كتابة ما يدور في أفكارهم.

سيدنا آدم عليه السلام وحوّاء







سيدنا آدم عليه السلام و حوّاء

سيدنا آدم، الإنسان الأول على وجه الأرض...

لقد خلق الله تعالى الأرض والسموات منذ عصور قديمة خلت، ولأن الله عز وجل قادر كل شيء. فقد زيّن ربنا الدنيا بالأشجار الخضراء، والبحار الصافية الزرقاء، وبالأنهار العذبة الجارية. وخلق الأسماك في البحار، وخلق الطيور على الأشجار، وزين المروج الخضراء بالأزهار.

وقد خلق الله تعالى الشمس لتزوّد دنيانا بالحرارة والضياء. وجعل في السماء قمراً، ونجوماً لتنير ليالينا المظلمة.

وكان عالمنا خالياً عندما خلق ربنا جل جلاله كل هذه المكونات، حيث لم يكن هناك وجود لأي إنسان في البراري الشاسعة، والغابات الخضراء، فلا وجود لذكر ولا لأنثى، ولا حتى لطفل...

ومن الجليّ بشكلٍ قاطع أن كل هذه المكونات الرائعة في الجمال والبالغة في التنظيم لم تكن قد خلقت عبثاً.

حان الوقت، وأراد الله جل جلاله خلق الإنسان الذي سوف يحيى على وجه هذه البسيطة، ويشكل فيها جماعات، ويقوم بعمارتها، ببناء البيوتات وشق الطرق وإنشاء الجسور، هذا الإنسان الذي سوف يعرف ربه جل جلاله ويدين له بالعبودية، ومن أجل أن يذكر اسم ربه جل جلاله في كل مكان ويعبده حق عبادته:

﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...**﴾ (البقرة، ٣٠)

قالت الملائكة:

﴿**...أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ...**﴾ (البقرة، ٣٠)

فأجابها الله جل جلاله:

﴿**...إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ...**﴾ (البقرة، ٣٠)

إن الملائكة لا تخرج عن طاعة الله تعالى أبداً، ولا تعصيه، وتنفذ ما يأمرها به. فمن أجل ذلك صمتت عن جدال ربها وقالت بينها وبين نفسها:

لا شك في أن ربنا ﷻ يعلم كل شيء، ولا يخلق شيئاً عبثاً.

فخاطب الله ﷻ الملائكة:

﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ. فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (ص، ٧١-٧٢)

فردت الملائكة: ياربنا، سمعنا أمرك، وإنا لطائعون.

إلا أن الشيطان لم يذعن لقول الله ﷻ، ولم يرض به، حيث أنه اعتبر نفسه أعلى وأفضل مرتبة من بين كل هذه الكائنات التي خلقها الله ﷻ، وكان مشبعاً بالغرور والتكبر.

وكان آدم عليه السلام أول إنسان خلقه الله ﷻ، خلقه من تراب، كوّن جسده ونفخ فيه من روحه.

وبعد خلقه أمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم، فسجدت الملائكة طائعين.

إلا الشيطان، فقد عصى أمر الله ﷻ واعترض، فرفض السجود لآدم عليه السلام، وتباهى بنفسه مستكبراً، حيث رأى نفسه خيراً من الملائكة والناس أجمعين.

فقال الله تعالى للشيطان:

﴿...يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ (ص، ٧٥)

وأجاب الشيطان بعناد واستكبار:

﴿... أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ (ص، ٧٦)

وعلى أية حال فإن الشيطان كان يؤمن بحاكمية الله ﷻ، وكان يعلم بألوهيته تعالى، إلا أنه وقع ضحية غروره واستكباره. لقد كان ذنبه عظيماً حيث كان مصراً على عصيانه، ولهذا عاقبه الله تعالى بالطرد من رحمته:

﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ. وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ (ص، ٧٧-٧٨)

لم يكن يدرك الشيطان أنه سوف يتعرض لمثل هذا العقاب الشديد، والتأنيب الشنيع نتيجة لاستكباره وعناده لرب العزة ﷻ، لقد كان يعيش بهناء وسعادة في الجنة، والآن أصبح مطروداً مدحوراً مجرداً من كل شيء، وفوق كل هذا فإنه طرد من رحمة الله تعالى وهو أقسى العقوبات التي نالها، فماذا كان سيفعل لوحده يا ترى؟

لقد أصبح بعد اليوم في مواجهة حياة صعبة شاقة، وغرق في حزن وغضب شديدين، وامتلأ قلبه غيرة وحقداً تجاه آدم عليه السلام، الذي كان سبباً في عقابه وطرده من الجنة.

وأصبحت أفكاره تتلاطم ببعضها، فلو لم يُخلق آدم لما حلّ برأسي هذا البلاء، وإن كان كذلك فلا بد أن يلق جزاءه هو الآخر.فالقلوب التي ملئت بالسوء والشرور تتمنى لغيرها الشر أيضاً، وبهذه المشاعر والأفكار توجه الشيطان إلى الله جل جلاله وقال:

يارب؛ ما دمت قد طردتني من الجنة بسبب آدم، فإني سوف أعمل على غوايته هو وذريته، ولسوف أبعدهم عن صراطك المستقيم، وسوف أزين لهم المعاصي والشهوات، وأنشر بينهم الشرور والآثام. فأْذن لي بالحياة إلى يوم يبعثون.



إن الله ﷻ المحب لعباده والحامي من كل سوء، وهو أرحمُ الراحمين. والله ﷻ الذي يحبنا ويعطف علينا أكثر من أمهاتنا وآبائنا، رد على طلب الشيطان قائلاً:

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ...﴾ (الإسراء، ٦٥) فإني قد وهبت آدم وذريته العقل، وسوف أؤيدهم بآياتي التي أبعثها لهم عن طريق رسلي وأنبيائي، ولسوف أيسّر أمامهم الصراط المستقيم، وسأهدي عقول عبادي إلى فهم آياتي، والتمييز بين الطيب والخبيث، والتفريق بين الخير والشر. ومن يسترشد بعقله فلن يضل عن سبيلي. أما من لا يستخدم عقله، ويتبعك فلا يلومنّ إلا نفسه، ولا سلطان لك على عبادي الصالحين المخلصين، ولن تتمكن من غوايتهم وثنيهم عن صراطي المستقيم.

وطرد الله ﷻ الشيطانَ من حضرته:

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ. قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ. إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ (الحجر، ٣٦-٣٨)

وبعدها، قضت إرادة الله ﷻ بيان فضل آدم ﵇ على مخلوقاته الأخرى، فعدّد لآدم أسماء الكائنات الموجودة في هذا الكون الفسيح، من الشجر، والزهور، والحشرات، والطيور والجبال، والبحار وغيرها من المخلوقات الكثيرة التي يعلمها الإنسان... وتعلم آدم هذه الأسماء.

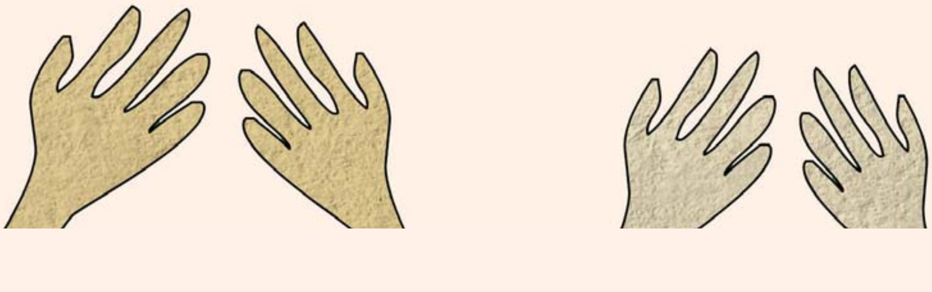
سأل الله ﷻ الملائكة أولاً عن أسماء المخلوقات، فأجابت الملائكة قائلة:

﴿...سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (البقرة، ٣٢)

وعندما ردت الملائكة بعجزها، وعدم علمها بهذه الأسماء، توجه الله ﷻ بخطابه إلى آدم ﵇:

﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ (البقرة، ٣٣)

فعدد آدم ﵇ بدون ترددٍ أسماء المخلوقات من حيوانات وجمادات وغيرها وأسماء كل تلك الأشياء التي أعلمه الله تعالى بها.



ثم توجّه المولى ﷻ إلى الملائكة بخطابه:

﴿...أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (البقرة، ٣٣)

أدركت الملائكة مرة أخرى علو مرتبة آدم وفضله عليهم، بالمميزات الخاصة التي متعه الله تعالى بها.

حواء، النفس الثانية على وجه الأرض...:

وهكذا أسكن الله ﷻ آدم عليه السلام في الجنة، حيث كان يعيش فيها وحيداً. وكانت الجنة مكاناً رائعاً وجميلاً، وآدم عليه السلام سعيد بحياته، فمن منا لا يتمنى العيش بين آلاف من النعم الجميلة المتنوعة... حيث كان عليه السلام يتناول الفاكهة المدلاة من أغصان الشجر بلذة ومتعة، ويشرب المياه النابعة من ينابيع عسل الجنة. فكان شكره لله تعالى شكراً بلا حدود، وكانت غاية مناه أن يكون عبداً صادقاً مخلصاً وشكوراً لله ﷻ الذي أوجده إذ لم يكن شيئاً.

الله ﷻ لا يعجزه ولا يصعب عليه في الخلق شيء، وفي كل شيء يخلقه ويوجده حكم ومعان كثيرة خفية. وكان الوقت قد حان لخلق الانسان.

كان النوم قد غلب آدم عليه السلام، وعندما استيقظ ألفى بجانبه امرأة جالسة تنظر إليه، وبدهشة وحيرة سأل:

- من أنت؟ وما اسمك؟

أجابه هذا الإنسان الجديد:

- أنا امرأة.

استقبلها آدم عليه السلام بمحبة، وكان بمنتهى السعادة في التقائه بشخصٍ من جنسه، يتصرف ويتكلم مثله، وفي تلك الأثناء جاءت الملائكة إلى آدم عليه السلام سائلة إياه:

يا آدم؛ أخبرنا لنرى ما اسم هذا الشخص؟



قال آدم وهو في أعلى درجات الفرح:

حواء، أجل إن اسمه حواء.

وبدأ منذ ذلك اليوم كل من آدم وحواء بالعيش في الجنة، لم يكن هناك ما يزعجهما، أو يثير مخاوفهما. فلم يعرفا ما التعب ولم يدركا معنىً للمرض. كانا في غاية الأمن والطمأنينة. فلا يجرحان ولا يسيئان لبعضيهما، ولم يكن هناك أية خلافات أو خصومات بينهما. كانا يتمتعان بنعيم الجنة بكل سهولة ويسر، وكان قلبهما يفيض بالمحبة والشكر لخالق هذه النعم.

الشجرة المحظورة وقسم الشيطان:

عاش آدم عليه السلام وحواء في الجنة بسعادة، وفي يوم من الأيام خاطبه رب العزة جل جلاله:

﴿...يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة، ٣٥)

لقد منح الله جل جلاله الإنسان القدرة على الإدراك والتفكير، وأراد تقوية إرادة آدم عليه السلام وحواء بحظر الأكل من تلك الشجرة في الجنة، وإن لله حكمة ومعانٍ في كل الأحكام والقواعد التي يفرضها، فليس هناك مجال للعبث أو الصدف في عمله. إلا أن الشيطان لا تعجبه الأوامر والنواهي، ويترصد للإنسان من كل جانب بألاعيبه وحيله، ولم يكن ليقف مكتوف الأيدي مرة أخرى...

أطاع آدم عليه السلام وحواء أوامر الله جل جلاله وبقيا بعيدين عن تلك الشجرة، إلا أن الله جل جلاله العليم بحيل الشيطان ووساوسه حذر آدم منه تحذيراً شديداً فلا يستجيبنَّ له فيكون سبباً في شقائه وعقابه:

﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى. إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى. وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾ (طه، ١١٧-١١٩)

استمر آدم عليه السلام وحواء بالعيش بسلام في الجنة، إلا أن الشيطان لم يتوقف بدون الإقدام على أمر ما، وأخذ يفكر عميقاً في إيجاد سبيل لغواية آدم عليه السلام، إذ كان يمتلئ غيرة منهما، ويكاد ينفجر من الغيظ والحسد.



فما العمل إذاً؟ فلم يكن آدم وزوجته يقترفان أي ذنب، كان عليه أن يجد بكل دهاء وخبث طريقة للإيقاع بهما. فنسج شباك خطة محكمة في نفسه، ودنا من آدم في أحد الأيام ناصحاً له وحريصاً على تحقيق مصلحته، يدله على تلك الشجرة المحظورة ليأكل منها فيخلد في الجنة:

﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى﴾ (طه، ١٢٠)

نظر إليه آدم عليه السلام بحيرة واندهاش، فهو لأول مرة في حياته يُواجَه بمثل هذا السؤال. وأشار له الشيطان مباشرة إلى تلك الشجرة التي نهى الله عز وجل آدم عنها، فنظر آدم عليه السلام ناحية المكان المشار إليه، إنها تلك الشجرة التي نُهي عنها، ولم يرد الإنصات إلى وسوسة إبليس اللعين.



فرد عليه آدم أن كفَّ عني، واذهب بعيداً عن المكان، إلا أن الشيطان كان عنيداً ومصراً، لقد حزم أمره ووضع نصب عينيه غواية آدم بأي ثمن كان، فهمس إليه ثانية:

﴿...وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ. وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ (الأعراف، ٢٠-٢١)

ضاق آدم عليه السلام ذرعاً بالشيطان ووساوسه، فطرد إبليس الذي لم يتوقف عن تسميم أفكاره، وتلبيس الأمور عليه، إلا أن الشيطان لم يكن يعرف اليأس، فعندما فشل في تضليل آدم، لجأ هذه المرة إلى حيلة وكذبةٍ أخرى أكبر من ذي قبل، فقال:

يا آدم لم لا تصدقني؟ أقسم بالله العظيم أني أريد الخير والنفع لكما، فأنا مجرد ناصح لكما، ولا أريد جزاءً ولا شكوراً.

وعندما سمع آدم عليه السلام وحواء اسم الله عز وجل والقسم به اضطربا، وبدأ قلبهما بالخفقان. فلم يخطر في بالهما أن يتجرأ أحدٌ على القسم باسم الله جل جلاله كذباً وزوراً، لأن ذلك ذنب عظيم، ولكنهما لم يحسبا حساباً لمدى عناد الشيطان وكذبه، ولذلك وبكل حسن نية قالا:

إن أي كائن يذكر اسم الله جل جلاله فلا يمكن أن يقسم به عبثاً، وإذاً فلا بد أن يكون هذا المتكلم صادقاً وما يكلمنا إلا بما هو صواب.

وعلى هذا الأساس اتجها نحو الشجرة المحظورة، وأكلا من ثمرها، وما إن دخل الثمر إلى جوفهما ووصل أمعاءهما حصل ما لم يكن بالحسبان، فبدت سوآتهما، وجُردا من لباسهما وانكشفت العورات، فاحتارا ماذا يفعلان من الخجل والارتباك، فأدركا خطأهما وأصابهما الندم والحسرة، وهربا بعيداً علَّهما يجدان مكاناً يختبآن فيه ويستران عورتهما، ولكن أين المفر من الله جل جلاله الذي وسعت قدرته وعلمه كل شيء، فهو الذي يرانا في كل آن، ويطّلع على كل ما نأتيه من أعمال، فلا تخفى عليه خافية.

فكان الله جل جلاله يعلم باقتراب آدم عليه السلام وحواء من الشجرة المحظورة، والأكل من ثمارها، وعندما رأى هروبهما ناداه:

أي آدم، أتهرب مني؟

فرد آدم عليه السلام بحزن، والندامة تعتصر قلبه:

لا يا رب، إني أعلم أنه لا مفر لي منك، ولكن حيائي من فعلتي يدفعني إلى الهرب.



قال الله ﷻ:

﴿...أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (الأعراف، ٢٢)

انحنى آدم وزوجته حواء بخشوع وتضرع، مقرين بالذنب طالبين الصفح والعفو من ربهم ﷻ وأن يهديهم إلى الصراط المستقيم:

﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الأعراف، ٢٣)

واستمر آدم وحواء بالتوسل إلى ربهم ﷻ بكل خشوع قلب وتذلل ليغفر لهما ذنبهما. فقال الله ﷻ معاتباً ومؤنباً لآدم على معصيته ومذكراً بنعمته وتفضله عليه إذ أسكنه الجنة ورزقه من كل شيء:

﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة، ٣٥)

فقال آدم والدموع تنهمر من عينيه ندماً:

يارب؛ ماكنت أظن أن يحلف أحد باسمك كذباً وزوراً.

فخاطب الله ﷻ آدم وحواء:

ما دمتما لم تلتزما بالحظر المفروض عليكما في الجنة، فسوف أهبط بكم إلى الأرض، وفيها ستعيشون. وسوف تواجهون هناك المتاعب، وتبذلون الجهد والعرق لتتمكنوا من العيش.

﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة، ٣٨)

فأطبق الصمت على آدم عليه السلام وحواء وفي أعماقهما حزن عميق، فحياة السلام والطمأنينة في الجنة كانت تشرف على الزوال، ويجهلان ما ينتظرهما في المستقبل، فهناك حياة مختلفة تماماً. فأي نوع من القوى والمشاكل سوف يواجهان؟

ونادى الله ﷻ آدم وحواء والشيطان معاً:

﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ. قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ (الأعراف، ٢٤-٢٥)

لقد كان قلب آدم وحواء مليئاً بالألم والحزن، حيث قد جلبت طاعتهما للشيطان المصائب والويلات على رأسيهما. وكانت الدموع تنهمر من عينيهما دونما توقف، وتمنيا العفو من ربهما من صميم قلبيهما وبكل إخلاص.

والله جل جلاله رحيم بعباده وعفو لهم، ورأف بحال آدم وحواء واستجاب دعاءهما وغفر لهما.

﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة، ٣٧)

الحياة على وجه الأرض:

وهكذا فقد بدأ آدم عليه السلام وزوجته حواء مغامرتهما بالعيش على وجه الأرض. إلا أن هذه الحياة الجديدة لم تبدو شبيهة في سهولتها بتلك التي عاشوها في الجنة. إذ يوجد في هذه الدنيا الجديدة غابات كثيفة، وبحار عظيمة، وهناك البحيرات والأنهار الطويلة، والجداول والينابيع، وكذلك الجبال الشامخة العالية والتلال، والبراري الواسعة التي ليس لها حدود تُرى، والمنحدرات الوعرة المتعرجة، والمروج الخضراء والسهول الممتدة.

وعلاوة على ذلك توجد آلاف الأنواع من الحيوانات التي تعيش على هذه الأرض من فيلة، وأسود، ونمور، وأفاع، وطيور، وحشرات... والكثير غيرها، وكل هذه المخلوقات كانت تبدو مرعبة ومخيفة للوهلة الأولى.

فلم يكن من السهل على آدم عليه السلام وحواء الاعتياد على الحياة الجديدة، إلا أن لطف ربنا جل جلاله وحمايته تحيط بعباده دائماً.

ولذلك لم يدعهم على هذه الأرض وحيدين بدون رعاية، وعمل آدم وزوجته حواء على الاستفادة من الفطرة التي أنشأهما عليها الله جل جلاله وحوّلاها إلى التطبيق العملي في الحياة من خلال العقل، ونظما الحياة الجديدة على أساسها، وكانا يتعلمان كل يوم شيئاً جديداً. فتعلما كيفية إقامة مسكن، وتأمين مصادر الطعام وتحضيره، وطر يقة الوقاية من البرد والحر، وكيفية الطهارة من النجاسات...

ومضى آدم عليه السلام لتأمين الطعام إلى عمق الغابات، فلجأ أحياناً إلى صيد الحيوانات، وأحياناً أخرى إلى جمع الفاكهة من على أغصان الشجر، وكانت حواء تساعد زوجها في الأعمال الأخرى.

كانت الحياة الدنيوية شاقة وصعبة، فكلاهما يبذلان الجهد للاستمرار في الحياة، وكان العمل يتطلب منهما الكثير من التعب والعرق.



وهكذا مضت الأيام والشهور... ورزق آدم وحواء خلالها بالأطفال، وبمرور الأيام انسجما مع الحياة واستوعباها بشكل أكثر، وكان آدم عليه السلام في نفس الوقت هو أول الأنبياء للبشر، فبلغ أوامر الله جل جلاله ونواهيه لأولاده وعلمهم إياها، وبدورهم طبقوها ونقلوها إلى نسلهم، وكان آدم عليه السلام هو الممثل الأول لدين التوحيد (توحيد الله عز وجل وعدم الإشراك به) الذي شرّف الله تعالى البشرية به.

وبذلك ابتدأت رحلة بني آدم على وجه الأرض اعتباراً من هبوط أبيهم آدم عليه السلام إلى الآن.

فهو يؤمن بدين التوحيد لله جل جلاله ولا يشرك به شيئاً، ويتلقى أوامر ربه بالقبول والرضى فيطبقها بكل سعادة، ويلقى من الله تعالى الثواب والأجر الأوفى، وإن هو تنكب عن هذا السبيل وأصغى إلى الشيطان، فعصى الله تعالى وأشرك به غيره، فسوف يطرد من رحمة الله تعالى في الدنيا والآخرة ويلقى عقابه.

فمن منا يرغب بالعقاب من الله جل جلاله...، ومن لا يود محبة الله جل جلاله والاصطباغ بدين التوحيد الذي سوف يعيدنا من جديد إلى الجنة...



لنرَ كم تعلمنا

هل تعرف الجواب؟

ما السبب الذي حال دون سجود الشيطان لله ﷻ؟

ما هو السبب في إخراج آدم ﵇ وحواء من الجنة؟

اختر الجواب الصحيح:

١. من هو الإنسان الأول من بين هؤلاء؟

أ. سيدنا آدم ﵇.

ب. أمنا حواء.

ج. سيدنا محمد ﷺ.

د. سيدنا يوسف ﵇.

٢. من هو الرسول الأول للبشرية من بين هؤلاء؟

أ. سيدنا محمد ﷺ.

ب. سيدنا نوح ﵇.

ج. سيدنا آدم ﵇.

د. سيدنا إبراهيم ﵇.

٣. ما هو السبب الذي لا يمكن أن يكون مقصوداً من بين الأسباب التالية من وراء خلق البشر؟

أ. من أجل عبودية الإنسان لله ﷻ.

ب. من أجل طاعة الشيطان.

ج. من أجل معرفة الله ﷻ.

د. من أجل عبادة الله ﷻ.

٤. ما هو السبب الذي كان وراء إخراج آدم ﵇ وحواء من الجنة؟

أ. تعلم الحياة الدنيا.

ب. لجعل الجنة مكاناً للملائكة.

ج. طلب آدم وحواء ذلك.

د. الأكل من ثمرة الشجرة المحظورة.

كوّن جملة:

استخدم الكلمات التالية في جملة.

الشجرة المحظورة:...

....

الملاك:...

....

الإنسان:...

....

الأرض:..

....




سيدنا نوح
عليه السلام





سيدنا نوح عليه السلام

سيدنا نوح عليه السلام، ودعوته:

لقد تكاثر أولاد أبناء آدم عليه السلام وحواء على هذه البسيطة، فبنوا البيوت، وشقوا الطرق، وأقاموا القرى والمدن، واكتسبوا القوة والتمكن في الأرض بالتعاون فيما بينهم، وتعلموا التكيف مع المصاعب وتذليلها، واكتسبوا المهارات في بناء البيوت التي تحميهم من الأمطار والعواصف، وقاموا بإنشاء المزارع وتشكيل مجموعات لحصادها، ولتنويع مصادر الطعام لجأ ابن آدم إلى تدجين الحيوانات من حوله للاستفادة من لحمها ولبنها وصوفها، وتعلم صناعة الأشياء من الخشب، والحجارة، والمرمر، والتراب. حتى أصبح لابن آدم مجتمعات كبيرة على وجه هذه الأرض.

لقد أصبحت الدنيا التي خلقها الله عز وجل من أجل الإنسان أكثر جمالاً وروعة بوجود الإنسان فيها، فصارت الشمس أكثر نبضاً بالحياة في إشراقها، والنجوم تتلألأ في السماء كالمصابيح، والطيور تغرد على أغصان الشجر بابتهاج وسرورن وكان الناس يشكرون الله عز وجل على هذه النعم التي أصبغها عليهم. ولكن إلى جانب هذا كله ينبغي أن لا ننس أن الشيطان قد أُنزل مع الإنسان إلى هذه الأرض، وكان إبليس الملعون المطرود من رحمة الله عز وجل لرفضه السجود لآدم عليه السلام لا يزال يتربص بابن آدم، ويحيك الخطط والحيل المختلفة لتضليل الإنسان وإبعاده عن العبودية لله عز وجل.

فالعدو الأزلي للإنسان لم يقف مكتوف الأيدي، وإنما استمر بوساوسه لابن آدم لإخراجه عن الصراط المستقيم، وبمرور الأيام وقع بعض الناس في شباكه واستجابوا لواوسه، فانشغلوا بالدنيا ونسوا الواجبات الملقاة على عاتقهم تجاه ربهم سبحانه وتعالى، وأصبحوا بعيدين عن مراقبة الله عز وجل ورضاه. ودخل الفساد والخداع في معظم أعمال الناس، وازداد مع الزمن عدد من استجابوا للشيطان، وتناقص الصالحون والملتزمون بالاستقامة باضطراد.

وفي النهاية نسي الناس دين التوحيد الذي أكرمهم الله ﷻ به، وعندما ابتعدوا عن ربهم، جعلوا بينهم وبينه وسطاء وأنداد، ولأسباب وذرائع مختلفة فقد صنعوا لأنفسهم أصناماً وتماثيل من الأخشاب، والأشجار، والطين وبدؤوا يعبدونها من دون الله ﷻ، وقد صنعت هذه الأصنام على أشكال وهياكل عجيبة وغريبة.

ثم إنه تعالى يغفر جميع الذنوب ولا يغفر أن يشرك به شيء أبداً. وهذا ما كان يرمي إليه الشيطان.

وبذلك ترك الإنسان عبادة الله ﷻ، وعكف على عبادة الأصنام. وصار يؤمن بأن هذه الأصنام هي مصدر الخير والشر، وأصبحت الأصنام آلهته فإن أصابه مكروه هرع إليها وطلب منها العون، وإن أصابه خير اعتقد بأن هذه الأصنام هي التي قدمته له.

وأمعن الإنسان في عبادة الأصنام، فأصبح يقدم لها القرابين، والنذور، ولكي يتجنب غضبها ومقتها كان عليه ارضاءها بأي شكل من الأشكال كان.

ولكن الحقيقة، أن هذه الهياكل كانت مجسمات خيالية لأناس ماتوا وانتهوا، فهي لا تقدم نفعاً ولا ضراً للإنسان.

أما عباد الله ﷻ المخلصين الصادقين في عبوديته، فلا سبيل للشيطان إليهم ومهما حاول تضليلهم فلن يحيدهم عن الطريق القويم. فهؤلاء الناس يطيعون أوامر الله ﷻ ونواهيه في كل زمان ومكان، فقلبهم يفيض بحب الله تعالى وخشيته، يعلمون لأي شيء خُلقوا، فلا يشركون بالله تعالى شيئاً، ولا يتخذون لأنفسهم أصناماً.

وأحد هؤلاء الصالحين هو سيدنا نوح عليه السلام.



كان سيدنا نوح عليه السلام يحزن كثيراً لرؤية الناس في مجتمعه وقد ابتعدوا عن الله عز وجل وعبدوا الأصنام. وكان ربنا عز وجل يرى الحالة التي يعانيها نوح عليه السلام من الضيق والوحدة، فاختاره رسولاً له، ليبلغ قومه رسالته ويحذرهم مما هم فيه من الانحرافات.

وانطلق نوح عليه السلم يحمل رسالة ربه عز وجل ليبلغها للناس ويواجههم بها:

﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ. أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ. يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (نوح، ٢-٤)

ومضى يبين لهم، ياقومي ، إني رسول إليكم من رب العالمين، فلماذا تنسون ربكم عز وجل وتنحرفون عن عبادته، فتعبدون أصناماً صنعتموها بأيديكم من الحجارة والطين؟ فكروا معي وتدبروا، هل لهذه الأصنام التي تعكفون على عبادتها وتقديسها نفع أو ضرر لكم؟ إنكم مخطئون حقاً يا قوم وتسلكون طريقاً معوجاً.

مما شك فيه أن الله تعالى هو خالقكم وليس من إله لكم غيره، والله عز وجل هو الذي استعمركم في الأرض، وعلمكم إقامة المزارع، وسيّركم في الأرض بأمان، وهو الذي علمكم الصيد وطرق تأمين رزقكم. أنزل من السماء ماء فاستنبت الأرض بما يحمل من طعام وغذاء لكم. فاعبدوا ربكم عز وجل الذي تفضل عليكم بكل شيء، ولا تعبدوا غيره ولا تشركوا به شيئاً.

﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا. وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا. مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلهِ وَقَارًا. وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا. أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا. وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا. وَاللهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا. ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا. وَاللهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا. لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ (نوح، ١١-٢٠)

نظر القوم إلى نوح عليه السلام بتعجب واستغراب، لقد سمعوا أشياء غير محببة. وقد أثار هذا الكلام غضب أولئك الذين كانوا من أوائل العابدين للأصنام، فلم يكن أحد إلى ذلك اليوم قد اتهمهم بالخطأ، وبأنهم يسيرون في الطريق المعوج. فلم تكن تلك الأصنام المعبودة تتدخل في أمورهم، ولاتضع قواعداً أو أحكاماً لحياتهم، ولا تحرم عليهم شيئاً؛ لأن هذه الأصنام لم تكن في حقيقتها سوى هياكل صنعت بأيدي البشر من الحجارة والطين. والآن خرج من بينهم شخص فقير الحال

لا مال له ولا جاه، وتكلم بأمور لا عهد لهم بها! فأخذهم التفكير بأن نوحاً عليه السلام لابد أن له هدفاً ومصلحة من وراء كلامه الجديد هذا.

إلا أن نوحاً عليه السلام قطع تفكيرهم وبين لهم الحقيقة، وأن لا غاية له إلا تبليغهم رسالة ربه عز وجل ولا يريد منهم جزاءً ولا شكوراً:

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ. إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ. فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ. وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ. فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ﴾ (الشعراء، ١٠٦-١١٠)

استمرت دعوة سيدنا نوح عليه السلام لقومه سنوات طوال، وبعد حين من الدهر جاءه نفر من القوم مؤمنين به وبما يدعو إليه فقالوا:

يا نوح؛ إنا لا نراك إلا صادقاً، وما تقول إلا قولاً صحيحاً، إننا إلى يومنا هذا لم نر الخير والفائدة من عبادتنا لتلك الأصنام.



فلا هي تتكلم، ولا نراها تتحرك، أجل فما تلك الأصنام بربنا ولا يمكن ذلك. وإننا ممتنون وشاكرون إذ هُدينا إلى الحق. وها نحن نؤمن بأن لا إله إلا الله، وإنا معك لسائرون.

كان المؤمنون بسيدنا نوح من الفقراء وذوي القلوب الطيبة الصادقة. التزموا بعهدهم منذ ذلك اليوم، فتخلوا عن عبادة الأوثان، واتبعوا نبي الله نوح، وكانوا يعبدون الله عز وجل وحيدين منفردين.

أما نوح عليه السلام فكان في غاية السعادة، واستمر بدعوته وهو مليء بالأمل... إلا أن ذوي القوة والمكانة في القوم اعترضوا على نوح عليه السلام ووقفوا له بالمرصاد قائلين:

﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (الأعراف، ٦٠)

فكذّب القوم نوحاً عليه السلام، وأصروا على ادعائهم بأن تلك الأصنام آلهتهم، وهم لها عابدون.

وأما نوح عليه السلام فقد تابع في دعوتهم وبيان الحق لهم، وحذرهم من غضب الله عز وجل عليهم إن هم أصروا واستمروا في عنادهم:



﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ. أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف، ٦١-٦٢)

﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ (هود، ٢٦)

إلا أن هؤلاء الذين بلغ بهم العجب والاستكبار مبلغاً عظيماً وكأن قلوبهم حجارة أو أشد قسوة، لم يتخلوا عن عنادهم، ولم يدعوا عبادة تلك الأصنام التي صنعوها بأيديهم، فأصموا آذانهم وردوا عليه بكلام قاس:

﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ (هود، ٢٧)

﴿...وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ. إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ﴾ (المؤمنون، ٢٤-٢٥)

فأصاب نوح عليه السلام حزن عميق تجاه عناد قومه وقسوتهم وقال لهم:

يا قومي! حتى إن كنت رجلاً فقيراً لا مال لي إلا أني متعلق بربي عز وجل من كل قلبي، والله تعالى يحب العبد صاحب القلب الطاهر والمتعلق به، والفقراء عندي لهم قيمة كبيرة، فليس الفقر عيباً أو ذنباً، وإن طردتهم من عندي فمن الذي سوف ينجيني من عقاب الله عز وجل؟

﴿...وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ. وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (هود، ٢٩-٣٠)

كان قوم نوح عليه السلام وكأنهم أصابهم العمى والصمم، فلأنهم لم يستوعبوا ولم يفهموا الرسول المبعوث إليهم فقد قاوموه بشدة وخاطبوه ساخرين ومستهزئين:

لقد كنا نظنك رجلاً ذو عقل راجح، ولكن يبدو أنه قد أصابك الجنون. فهل ستهزم وتحطم أصنامنا بهؤلاء الفقراء؟ إن ما تفعله لا يأتيه إلا مجنون. ولن نصدق أية كلمة تقولها أبداً.

فحاول سيدنا نوح عليه السلام من جديد إقناعهم: يا قوم؛ فكروا في صحة ما أدعوكم إليه، فلماذا لا تصدقون بأني لكم نذير من عذاب الله عز وجل، وقد كلفني بإبلاغكم رسالته ، ولم لا تودون سماع ذلك وفهمه؟ فإن أصررتم على عنادكم فليس لي سلطان على إجباركم للقبول بما أدعو إليه.

﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ (هود، ٢٨)

فرد عليه القوم وأغنياؤهم بغرور واستكبار:

يكفي يا نوح، ابتعد عنا، دعنا وشأننا، فلا نريد سماع المزيد، فنحن راضون بما نحن فيه.

لقد دام جدال سيدنا نوح عليه السلام مع قومه سنوات طويلة، كان يحذرهم وينذرهم دون كلل أو ملل ويقول:

يا قوم! اسمعوا كلامي، فلا تدينوا بالعبودية إلا لله عز وجل، ولا تجعلوا بينكم وبينه وسطاء أو شركاء، أنسيتم؟ إن المنعم عليكم بالأموال والأولاد هو الله تعالى، وإن خالق الأرض، والقمر والشمس التي جعلها كسراج في السماء هو الله عز وجل، وإن الذي استنبت لكم من الأرض الأنواع المختلفة من النباتات هو الله عز وجل، وهو الذي مد الأرض لعباده ومهدها لهم للعيش عليها، فما لكم لا ترون ذلك ولا تعبدونه؟

إلا أن المعاندين استمروا في عنادهم، ولم يعيروا سمعاً لكلام نوح عليه السلام، إذ كان تصديق نوح ومن ثم ترك عبادة الأصنام والدخول في دين التوحيد يخيفهم ويفزعهم. لقد كانوا يعيشون حسب أهوائهم واعتادوا على ذلك، ولم يرغبوا أن يكون في حياتهم شيءٌ من أسماء الاستقامة أو الإحسان، فأمْرُ توحيد الله عز وجل والدخول في دينه كان من السمات الخاصة للناس الفضلاء.

لم تأت جهود نبي الله نوح عليه السلام بنتيجة طيلة سنوات، وبلغ بقومه الأمرُ حداً أصبحوا به يشيحون بوجههم عنه لدى رؤيته، ويغيّرون طريقهم عند مواجهته، وحتى كانوا يسدون آذانهم بأيديهم عندما يكلمهم. إلا أن نوحاً عليه السلام لم ييأس من تنبيههم ودعوتهم، فكان يبدأ كل يوم يشرق عليه بأمل جديد، ويدعو الناس إلى الإقرار بالعبودية لله عز وجل وحده والاعتراف بحاكميته، ويقول لهم:

يا قوم، دعوا ما أنتم عليه من عبادة الأصنام، وأوبوا إلى ربكم، و﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ (نوح، ١٠) وتوبوا إليه فإنه تواب رحيم، ينزل عليكم بركته، ويزيد لكم في الأموال والأولاد، ويرزقكم الجنان والبساتين ويفجر لكم خلالها الأنهار والينابيع...

حتى هذه النصائح والتنبيهات الجميلة لم تفلح مع قومه، فرفع زعماء القوم رؤوسهم استكباراً وتجبراً، ونادوا الناس من حولهم يدعونهم إلى البقاء على عقيدتهم، ومحذّرين من ترك أصنامهم:

﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ (نوح، ٢٣)

لقد اسودّت قلوبهم وقست، ولم تعد تؤثر فيها المواعظ والإرشادات، إذ غُلِّفت بالتجبر والاستكبار، أما نوح عليه السلام فقد بدأ أمله بالتضاؤل وخاطب قومه قائلاً:

ياقوم، إني أخشى عليكم من غضب الله عزّ وجلّ وعذابه الشديد نتيجة عنادكم، فلماذا لا تلقون السمع إلى ما أدعوكم إليه قبل وقوع ذلك العذاب الشديد؟

أشاحوا بعيونهم عنه، وقلوبهم قاسية كالحجارة، وقالوا له بلامبالاة وقد أداروا له ظهورهم:

يا نوح؛ إنك تخيفنا من الله عزّ وجلّ ومن عذابه، إذاً اذهب واءتنا بالعذاب الذي تهددنا به ولنر:

﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (هود، ٣٢)



لقد كان للأمل حداً انتهى إليه... مرت سنوات طويلة ونوح عليه السلام يدعو قومه إلى الله عز وجل، ولكن عدد من آمنوا به كان قليلاً، وأما المنكرون لدعوته فقد زادوا من الضغط عليه والاستهزاء به، وواجهوه بالطرد والإهانة وحذروه من الاستمرار في دعوته:

﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ (الشعراء، ١١٦)

دعاء سيدنا نوح عليه السلام:

وفي النهاية توصل سيدنا نوح عليه السلام إلى نتيجة بأن هؤلاء القوم لن يقتنعوا بعد كل هذه السنين من الجدال والدعوة، وقد نفدت قوته، وانقطع أمله، فتوجه إلى ربه ودعاه:

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا. فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا. وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا. ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا. ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ (نوح، ٥-٩)

﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾ (نوح، ٢١)

﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾ (نوح، ٢٤)

﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ. فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء، ١١٧-١١٨)

﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ (نوح، ٢٨)

كان الله عز وجل يعلم بجدال نوح عليه السلام مع قومه، فهو الذي لا تخفى عليه خافية، ويعلم السر والعلن. وكان مضطلعاً على معاناة نوح عليه السلام والذين آمنوا معه، وقد أمهل المنكرين والمعاندين في الأرض كثيراً، إلا أن الغالبية العظمى منهم لم يؤمنوا ويتبعوا الحق الذي جاءهم.

وقد سمع الله عز وجل دعاء نوح عليه السلام وقبله: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ (الصافات، ٧٥)

ولا تحزن يا نوح، فقد سمعت دعاءك وأجبته، و أشرف الظلم على النهاية، سننجيك والذين آمنوا معك، ونغرق العصاة والمستكبرين في الماء، فاصنع سفينة على الفور من غير تأخير.

﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ (هود، ٣٧)

لم يكن نوح ﷺ يعلم كيف تُصنع السفينة، ولكن الله ﷻ علّم رسوله الكريم بوحي منه، وبدأ سيدنا نوح بالعمل على صنع السفينة دون توقف، ودون الالتفات إلى كلام أحد، فكان يتجه نحو الغابات فيقطع الشجر ويحوّلها إلى خشب، ثم يضمّها إلى بعض، كان نوح عيه السلام في كل خطوة يخطوها يدعو ربه ويلتجئ إليه، ولم يكن يفكر إلا بيوم الانتهاء من إعداد السفينة وتجهيزها.

أما المنكرون والمعاندون فكانوا يستهزئون من عمله ويسخرون مما هو منهمك فيه قائلين:

يا نوح! ماذا دهاك؟ إننا نراك تحوّلت إلى نجار وتركت النبوة، ولم تعد تخاطبنا بتلك الكلمات الغريبة، فأين ذلك العذاب الذي كنت تتوعدنا به؟

وأما نوح فكان يتبسم لقولهم دون أن يرفع رأسه عن عمله أو يلتفت إليهم، ويقول لهم:

استهزؤوا وقولوا ما بدا لكم، سوف نرى من سيحلّ به ذلك العذاب القريب.

﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ. فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ (هود، ٣٩)

ومضت الأيام بلمح البصر، واكتملت صناعة السفينة، وكانت جاهزة للإبحار في المياه، وأنهى نوح ﷺ عمله بكل سعادة وسرور، ونادى الله ﷻ نوحاً:

﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (هود، ٤٠)

نفّذ سيدنا نوح ﷺ أمر الله ﷻ ، وبدأ يجمع زوجين اثنين من كل نوع من الحيوانات التي على وجه الأرض ، من البقر، والغنم، والجمال، والخيل، والأسود، والنمور، والفيلة، والزرافات، والأفاعي، والعقارب، والقردة... فأخذ من المخلوقات جميعها اثنين اثنين، ووضعها في الحِجر الذي جهزه على ظهر السفينة، ومن ثم اتجه إلى المؤمنين معه :

﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (هود، ٤١)

وهكذا ركبت عائلته وكل الذين آمنوا بالله في السفينة، إلا امرأته وأحد أبنائه لم يركبا السفينة، لأنهما كان من المنكرين.

الطوفان:

وبعد أن اكتملت التجهيزات، وصعد كل المسافرين إلى السفينة، أغلقت جميع الأبواب والنوافذ، وأصبحت السفينة على أهبة الاستعداد للسفر والإبحار، وفي تلك اللحظات تشكلت عاصفة عظيمة على وجه الأرض، وانقلب لون السماء إلى سواد قاتم، ولمع البرق، وبدأت الأمطار تنهمر بغزارة شديدة لم ير مثلها في الأرض إلى ذلك اليوم، والتقت مياه الأمطار بالعيون المتفجرة من الأرض، فتحولت في فترة وجيزة إلى بحيرات، وارتفع منسوب المياه فاقتلعت البيوت والأشجار.

وكانت السفينة جاهزة للتحرك بين تلك الأمواج العاتية.

انقلب الوضع إلى كارثة عظيمة، وبدأ المستهزؤون بسيدنا نوح عليه السلام إلى الأمس القريب بالهرب يمنة ويسرة، باحثين عن مكان يلجؤون إليه اتقاء الغرق، يصيحون ويستغيثون وقد أطبقت السماء على الأرض.

وفي تلك الأثناء أبصر سيدنا نوح عليه السلام ابنه الذي لم يركب السفينة في إحدى الحوافّ واقفاً ينتظر، فناداه بمنتهى حنان وعاطفة الأبوة:

﴿...وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ (هود، ٤٢)

إلا أن ابنه شمخ بأنفه وأدار له ظهره عصياناً واستكباراً ورد عليه:

﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ...﴾ (هود، ٤٣)

لم يتحمل نوح عليه السلام رؤية ابنه غارقاً في ظلمات ذلك الطوفان فناداه ثانية بملىء عاطفته:

﴿...قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ...﴾ (هود، ٤٣)

لكنه لم يتمكن من إبلاغ كلامه لولده، وحالت الأمواج العاتية المتلاطمة بينه وبين ابنه، فغرق ابن نوح في المياه، فلمن يتمكن من الالتجاء إلى جبل يعصمه كما ادعى، وحتى الجبال كانت غارقة تحت المياه، لقد غرق ابن نوح عليه السلام ومات أمام عينيه.

ولفّ حزن عميق قلب رسول الله نوح عليه السلام، ولم يستطع تحمل الألم الذي أصابه جراء فقدانه لولده بين الأمواج، فالتجأ إلى الله عز وجل ورجاه أن ينقذ له ابنه ويعيده إليه:

﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ (هود، ٤٥)

ولكن الله ﷻ رد عليه:

﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (هود، ٤٦)

أدرك نوح عليه السلام خطأه، وفهم كلام ربه، وإذاً فلأن ابنه لم يؤمن فهو لا يعتبر من أفراد عائلته. وحسب شرع الله ﷻ وحكمه فإن المؤمنين به والطائعين لأوامره ونواهيه هم وحدهم أولياء بعضهم البعض وأخوة فيما بينهم دون غيرهم، فندم نوح عليه السلام على دعائه لابنه المنكر، وطلب الصفح والمغفرة من ربه ﷻ.

إن الله سبحانه وتعالى دائم العفو والمغفرة لعباده الصالحين، وقد غفر لنبيه نوح عليه السلام.

أما المؤمنون الذين في السفينة، فكانوا يراقبون بكل دهشة وتعجب أولئك الذين رفضوا الإيمان بالله ﷻ وبنبيه وهم يصارعون الأمواج ويلفظون أنفساهم الأخيرة، لم يكن هناك أدنى أمل بالنجاة، لقد كان كل شيءٍ على وجه الأرض غارقاً تحت المياه، من الطرقات، والبيوت، والأشجار، والجبال، والتلال، لقد ابتلع الماء كل شيءٍ كالإعصارن كان من الاستحالة الصراع مع الأمواج العظيمة، وقد ضاع المنكرون داخل المياه فرداً فرداً، فلم يبق على وجه الأرض كائن حيّ سوى ركاب السفينة.

فما أسوأ نهاية الذين لم يلقوا السمع لرسول الله، ويا له من مستقبل مظلم ينتظرهم.

لقد كان وعد الله تعالى حقاً، فنجى نوح والذين آمنوا معه، وبدأت السفينة بشق طريقها من بين الأمواج العالية، واستمر المسافرون في رحلتهم أياماً وليالي... مترقبين بكل صبر واشتياق اليوم الذي ينزلون فيه إلى البر.

بعد مضي فترة من الزمن جاء أمر الله ﷻ وقال:

﴿... يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (هود، ٤٤)

فتوقفت الأمطار، وانحسرت المياه، وأشرقت الشمس لتعكس على وجه الأرض ضياءها وحرارتها، واستقرت سفينة نوح على جبل الجودي، وساد صمت رهيب في تلك اللحظات على ظهر السفينة، كان المسافرون ينظرون إلى بعضهم بحيرة واستغراب، أحقاً أشرفت الرحلة على

النهاية؟ وفُتحت نوافذ السفينة، فأشرقت وجوه المؤمنين بنور الشمس الساطعة، وكانت قلوبهم مليئة بالسعادة والشكر لله ﷻ، فأبلغهم في النهاية إلى بر الأمان.

أحست الحيوانات التي في السفينة بهذه النهاية أيضاً، فامتلأت السفينة فجأة بأصوات العواء، والخوار، والصهيل، والنباح، لقد كانت نشوة الناس والحيوانات تفوق الوصف، فقد أُنقذوا بإذن الله ﷻ من الطوفان العظيم، وهناك حياة جديدة بانتظارهم جميعاً...

كان المؤمنون يرددون ببالغ السعادة والفرح، بأفواههم وقلوبهم:

نشكر الله ونحمده تعالى بأن نجانا من القوم الظالمين، وأنعم علينا بنور الهداية ودين التوحيد.

لقد كان صبرهم ينفد وهم يتحرقون شوقاً للنزول إلى اليابسة، فألقى سيدنا نوح عليه السلام نظرة إلى الخارج من خلال النافذة، فرأى أن المياه قد انحسرت، وجفت الأرض، وكانت الشمس الساطعة مشعة بنورها، وكأن الأرض كانت تتحضر لاستقبال ضيوفها الجدد، لقد تناثرت الأزهار العطرة، والمروج الخضراء، والجداول البراقة تحت أقدام بني آدم من جديد.

فتح نوح عليه السلام أبواب السفينة أمام هذه المناظر الرائعة الجمال، فانطلقت الحيوانات أزواجاً نحو اليابسة، واختفت الأسود، والنمو، والفيلة، والخيول رويداً رويداً وبفرح عن الأعين، وخفقت الطيور بأجنحتها احتفالاً بالحرية التي تنتظرها، واتخذت الزواحف، والضفادع، والحشرات، والذباب أماكنها في الطبيعة.

وقال الله ﷻ لنوح عليه السلام:

﴿... يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (هود، ٤٨)

وسوف نجعلكم آية وعبرة للناس من بعدكم.

خرج الناس المؤمنون من السفينة، وكانت قلوبهم تخفق بين جوانحهم، وبدؤوا بالسعي والعمل دونما تأخر أو تلكؤ، وبمرور الوقت أشادوا المساكن، وأقاموا المزارع والحقول، ورزق نوح عليه السلام وأصحابه بالأولاد، وتناسل أولادهم وتكاثر جنس البشرية من جديد، فانتشروا في جهات الدنيا الأربع، مضت الحياة بلمح البصر، وتوالت السنون، والعصور، واستمرت الشمس بالشروق على الأرض تمدها بالحرارة والضوء، والنجوم تتلألأ في السماء فتنيرها وتزينها، وانبسطت الأرض وتمددت لتصبح مسكن الإنسان من جديد، فأقيمت القرى والمدن وابتدأت حياة جديدة.

لنرَ كم تعلمنا

هل تعرف الجواب؟

١. لماذا يعتبر التكبر من المعاصي؟

٢. لماذا أصاب قوم سيدنا نوح عليه السلام العذاب؟

٣. ماذا تستنتج مما أصاب ولد نوح عليه السلام وزوجته؟

اختر الجواب الصحيح:

١. لماذا طرد الشيطان من الجنة؟

أ. لأنه أكل من الفاكهة المحظورة.

ب. لأنه لم يسجد لآدم عليه السلام.

ج. لأنه أغوى الإنسان.

د. لأنه ليس من الملائكة.

٢. ما هو الذنب الذي لا يغفره الله عز وجل أبداً؟

أ. عقوق الوالدين.

ب. الكذب في الكلام.

ج. ارتكاب السرقة.

د. الإشراك بالله عز وجل.

٣. أي صنف من الناس يستطيع الشيطان أن يغويهم، ويخرجهم عن السبيل الصحيح؟

أ. الذين لا يحبون عبادة الله عز وجل.

ب. الذين تمتلئ قلوبهم بمحبة الله الخشية منه

ج. الذين يعلمون سبب خلقهم.

د. الذين يعلمون الطريقة التي يجب أن يلتزموا بها في الحياة.

٤. أي الأجوبة الآتية ليست من الإجابات التي رد بها قوم نوح خلال دعوته إياهم إلى دين الله عز وجل؟

أ. من تكون أنت؟

ب. أنت في الطريق الصحيح.

ج. احتفظ بهذه النصائح التافهة لنفسك.

د. هذه الأصنام آلهتنا.

٥. أي الوصايا الآتية لم يذكرها سيدنا نوح عليه السلام لقومه خلال دعوتهم؟

أ. اعبدوا الله عز وجل وحده.

ب. لا تشركوا بالله عز وجل شيئاً.

ج. تعالوا واتركوا عنادكم هذا.

د. قدموا الأضاحي.

٦. أي من الحجج الآتية لا يمكن أن يكون سبباً في عناد قوم نوح عليه السلام؟

أ. خوفهم من الدخول في دين التوحيد.

ب. اعتيادهم على العيش حسب أهوائهم.

ج. كون سيدنا نوح عليه السلام غني.

د. عدم رغبتهم في إدخال مبادئ الاستقامة والإحسان إلى حياتهم.

٧. ما هو عدد الذين آمنوا بسيدنا نوح عليه السلام؟

أ. بعض الناس.

ب. كل قومه.

ج. نصف قومه.

د. لا أحد.

٨. ماذا طلب الله عز وجل من نوح عليه السلام أن يصنع؟

أ. طائرة. ب. سفينة.

ج. قطار. د. سيارة.

٩. من هم الذين ركبوا سفينة نوح عليه السلام؟

أ. البشر فقط.

ب. الحيوانات فقط.

ج. عائلته

د. الذين آمنوا به وزوج من كل الحيوانات.

١٠. مَن هم المنكرون لدعوة نوح من بين عائلته؟

أ. عمه. ب. زوجته وابنه.

ج. زوجته فقط. د. أمه.

١١. ماهو العقاب الذي حل بقوم نوح عليه السلام؟

أ. الزلزال. ب. تسونامي.

ج. الطوفان. د. مجموعة من الأفاعي.

كون جملة:

استخدم الكلمات التالية في جملة.

الطوفان:..

....

السفينة:..

....




سیدنا ابراھیم
علیہ السلام





سيدنا ابراهيم عليه السلام

سيدنا إبراهيم عليه السلام: وجدت ربي!...

في قديم الزمان كان هناك ملك ظالم اسمه نمرود، وكان نمرود على درجة كبيرة من القسوة والحدة مستكبراً ومتعالياً، يعتبر نفسه من أقوى البشر على وجه الأرض فلا يوازيه أحد، وقد عصى الله ﷻ الذي خلقه ومتعه بالحياة وأسباب المعاش، وأمر الناس بصنع الهياكل والتماثيل له في كل مكان وقال لهم:

أنا ربكم وحاكمكم الحق والأوحد، وسوف تسجدون أمامي، وتركعون باحترام وإجلال أمام هياكلي، لم يكن الناس الذين يقطنون في مملكة نمرود من أولي العلم والمعرفة، فأذعنوا لأوامر نمرود ورضخوا تحت تهديداته، وأبعدتهم مخاوفهم وجهالتهم عن الله ﷻ، ونظروا إلى نمرود على أنه ربهم الأعلى، فلم يجرؤوا حتى بالتفكير في عصيانه أو الخروج عن أوامره، فالوقوف ضد إرادته جريمة كبرى لا تغتفر وعقابها شديد.

سمح نمرود لقومه بعبادة الأصنام التي يصنعونها بأيديهم من الحجارة، وينحتونها من الأشجار، فكان يريد إبعاد الناس عن معرفة الله ﷻ والانشغال بأمور تافهة فارغة، لقد أقام ملكه ودولته على هذا الأساس، امتلأت مملكة نمرود بكل أصقاعها تحت سمعه وبصره وبترخيص منه بالتماثيل والأصنام، وحتى أقيمت الأعياد من أجل هذه الأصنام، وقد ربط الناس في هذه الأعياد قدرهم وسعادتهم بهذه الهياكل والمنحوتات التي صنعوها بأيديهم من التراب والحجارة، وأصبحوا يقدمون لها القرابين والنذور.

وفي هذه المملكة الغارقة في الجهل والانحراف طفل لا يعير لكل ما يفعله القوم أي اهتمام، ولا يرى لما يأتونه قيمة، هذا الطفل اسمه إبراهيم، كان والد إبراهيم واحداً من الذين يصنعون الأصنام، يصنع الأصنام من الحجارة والأشجار ومن ثم يبيعها في الأسواق ليكسب بذلك قوت يومه، وكان أحياناً يُحمل هذه الأصنام لولده إبراهيم ويرسله بها إلى السوق من أجل بيعها.

لم يكن إبراهيم يحب بيع الأصنام مطلقاً، ولكنه ليتجنب عصيان والده والإساءة إليه كان يذهب بها إلى السوق، فينشر الأصنام على الأرض وينادي بدون رغبة:

- أليس من أحد يشتري هذه الأصنام الصماء التي لا روح فيها!

فلم يكن أحد يشتري الأصنام من هذا الطفل غريب الأطوار، لأنه لم يكن لدى إبراهيم احترام لهذه الأصنام، إذ كان الناس في السوق يشعرون بعدم إيمانه بهذه الأصنام، وحتى كانوا ينزعجون منه على تصرفاته.

وعندما شبّ إبراهيم وكبر في السن، كبرت معه الأسئلة التي بداخله أيضاً، وبدأ يتساءل باستغراب، ما الذي يجري ، كيف يعبد كل من أبيه وأمه الأصنام، ولماذا يعكف الناس الآخرون مِن حوله على عبادة هذه الأصنام التي لا تقوى على شيء، ولا روح فيها؟ وهل يصنع الإنسان إلهه بيديه؟! ألا يجب أن يكون الإله قادراً على كل شيء، قوياً، لا ضعيفاً؟ وهل الإنسان يخلق إلهه، أم الإله يخلق الإنسان؟!

وكان إبراهيم دائم التفكير بربه عندما يخلو بنفسه ويجلس وحيداً. ولا تفارق الأسئلة المتعلقة بإلهه عقله، فمن هو إلهي الحقيقي؟وأين هو؟ وكيف سأهتدي إليه وأجده؟ كان مصراً على الاهتداء إلى مولاه والخضوع بالعبودية له.

وفي ذات ليلة عاصفة بالأفكار والتساؤلات، توجه بنظره إلى نجمة ساطعة في كبد السماء، كانت تلمع بضياء مبهر، فأخذ يتأملها بحيرة واندهاش، وفجأة أشار إلى تلك النجمة بسعادة بالغة:

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي...﴾ (الأنعام، ٧٦)

أجل إن هذا ربي، فهو لا يشبه تلك الأصنام التي يعبدها قومي، إنه يشع نوراً وكأن به روحاً، وهو فائق الجمال...

وظل يرقب ويتأمل تلك النجمة التي ظنها إلهه لساعات طويلة... إلا أن فرحته لم تكتمل، فالنجمة بدأ بريقها يتضاءل كلما اقترب الصباح إلى أن اختفى عن الأنظار تماماً، وأصبح إبراهيم

يتقلب في حزنه وحيرته وقال:

﴿...فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ (الأنعام، ٧٦) لا، لا يمكن أن يكون هذا ربي، فما أن وجدته عاد واختفى فلا أحب ذلك.

وتوالت الأيام، وإبراهيم يجول بنظره في كل مكان باحثاً عن ربه الحقيقي، يبحث في السماء وعلى وجه الأرض... ومرة أخرى وبينما كان يراقب السماء بصمت والحزن يحيط به رأى القمر، وهو بدر منير ما حوله، وكأنه كرة من النار في جوف الليل، امتلأ قلب إبراهيم بالفرحة، وبحماسة قال:

أجل، هذا ربي، إنه هو، فنور القمر يبدد ظلمة الليالي، وكم هو عال... كيف لم ألحظه من قبل!

وكان إبراهيم يتأمل القمر بكل سرور، وأخذ قلبه الفارغ يمتلئ بمحبته، وعندما بدأ الفجر بالبزوغ أصبحت الكرة المضيئة تتلاشى، واختفت من السماء بحلول النهار، عادت الكآبة والحزن إلى إبراهيم من جديد، وانهمرت الدموع من عينيه كالمطر، والقرآن الكريم يصف حالته تلك:

﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ (الأنعام، ٧٦)

فقلبه يكاد ينفطر من الضيق، وشعر باليأس يكبر في داخله. ولم يكن ليتحمل شوقه العميق لله عز وجل، بقي في البرية يعاني من العطش كالمسافرين واستمر في البحث عن الله عز وجل.

استيقظ إبراهيم باكراً في صباح أحد أيام الصيف الحارة، فرأى الشمس التي تعلو إلى السماء من بين الجبال الشاهقة، كانت الشمس جميلة مثل برتقالة لامعة، وكلما ارتفعت إلى السماء كانت تشع بضيائها على وجه الأرض، فتبث فيها الحرارة والنور، وبفرح أكبر من ذي قبل قال إبراهيم:

إنه هو، لقد وجدت ربي هذه المرة، كيف لم أفكر بهذا من قبل، إنه أكبر من كل ما رأيته من ذي قبل ويضيء الأرض بكل أطرافها، وعندما يأتي فإنه يزيل ظلام الليل وحتى القمر يختفي أمامه، لا بد أن الشمس ربي واهب الحياة للأرض.

كان إبراهيم في سعادة لا توصف، لم تكن الشمس تشبه تلك الأصنام المصنوعة من الأشجار، والحجارة، والتراب، ولم يكن إبراهيم يرى شيئاً أكبر من الشمس على وجه الأرض.

وبمرور الوقت بدأت الشمس تلملم نورها وتميل باتجاه الغروب، وبحلول المساء اختفت الشمس خلف الجبال المقابلة له، هي الأخرى زالت مثل سابقاتها، وانتهت معها فرحة إبراهيم، فامتلأ قلبه بالحزن، وعيناه بالدموع مرة أخرى. وقال:



إن الشمس، والقمر، والنجوم لا يمكنها أن تكون إلهي، فكلها تزول وتختفي، لا بد من وجود إله قد خلقني، وخلق النجوم والشمس والقمر، وخلق كل ما في السماوات والأرض، وهو الذي يسع حكمه وقدرته كل شيءٍ، ولا يختفي ولا يبلى أبداً.

لقد استسلم إبراهيم بكل كيانه للدعاء، وفتح قلبه لرب العالمين، والله تعالى لا يرد من توجه إليه خائباً، وأضاءت في تلك اللحظات شعلة نورانية في قلب إبراهيم، وكأن أثقالاً كالجبال قد أزيحت عن كاهله، وقال بقلب ملؤه المحبة والنشوة:

إن ربي هو الله سبحانه وتعالى

﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام، ٧٧)

وإني بريء من الأصنام التي يصنعها ويعبدها قومي، ولست ممن يشركون بالله عز وجل.

وفي النهاية وجد إبراهيم ما كان يبحث عنه. وتوجه بالشكر إلى ربه الذي هداه إلى الصراط المستقيم، ولم يعد هناك من هو أسعد منه، لقد توجه بكل قلبه دون ملل ولا كلل إلى ربه سبحانه وتعالى وبعونه وهدايته وصل إلى الحقيقة.

دعوته لأبيه صانع الأصنام:

لم تكن الأرض تتسع لسعادة إبراهيم، لقد كان مفعماً بالرغبة في دعوة كل الناس إلى ربه، وكان أكثر ما يحز في قلبه ويحزنه هو والده الذي يصنع الأصنام، وأراد الابتداء منه في دعوة الناس إلى الحقيقة، واتجه ذات صباح إلى أبيه، وكان والده يسجد لأحد الأصنام، فانتظر إبراهيم لحظات إلى أن أنهى أبوه دعاءه، وقال له متسائلاً كما يصور ذلك البيان الإلهي:

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ (مريم، ٤٢)

فنظر إليه أبوه باستغراب، ولمس الأصنام بلطف:

أتعلم يا بني! إن هذه الأصنام أمانة أجدادنا في أعناقنا، ولقد وجدت أبي وأمي يعبدانها، وأنا على سبيلهم سائر.

فقال إبراهيم لأبيه بصوت ملؤه الرقة والمحبة يدعوه إلى الاستماع له واتباع الحق:

﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ (مريم، ٤٣)

فقطّب أبوه جبينه ونظر إليه، وكان الغضب الشديد ظاهراً عليه، وقال لابنه الذي تجرأ بإطالة لسانه على أصنامه:

وماذا تعرف أنت! وكم عمرك؟ وهل سأصدق ترّهات صغير مثلك؟

لم يغضب إبراهيم من أبيه، ولم يرفع صوته في وجهه، ولم يتسرع وإنما تابع حديثه:

﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾ (مريم، ٤٤)

إن هذه الأصنام من عمل الشيطان، فاحذر أن تتبع الشيطان، فإن الشيطان يضلّ الإنسان عن سواء السبيل.

اكفهّر وجه أبيه واشتد به الغضب، وكان بادياً للعيان عدم رغبته بسماع المزيد من ابنه.

ولكن إبراهيم تابع كلامه:

﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ (مريم، ٤٥)

فاستشاط بأبيه الحنق والغضب فلم يتمالك نفسه، فوبخ ولده الذي تجرأ على أصنامه صارخاً:

ومن يكون هذا الرحمن الذي ذكرته؟ أم أنك لا تؤمن بآلهتنا؟

فقال إبراهيم:

الرحمن هو الله ﷻ الفرد الصمد، والذي لا زوجة له ولا ولد، وليس مثله أحد، وهو الذي لا يحدّ به زمان ولا مكان، وله ملك السماوات والأرض ووسع كل شيء، وهو الخالق والمحي لكل شيء، وعلى كل شيءٍ قدير.

كان أبو إبراهيم على وشك الانفجار من شدة الغيظ وقال:

﴿...أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ (مريم، ٤٦)

ولما أحس إبراهيم بأن أباه لن يستجيب له قال:

﴿سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا. وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ (مريم، ٤٧-٤٨)

وبذلك أنهى جداله ودعوته لأبيه.

دعوته للناس ونمرود:

لقد كُلف سيدنا إبراهيم عليه السلام منذ أن اهتدى إلى ربه بمهمة دعوة الناس إلى الله عز وجل وكانت تلك المهمة غاية حياته، وذات يوم ذهب بكل شجاعة وجسارة إلى قصر الملك من أجل دعوته ورجاله إلى الله تعالى، وقد رأى إبراهيم نمروداً والذين من حوله يعبدون تلك الأصنام.

لقد كان من الحتمي على كل من يقابل نمروداً السجود بين يديه، إلا أن إبراهيم عليه السلام لم ينحن أمامه، ووقف أمامه مرفوع الرأس، فسأله نمرود بغضب:

- أوَلست بساجدٍ أمامي؟

فقال إبراهيم ودون أن يغير وقفته:

- أنا لا أركع إلا أمام رب العالمين. إني أعبد الله تعالى وحده وأسجد له دون غيره.

وسألهم:

- حسنٌ إذاً، لماذا تعبدون هذه الهياكل؟

انتفض نمرود كالصاعقة، وصرخ قائلاً:

- ماذا تقول أنت! لقد وجدنا آباءنا يعبدون هذه الأصنام، ومن البديهي أننا سوف نبقى لها عابدين.

فرد عليهم سيدنا إبراهيم بشجاعة كما يصور لنا ذلك البيان الإلهي:

- ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ. أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ. فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ. الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ. وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ. وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ. وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ. وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ (الشعراء، ٧٥-٨٢)

فاستشاط نمرود غضباً، وقام من مجلسه فقال صارخاً:

- هل أنت رجل كذاب، أم أنك قادم لتستهزئ بنا، وتضيع وقتنا؟

﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ﴾ (الأنبياء، ٥٥)



إبراهيم:

- لا، فأنا لست بكذاب، ولم آت إليكم لأضيع وقتي أو وقتكم، إنما جئت لأرشدكم إلى الحق، لأبلغكم أن الله ﷻ هو ربكم الذي خلق السماوات والأرض، فاعبدوه وحده، و﴿**قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ**﴾ (الأنبياء، ٥٦)

نظر نمرود ورجاله إلى بعضهم البعض، وكأنهم يتساءلون فيما بينهم ماذا يقول هذا الرجل؟

وتابع سيدنا إبراهيم عليه السلام حديثه:

- ﴿**قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ. أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ**﴾ (الشعراء، ٧٢-٧٣)

- وألَا تدركون أن الله ﷻ وحده هو القادر على كل شيء؟

ساد الضجيج الغاضب في القصر، واستدار نمرود إلى إبراهيم:

- هكذا إذاً؟ حسنٌ، وما الذي يتميز به ربك؟

إبراهيم:

- ﴿...**رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ**...﴾ (البقرة، ٢٥٨)

فرد نمرود باستكبار:

- وهل هذا أمر عظيم؟ و ﴿...**قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ**...﴾ (البقرة، ٢٥٨)

ثم أمر جنوده الذين حوله ليحضروا بين يديه رجلين من عامة الناس، فانطلق الجنود كالسهام وعادوا برجلين دونما تأخير، وأشار نمرود إلى أحدهما:

- اضربوا عنقه!

فقتل الرجل في مكانه.

وقال نمرود بشأن الرجل الآخر:

- إني أُهدي إلى هذا روحه، أطلقوا سراحه فليذهب.

وغادر الرجل المسكين قصر نمرود مرتعداً من الخوف، وعلّق نمرود على هذا الأمر بكل تجبر واستكبار:

- ها قد رأيت يا إبراهيم فأنا أيضاً أحيي وأميت كما أشاء.

لقد آلم ظلم نمرود قلب إبراهيم عليه السلام كثيراً، ولكنه لم يخشاه ولم يتراجع عن دعوته، فلم يركع لنمرود، وقال:

- ﴿...فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة، ٢٥٨)

صُدم نمرود من هذه الكلمات وأصبح في حيرة من أمره، فمن الطبيعي أنه ليست لديه القدرة على مواجهة هكذا أمر أو الإتيان به، وأحس بالعجز في مواجهة إبراهيم عليه السلام، وكاد ينفطر من الغيظ، وحار في أمره وبالجواب الذي يرد به، فزجر برجاله:

- ألقوا هذا الرجل! ألقوه خارجاً! ولا تدعوا عيني تراه!...

فقام رجال نمرود بجرّ سيدنا إبراهيم عليه السلام من قدميه ويديه وألقوا به خارج القصر.

فقال إبراهيم:

- ليكن ذلك، سأدبر لأصنامكم أمراً.

﴿وَتَاللهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾ (الأنبياء، ٥٧)

مسألة الصنم الكبير:

لم يخشَ سيدنا إبراهيم عليه السلام نمرودَ وجبروته، واستمر في دعوة قومه إلى توحيد الله عز وجل والإيمان بحاكميته، وتخصيصه بالعبادة وحده دون غيره، ولكنه لم يفلح في إسماع الناس وإقناعهم بما يدعو إليه، لقد كان الناس معتادين على العبودية لنمرود والخضوع له، وكان من الصعوبة البالغة إقناع غير المؤمنين بالتخلي عن عاداتهم وتقاليدهم التي نشؤوا عليها.

كان ذلك اليوم عيداً، وكان من عادة الناس في يوم العيد تحضير أنواع مختلفة من الطعام وأخذها معهم إلى المعابد، ومن ثم وضعها أمام أصنامهم. وبعدها يخرجون إلى المروج، ويقضون يومهم بالاحتفال والترفيه، وعند حلول المساء يعودون متعبين منهكين إلى معابدهم فيتناولون الطعام الذي تركوه هناك.

وعرضوا في ذلك العيد على إبراهيم عليه السلام اصطحابهم إلى مكان الاحتفالات، ولكن إبراهيم لم يشأ الذهاب معهم.

وكان إبراهيم عليه السلام يتحيّن الفرص للإيقاع بالأصنام والتخلص منها، وفي وقتٍ خلت المدينة فيه من سكانها، حمل إبراهيم عليه السلام بيده فأساً واتجه نحو المعبد، فنظر إلى الأصنام وأمامها موائد الطعام وقال لها:

- ما بالك! لم لا تتناولين طعامك؟

ظلت الأصنام صامتة كما هي عادتها وطبيعتها، فقال إبراهيم عليه السلام هذه المرة صارخاً بها:

- وما دهاك، لماذا لا تتلكمين وتجيبيني؟

الطبع ما من همسة.

ونزل سيدنا إبراهيم عليه السلام بالفأس التي بيمينه وبكل قوته، نزل بها تحطيماً لهذه الأصنام، فحطمها واحداً تلو الآخر، ودمرها تدميراً، وامتلأ المعبد بحطام وقطع الأصنام المحطمة، ولم يدع سيدنا إبراهيم عليه السلام من هذه الأصنام إلا واحداً وهو أكبرها حجماً، فلم يمسسها بسوء، وعلق فأسه في رقبة هذا الصنم الكبير، وغادر المكان.

بعد انتهاء مراسم العيد رجع القوم إلى المدينة بفرح وابتهاج، وهرع الناس نساءً ورجالاً، شباباً وشيوخاً، وأطفالاً هرعوا إلى المعبد لتناول طعامهم وأداء عبادتهم.

ولكن ما الذي جرى! لقد تحوّل داخل المعبد إلى فوضى عارمة، لقد كانت الأصنام متساقطة على أرض المعبد وقد حُطمت تحطيماً، وصرخ الناس باندهاش وحيرة وبكل حزن:

- ﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآَلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنبياء، ٥٩)

فقال أحدهم:

- لا بد أن إبراهيم هو من فعل هذا، فهو الوحيد الذي يكره أصنامنا، ألا تعلمون، إنه لا يفتأ يدعونا إلى عبادة إله واحد.

وتنادوا فيما بينهم، وقالوا:

- هيا بنا نبحث عنه ونحاسبه على ما اقترفت يداه، وانطلقوا جميعاً للبحث عن إبراهيم عليه السلام.

لم يفزع سيدنا إبراهيم عليه السلام عندما رآهم قادمون إليه، في الحقيقة كان يتوقع مجيئهم إليه، فأخذوه وتوجهوا به إلى المعبد.

وسألوه:

- ﴿قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآَلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ (الأنبياء، ٦٢)

فأشار سيدنا إبراهيم عليه السلام بيده إلى الصنم الكبير وقال:

- لماذا لا تسألون هذا؟ ألا ترون الفأس معلقة في عنقه، فلا بد أنه هو من حطم أصنامكم!

- ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ (الأنبياء، ٦٣)

فنظر الحشد بعضهم إلى بعض والحيرة بادية على وجوهم، فقد أقيمت عليهم الحجة، وحاروا في الإجابة،

فقال أحدهم:

- لا بد أن إبراهيم يقول الصدق.

وقال آخر:

- وماذا أيضاً! معترضاً، هل سمع أحدكم يوماً كلام أصنامنا؟ إنها بدون روح.

وتكلم آخر:

- إنك تعلم يا إبراهيم بأن هذا ليس من عمل الأصنام.

كان سيدنا إبراهيم عليه السلام يريد سماع هذه الإجابة منهم، وقال لهم بصوت لطيف:

- إذاً؛ أنتم أيضاً تقرّون معي بأن هذه الأصنام لا روح لها، فلماذا تعبدون هذه الهياكل العاجزة عن الكلام، والحركة، وحتى أنهاعاجزة عن الدفاع عن نفسها؟ وما الفائدة التي ترجونها من هذه الأصنام؟ وما الذي يحجبكم عن خالقكم الواحد الأحد، وعن الإدانة لرب العالمين بالعبودية والخضوع؟

ساد الصمت على الجمع للحظات، وكأن كل واحد منهم قد ألقى السمع إلى ضميره ووجدانه، ولكن هذه اللحظات لم تدم طويلاً، فالخروج عن أوامر نمرود وعصيانه أمر جلل يحتاج إلى الكثير من الجرأة والشجاعة، وعلت الأصوات الصاخبة فوق المكان من جديد... وبدَلَ إصغاء السمع إلى دعوة إبراهيم عليه السلام، نادوا جميعهم:

- أنظروا إلى هذا الرجل! لقد حطم أصنامنا وسواها بالأرض من جهةٍ ، ومن جهة أخرى يتحدانا بكل جرأة، عليكم به! خذوه إلى ملكنا وأطلعوه على الأمر ليذيقه العذاب الأليم.

انطلقوا جميعاً إلى قصر نمرود، فحضروا بين يديه ورفعوا إليه شكواهم من إبراهيم.

النار التي لم تحرق سيدنا إبراهيم عليه السلام:

لم يكن نمرود يرتاح لتصرفات سيدنا إبراهيم عليه السلام من قبل، كان ينظر إليه كشخص مثير للمتاعب، ويؤلب شعبه عليه في مملكته، وكان يخشى على ثروته وعرشه من الزوال، فأصدر على الفور أوامره إلى رجاله:

- اقبضوا على هذا الجاهل في الحال!

انطلق رجال نمرود كالبرق من القصر وامتلأت أزقة المدينة بهم، وأجروا بحثاً دقيقاً في المدينة وعثروا على إبراهيم عليه السلام، جرّوه على وجهه وأحضروه بين يدي نمرود، وحالما أبصر نمرود إبراهيم عليه السلام أصدر أوامره إلى رجاله وقال:

- أشعلوا ناراً عظيمة في الحال، وألقوا بهذا المغرور فيها.

- وعلى الفور بدأ رجال نمرود بجمع الحطب، ولم يمض وقت طويل إلا وكانوا قد جمعوا أكواماً من الحطب، وشكلوا من هذه الحطب تلة وسط المدينة، وأشعلت النيران، وما هي إلا لحظات حتى علت نار عظيمة غطت ما حولها.



واحتشد الناس الذين سمعوا بأمر إلقاء إبراهيم عليه السلام في النار، احتشدوا في الميدان، وعندما حميت النار ارتفع لهيبها نحو السماء، كأن المدينة بأسرها قد اجتمعت في الميدان، وكل يشعر بنفاذ صبره لما سيراه من الحادثة المرعبة، ووضع نمرود عرشه في مكان مرتفع، وحضر بنفسه لمشاهدة الواقعة.

أما إبراهيم عليه السلام فلم يكن يتوسل وينادي أحداً إلا الله عز وجل، ولم يكن خائفاً من جلاديه، توجه بكل قلبه إلى ربه تعالى لقد سطر موقفاً عظيماً في الشجاعة، وضعه جنود نمرود داخل منجنيق وقذفوه إلى النار بكل ما أوتوا من عزيمة وقوة، فاستقر سيدنا إبراهيم عليه السلام في منتصف النار.

وتعالت الصيحات والهتافات من وسط الحشد:

- هنيئاً لنا! لقد لقي إبراهيم الذي أساء إلى أصنامنا جزاءه العادل!
- هنيئاً لنا! لقد وقع إبراهيم في النار التي ما فتئ يخيفنا بها!

إلا أن فرحتهم لم تدم طويلاً، لأن النار لم تحرق إبراهيم، فالله عز وجل أرحم الرحمين، فهو يحمي ويحفظ الذين يدينون له بالعبودية من المكاره، فحفظ إبراهيم من الاحتراق، فأمر النار:

﴿**قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ**﴾ (الأنبياء، ٦٩)

فلم تحرق النار نبي الله إبراهيم بفضل الله عز وجل، فتحولت النار إلى مأوى بارد ومنعش لإبراهيم عليه السلام، وسجد إبراهيم شكراً لربه سبحانه وتعالى بين ألسنة اللهب الحمراء، وبدأ بالدعاء.

صرخ الذين كانوا على أطراف النار والدهشة تعلو وجوههم:

- انظروا انظروا! النار لا تحرق إبراهيم، إن إبراهيم غارق في السجود وسط ألسنة اللهب، ويعبد ربه.

وقال البعض الآخر وهم في حيرة من أمرهم:

- دعوا هذا الكلام، لا بد أنكم أخطأتم في الرؤية، فكيف لا تحرق النار إبراهيم؟

ونادى آخرون:

- نقسم بآلهتنا، إن النار لا تحرق إبراهيم، فها هو هناك يتعبد ربه وسط النار.

إلا أن ارتباكاتهم لم تستمر طويلاً، وبدل أن يؤمنوا بالله عز وجل برؤيتهم لهذه المعجزة الكبيرة فقد سلكوا سبيل الإنكار من جديد، وتنادوا فيما بينهم بقلق واضطراب:



- هيا بنا لنرحل من هنا، لا بد أن عدم إحراق النار لإبراهيم هو من عمل الشيطان، ولا نستبعد أن يكون إبراهيم هو الشيطان نفسه، فالشيطان هو الوحيد الذي لا يمكن للنار إحراقه.

وأما نمرود فقد جُنّ جنونه عندما رأى إبراهيم عليه السلام وهو يتعبد وسط النار، فكل تلك القوة والمباهاة التي أظهر نفسه بها لم تنفع في شيء، وتفرّق الناس عن النار خائفين مذعورين من هول ما رأوه.

وعادوا إلى أعمالهم وشؤونهم وكأن شيئاً لم يحدث، ولكن لم يطل الأمد كثيراً إلا وقد أُحيط بكل الذين أبوا الإيمان بالله عز وجل، وحلّ عليهم عذاب شديد، فأُهلك المنكرون عن بكرة أبيهم، ولم ينج أحد من أهل هذه البلدة الكبيرة سوى إبراهيم وقريبه لوط عليهما السلام.

فكان لوط من المؤمنين بسيدنا إبراهيم عليه السلام والمصدقين له.

بُشرى الملائكة:

تعاقبت الأيام والشهور، وفارق سيدنا إبراهيم عليه السلام مسقط رأسه والبلاد التي ولد وترعرع فيها، وبعد رحلات طويلة وشاقة استقر به المقام في فلسطين، وتزوج إبراهيم عليه السلام من سارة، وقد أصبح نمرود وما قام به من الشرور من ذكريات الماضي البعيد، وأما سيدنا إبراهيم عليه السلام وزوجته فكانا يمضيان حياتهما بسعادة وفرح، والعمر يتقدم بهما إلا أنهما لم يرزقا بأولاد، فقد كانت العائلة محرومة من بكاء وضحكات الأطفال.

فتوجه إبراهيم عليه السلام إلى الله عز وجل بالدعاء:

يارب؛ ارزقني من لدنك ولداً صالحاً.

وكانت سارة أيضاً لديها رغبة جامحة بأن تُرزق بولد، إلا أنها قد تقدم بها السن كثيراً، وكانت تعتقد بأنها لم تعد قادرة على الإنجاب وكان هذا الشعور يسبب لها حزناً عميقاً، فقد كان لدى إبراهيم عليه السلام جارية اسمها هاجر، كانت هاجر امرأة متعلقة من صميم قلبها بإبراهيم عليه السلام إلى حدّ الجنون، وكان لدى إبراهيم أيضاً محبة كبيرة تجاهها.

وفي أحد الأيام كان النبي إبراهيم عليه السلام جالساً مع امرأته سارة في البيت، وفي تلك الأثناء جاء إلى بابه ثلاثة رجال غرباء، فاستضاف سيدنا إبراهيم عليه السلام هؤلاء الرجال الثلاثة الذين لم يكن على معرفة بهم من قبل، دخل الرجال إلى بيته ملقين عليه سلام الله عز وجل.

كان سيدنا إبراهيم ﵇ في غاية الكرم والجود، فكان يطعم الجائعين الذين يطرقون بابه، ويتصدق على الفقراء ويعطف عليهم، ولكن شعوراً غريباً بالخوف سرى إلى داخله لدى رؤيته وجوه هؤلاء الرجال الذين يلتقي بهم لأول مرة في حياته، إلا أنه لم يُظهر مشاعره تلك، وأراد أن يكرم ضيوفه ويقدم لهم واجب الضيافة، فلعلهم يكونوا جائعين جرّاء سفرهم، ومن فوره أمر أهل بيته بذبح عجل سمين.

وما هي إلا لحظات حتى كان الطعام جاهزاً، وقُدمت مائدة عامرة، وكانت تفوح رائحة شهية من الطعام غطت المكان كله، ودعا إبراهيم ضيوفه إلى المائدة بوجه بشوش مبتسم، ولكن الضيوف الغرباء الثلاثة اعتذروا عن الجلوس إلى المائدة وتناوُلِ الطعام، فازدادت مخاوف سيدنا إبراهيم ﵇، ماذا ينوي هؤلاء الرجال الذين دخلوا بيته فعله؟ لابد أنهم عصابة ولصوص خطرون ماكرون.

فاستدار إلى ضيوفه وسألهم بصوت مرتبك:

- من أنتم؟ ولماذا لا تجلسون على المائدة؟

﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ (الذاريات، ٢٧)

فقال الرجال:

- لا تخف منا! نحن ملائكة، أُرسلنا من الله ﷻ.

تبددت مخاوف سيدنا إبراهيم ﵇ لدى سماعه ذكر اسم الله ﷻ، وتنفس الصعداء.

قالت الملائكة:

- يا إبراهيم، لقد جئنا نبشرك بغلام سوف يولد لك.

﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ (الحجر، ٥٣)

فتساءل سيدنا إبراهيم ﵇ بفرحة وقلق:

- إني رجل عجوز، فكيف يكون لي ولد؟

﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ (الحجر، ٥٤)

ردت الملائكة قائلة:

- إنها إرادة الله ﷻ، وهو على كل شيءٍ قدير، فلا تيأس من رحمة الله تعالى.

﴿قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ﴾ (الحجر، ٥٥)

فقال النبي إبراهيم عليه السلام للملائكة، وقد سرت الثقة والقوة في داخله:

﴿...وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ (الحجر، ٥٦)

– وأنا بفضل الله عز وجل من المؤمنين، ودائم الأمل به سبحانه وتعالى.

كانت سارة زوجة إبراهيم تسمع الكلام الذي يدور بين زوجه وضيوفه، فضحكت بحيرة، فتوجهت الملائكة إليها بالكلام:

– إنا نبشرك بولد اسمه إسحاق وسوف يلد له حفيد اسمه يعقوب.

﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ (هود، ٧١)

وقالت سارة للملائكة وهي تضرب بكفيها على ركبتيها مستغربة:

– هل أنتم متأكدون، هل يعقل أن تلد عجوز مسنة مثلي؟

﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ (هود، ٧٢)

أجابت الملائكة:

﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللهِ رَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ (هود، ٧٣)

كان سيدنا إبراهيم عليه السلام وامرأته في غاية السعادة بسماع هذه البشارة، وأخيراً سوف يُرزقون بولد، وفوق ذلك فإن البشارة والهدية جاءت إليهم من الله عز وجل مباشرة، فامتلأ قلبيهما بالشكر والحمد لله تعالى. وعندما أوشكت الملائكة على الرحيل ونهضوا من مجلسهم، سألهم إبراهيم عليه السلام:

إلى أين أنتم ذاهبون؟ هل لديكم مهمة أخرى؟

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (الحجر، ٥٧)

قالت الملائكة:

– إننا متجهون إلى حيث يقيم قوم لوط، لقد نسي قوم لوط الله عز وجل، واقترفوا الكبائر من الإثم والمعاصي، وقد أمرنا الله عز وجل بتدميرهم وإهلاكهم جميعاً، جزاءً على ما ارتكبوه من الشرور وما نشروه من الفساد.

قال لهم إبراهيم بحزن:

– ولكن بينهم لوط، فما الذي سوف يجري له؟

أجابت الملائكة:

- سوف ننجي لوطاً والذين آمنوا معه من عائلته، إلا امرأته فلن ننجيها من العذاب لأنها انغمست في المعاصي والآثام.

﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ. إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾ (الحجر، ٥٩-٦٠)

لقد أحزن هذا الخبر النبي إبراهيم عليه السلام كثيراً، إذ كان إبراهيم رقيق القلب مرهف المشاعر ومتعلق من كل قلبه بالله تعالى، ورجا من الملائكة أن يعفو عن قوم لوط، ولكن الملائكة قالت له:

﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ (هود، ٧٦)

قال إبراهيم بحرقة قلب:

- حسناً، ومتى موعد حلول هذا العذاب بالقوم؟

وبينما همّت الملائكة بالسير مختفين عن الأنظار قالت:

- إن قوم لوط سوف يهلكون مع حلول الصباح، أليس الصبح بقريب؟

الولد المبارك، إسماعيل عليه السلام:

توالت الأيام والأسابيع، وبعد عدة شهور رُزق سيدنا إبراهيم عليه السلام بولدٍ من هاجر، وقد أطلق على هذا الولد الجميل اسم إسماعيل، لقد خيّم الفرح والتفاؤل على بيت إبراهيم عليه السلام بقدوم هذا الطفل، لم تكن سارة قد ولدت بعدُ الولد الذي بُشرت به.

إن الله عز وجل يرزق عباده بقدر ما يتمنون ويطلبون من الأولاد والأموال، وثم يجعل هذه الأموال والأولاد امتحاناً لهم في الدنيا، وشاءت إرادة الله عز وجل أن يمتحن نبيه إبراهيم في ولده إسماعيل العزيز على قلبه، وأمره الله عز وجل أن يصطحب ابنه اسماعيل مع أمه هاجر إلى فلاة ويتركهما وحيدين هناك.

لقد كان سيدنا إبراهيم عليه السلام يذوب حباً بولده إسماعيل، هذا الولد الذي رُزق به في شيخوخة حياته، وما إن أطفئ نار الشوق إلى ولد في قلبه حتى صُدم بمثل هذا الأمر يُوجه إليه، كيف سيفارق ابنه الصغير الذي لم يفطم عن الرضاعة من صدر أمه بعد؟ إلا أن الأمر صادر إليه من الله عز وجل، وكان إبراهيم عليه السلام يحب ربه عز وجل أكثر من كل المخلوقات على وجه الأرض، ويستحيل أن يعص له أمراً.

ولم يمض وقت طويل حتى شرع إبراهيم عليه السلام بتنفيذ أمر ربه، فاصطحب معه زوجته هاجر وولده إسماعيل وسار في الطريق، مضوا لأيام طويلة في طريق الصحاري، واستقر بهم المقام وبأمر

الله ﷻ في مكان قريب من موقع الكعبة الحالي، فنصب سيدنا إبراهيم ﷺ وسط هذه الصحراء خيمة من أجل زوجته وولده، وترك لهم كيساً من التمر وقربة ماء، وتوجه إلى ربه بالدعاء:

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (إبراهيم، ٣٧)

وحان موعد الوداع والفراق، ترك سيدنا إبراهيم ﷺ ولده وزوجته ومضى في سبيله مغادراً، لقد كان يحترق حسرة وألماً من داخله، ولكنه لم يشعر أحداً بذلك، وعندما أبصرته هاجر يذهب بعيداً نادته من خلفه: - يا إبراهيم! أين تذهب وتتركنا هنا؟

اغرورقت عينا سيدنا إبراهيم ﷺ بالدمع، وحثّ خطاه على المسير دون الالتفات أو النظر إلى زوجته وابنه، نادته هاجر مرة أخرى مستفسرة:

- أترْكُك لنا في هذه الصحراء المقفرة أمرٌ أمرك الله تعالى به؟

فأجابها سيدنا إبراهيم بصوت متحشرج: - بلى، إن الله ﷻ هو الذي أمرني.

علت ابتسامة طمأنينة على وجه هاجر بسماعها جوا ب زوجها، وقالت له:

إن كان الأمر على ما تقول فلا تحزن، إن الله ﷻ سوف يتولانا برحمته، فامض رافقتك السلامة.

بقيت هاجر وطفلها إسماعيل وحيدين وسط هذه الصحراء الشاسعة المقفرة لا أحد غير أم ووليدها... وبعد مضي فترة من الزمن نفد الطعام والشراب لديهما، وجفّ حليب هاجر من الجوع والعطش، فانطلت هاجر للبحث عن الماء تاركة ولدها في تلك الخيمة، والتفتت يمنة ويسرة فلم تدر أي سبيل تسلك في هذه الصحراء المقفرة، فبدأت تجري وتمشي بكل ما أوتيت من قوة وتحمل.

وعلى أمل العثور على الماء صارت تمشي جيئة وذهاباً بين تلال صفا ومروة واستمرت على تلك الحالة سبع مرات، إلا أنها لم تعثر حتى على دمعة ماء... التصق لسانها بحلقها، وأصبح جوفها يحترق من العطش، كادت تقع أرضاً من الإعياء والتعب.

كانت تفكر بقلب الأمومة بولدها إسماعيلن كيف ستعود إلى الخيمة دون العثور حتى على شربة ماء؟ إذا كانت هي بهذه الحالة البائسة، فمن يعلم ما هو حال ابنها، تشققت شفتاها من العطش وصارت الدموع تنهمر من عينيها عندما فكرت بابنها، فجَرت بكل قوتها نحو الخيمة، وكانت تدعو الله ﷻ بأن لا يريها ابنها جثة هامدة.

وعندما دخلت الخيمة لم تصدق ما رأته عيناها، كانت يدا اسماعيل ووجه ملوثاً بالتراب، وكان يبتسم بفرح لأمه، فاحتضنت هاجر ابنها بقلق واتجهت به خارجاً، لاحظت أمامها حفرة صغيرة، ألقت عليها نظرة، إنها كانت بئر ماء، لقد نبع الماء بينما كان الطفل الصغير يتلاعب بالرمل بيديه الصغيرتين، وكان إسماعيل قد شرب من هذا الماء حتى الارتواء وبدأ باللعب، وكان يشير إلى الماء وكأنه كان يطلب من أمه أن تشرب منه أيضاً. ضمّت هاجر طفلها الصغير إلى صدرها بسعادة بالغة، فتوجهت إلى الله ﷻ بالشكر والدموع تتلألأ من عينيها، إن هذا الماء هو من لطف الله ﷻ الكبير بهم.

أطلقت الأم وولدها على ذلك الماء اسم زمزم، ولم يفارقا بئر زمزم بعد ذلك اليوم.

وبعد مرور عدة أيام، لاحظت القوافل التي كانت تمر من تلك الصحراء وجود بئر زمزم، أصيب القوم بدهشة بالغة لدى رؤيتهم الماء في ذلك المكان لأول مرة، فتقدموا وتعرفوا على الأم وابنها اللذين كانا في الخيمة، وعندما سمعوا ما جرى معهم اعتقدوا بأن هذا الطفل الصغير ولد مبارك.

وازداد بعد ذلك اليوم عدد الناس الذين سكنوا بجوار بئر زمزم، لأن الماء حياة، وإذا كان هذا البئر مهدىً إلى هذا الطفل الصغير، فإن بركته كبيرة. وبدأ الناس بنصب خيامهم في أماكن قريبة من بئر زمزم، ولم يمض وقت طويل حتى تشكّلت قرية صغيرة من الخيام المتجاورة بعضها إلى بعض.

لقد استجاب الله ﷻ دعاء نبيه إبراهيم ﷺ، فلم يدع امرأته وابنه وحيدين في هذه الصحراء، فبعث إليهم قوماً تعارفوا فيما بينهم وجعل بينهم مودة وعلاقات طيبة.

وبعد مرور أيام وشهور جاء سيدنا إبراهيم ﷺ إلى هذا الوادي لرؤية زوجته وابنه، ولم يستطع تصديق ما رأته عيناه، لأن الخيام كانت مبنية على مدّ بصره في ذلك المكان، في البداية اعتقد أنه في المكان الذي قصده، فسأل أحد عابري السبيل عن زوجته وابنه، فدلّه الرجل إلى خيمتهما. سُرّت زوجته وابنه لقدومه كثيراً، احتضن سيدنا إبراهيم ﷺ عائلته بكل محبة وعطف، ولم يتمكن من إمساك دموعه شكراً وحمداً لربه ﷻ.

رؤيا القربان:

وأصبح إبراهيم ﷺ بعد ذلك اليوم يزور زوجته وابنه بشكل متواصل، وكان يسعد كثيراً في كل مرة يراهما فيها، لأن هاجر وإسماعيل كانا يعبدان الله ﷻ من تلقاء نفسيهما، ولم يعبدا الأصنام أبداً، كبر اسماعيل واشتد عوده، وكان غلاماً ملتزماً ومجتهداً ومطيعاً لأبويه، وكان إبراهيم ﷺ يحب ابنه المتعلق هذا حباً جماً.

إلا أن الامتحان لا ينتهي مادام الإنسان يعيش في هذه الحياة، فتلك سنة الله ﷻ في الكون، ولم ينته امتحان إبراهيم عليه السلام أيضاً.

ذات ليلة بينما كان سيدنا إبراهيم عليه السلام يغطّ في نوم عميق، رأى في منامه أنه يذبح ابنه اسماعيل تقرباً إلى الله ﷻ، فاستيقظ من نومه فزعاً يتصبب عرقاً، لقد صُدم برؤية فلذة كبده الوحيد على هذه الحالة، واستغرق في التفكير متسائلاً: "تُرى هل يريدني ربي ﷻ أن أذبح ابني إسماعيل تقرباً إليه؟". ولكنه لم يتسرع. وفي الليلة التالية رأى تلك الرؤيا ذاتها، وأنه يذبح ابنه إسماعيل، أفاق من نومه والحزن بادٍ على وجهه، وقال:

«ياربي العلي العظيم إن كنت تأمرني بذبح ابني إسماعيل لوجهك الكريم فأنا طوع أمرك وإرادتك».

وفي الليلة الثالثة رأى الرؤيا ذاتها وعندها قال: «إن الله ﷻ يأمرني أن أذبح ابني اسماعيل لوجهه تعالى، وعلي تنفيذ أمره سبحانه.» وقرر تنفيذ هذه الرؤيا.

وفي الصباح التالي اصطحب ولده إسماعيل معه وخرج إلى أعلى تلة، دون أن يعلم إسماعيل أنّى يتجه به أبوه، وكأنه أحس ببراءة طفولته الغضة وجود أمر ما يخفيه أبوه عنه، فسأل والده:

ألا تخبرني أين نذهب يا أبي؟

أجابه سيدنا إبراهيم عليه السلام وعاصفة الحزن تفتك بقلبه

﴿...يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى...﴾ (الصافات، ١٠٢)

لقد كان إسماعيل عليه السلام مثل أبيه تماماً قلبه معلق بالله ﷻ، وقد فهم الأمر الذي طلبه أبوه، فأجاب دون تردد أو حتى تفكير بالأمر:

﴿...يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ (الصافات، ١٠٢)

فقال سيدنا إبراهيم عليه السلام:

- إن الله تعالى مع الصابرين.

وبعد ذلك احتضن الأب ابنه، وبدءا بالدعاء إلى الله ﷻ، جهز سيدنا إبراهيم عليه السلام ابنه للذبح تنفيذاً لأمر ربه ﷻ وتقرباً إليه، وصوت قلبه ينادي:

يا رب! ها أنا ذا أضحي بابني إسماعيل تقرباً إليك.



وفي تلك اللحظات نادى صوت:

﴿... يَا إِبْرَاهِيمُ. قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (الصافات، ١٠٤-١٠٥)

وقد علِمنا مدى طاعتك لربك وارتباطك به.

التفت سيدنا إبراهيم عليه السلام حوله بحيرة واستغراب فأبصر بجانبه ملكاً واقفاً ومعه كبش ضخم عظيم، وقال له ذلك الملك:

- اذبح هذا الكبش بدلاً عن ابنك إسماعيل، لقد أرسله الله عز وجل إليك ليكون فداءً له ولحياته.

أخذ سيدنا إبراهيم عليه السلام نَفساً عميقاً ليستريح من هول هذا الموقف العظيم، ومن ثم قام إلى ولده إسماعيل فحلّ الرباط من يديه وهو يربت على صدره فرحاً بنجاته، فنظر الأب والابن إلى ذلك الكبش المُهدى إليهما وقلبهما ممتلئ بالشكر والحمد لله تعالى.

وبعدها ضحى سيدنا إبراهيم عليه السلام بذلك الكبش الذي بعث إليه من الله تعالى، وكانت سعادته لا توصف بإهداء ابنه له من ربه سبحانه وتعالى.

ومنذ ذلك اليوم أصبحت تضحية سيدنا إبراهيم عليه السلام بابنه إسماعيل في سبيل الله تعالى رمزاً للمسلمين إلى يومنا هذا، فيقدمون الأضاحي لله تعالى في كل عيد أضحى ويجددون بذلك سنة سيدنا إبراهيم عليه السلام، ويقومون بتوزيع لحوم الأضاحي على المسلمين فقراءً وأغنياءً، فتشيع بذلك المحبة والبهجة بين الجميع.

بناء الكعبة:

توالت الأيام، ورزق سيدنا إبراهيم عليه السلام بولدٍ من زوجته سارة، وسمّى هذا الولد بإسحاق وبذلك صار لسيدنا إبراهيم عليه السلام ولدان، فامتلأ قلبه بمحبة ولديه، وكأنها ينابيع مياه تجري منه، وحافظ سيدنا إبراهيم عليه السلام على زياراته لولده إسماعيل وأمه هاجر في تلك الصحراء.

وفي هذه الفترة أمر الله سبحانه وتعالى سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام ببناء الكعبة، نهض الأب والابن على الفور لتنفيذ أمر الله عز وجل، فنحتا الحجارة وأعدّا الطين، وانكبّا على البناء ليل نهار، إلى أن أتمّا بناء الكعبة، وكان الاثنان في غاية السعادة والفرح لتنفيذ أمر ربهما، حيث توجها بالدعاء إلى الله عز وجل:

﴿...رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ. رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (البقرة، ١٢٧-١٢٩)

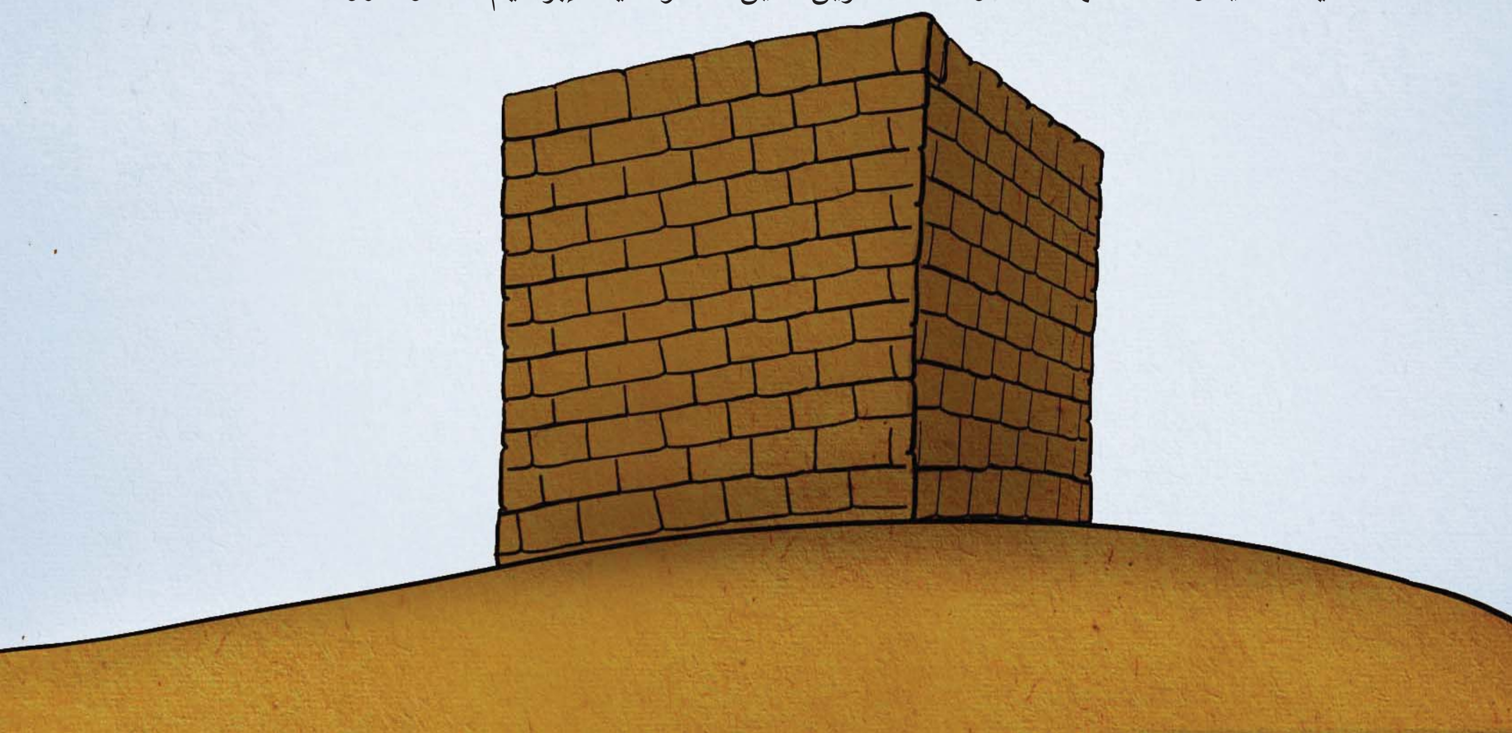
فتقبل الله ﷻ دعاء سيدنا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وقال لهما:

﴿...لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ. وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ. لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ. ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ (الحج، ٢٦-٢٩)

فطاف سيدنا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بالبيت العتيق معاً، وحافظا دائماً على طهارته ونظافته، ودعيا الناس للحج إلى الكعبة، كان إسماعيل مُعيناً ومساعداً لأبيه في كل شيء، وعلم أولاده كل أمر تعلمه من أبيه، وبدورهم نقلوه إلى ذريتهم. وهكذا تكاثر الناس الأخيار من نسل سيدنا إبراهيم عليه السلام، وبعث منهم أنبياء كثيرون.

وإن سيدنا وحبيبنا محمد ﷺ هو أيضاً من نسل هؤلاء الأنبياء عليهم السلام جميعاً، وأصبحت مكة المكرمة مركز التقاء المؤمنين، ومنذ ذلك اليوم يتوافد المسلمون من جهات الدنيا الأربعة لأداء مناسك الحج في مكة، ليطوفوا ببيت الله الحرام ويقيموا الصلاة ويقدموا الأضاحي.

إن الحج من أجمل العبادات حيث يلتقي المسلمون ببعضهم البعض من جميع بلدان العالم، فيتعارفون ويتواصلون فيما بينهم، وبذلك تعتبر هذه الزيارة من أكثر الزيارات غنى ومغزى من حيث الغاية والهدف. فما أسعد أولئك المسافرين الذين أطاعوا سيدنا إبراهيم عليه السلام وساروا خلفه...



لنرَ كم تعلمنا

هل تعرف الجواب؟

١. كيف اهتدى سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى الله تعالى؟

٢. ماذا رأى سيدنا إبراهيم عليه السلام في منامه؟ وماذا فعل؟

٣. ماذا فعل نمرود ليتخلص من سيدنا إبراهيم عليه السلام؟ وهل استطاع تحقيق مبتغاه؟

اختر الجواب الصحيح:

١. **أي عمل كان يمتهنه والد إبراهيم عليه السلام؟**

أ. الخياطة. ب. صناعة الأصنام.

ج. التحطيب. د. النجارة.

٢. **أي الأقوال الآتية لا يمكن أن تكون من أسئلة سيدنا إبراهيم عليه السلام بحق الأصنام؟**

أ. هل يصنع الإنسان إلهه بيديه؟

ب. ألا يجب أن يكون الإله قادراً على كل شيءٍ؟

ج. كيف للإنسان أن يعبد أشياءً لا حياة فيها؟

د. هل تقربنا الأصنام إلى الله عز وجل؟

٣. **أي مما يلي ليس ضمن ما ظنّ إبراهيم عليه السلام أنه إلهه؟**

أ. الأصنام. ب. النجوم.

ج. الشمس . د. القمر.

٤. **أي الأقوال التاية ليست من كلام سيدنا إبراهيم عليه السلام لأبيه فيما يتعلق بالأصنام؟**

I – لماذا تعبد أصناماً لا تسمع، ولا ترى، ولا تنفعك بشيء؟

II– إن هذه الأصنام هي من عمل الشيطان؟

III– أخاف عليك من عذاب الله تعالى إن عبدتَ الأصنام.

أ. I فقط. ب. I و II

ج. الكل. د. لا شيء من ذلك

٥. **أي من الجمل الآتية ليست من كلام سيدنا إبراهيم عليه السلام لنمرود وقومه؟**

أ. أنا لا أسجد لأحد غير إلهي .

ب. كان آباؤكم في ضلال مبين

ج. إن ربكم الخالق للسماوات والأرض هو الله عز وجل .

د. لم تعبدون الأصنام؟

٦. **بماذا تفاجئ الناس عندما ذهبوا إلى المعبد يوم العيد؟**

أ. كانت الأصنام منتصبة كما هي.

ب. كانت الأصنام كلها محطمة ماعدا كبيرها.

ج. لم يكن هناك أية أصنام.

د. كان الصنم الكبير فقط موجوداً في المعبد.

٧. **بماذا عاقب نمرود سيدنا إبراهيم عليه السلام؟**

أ. ألقاه في النار. ب. طرده من المدينة.

ج. قتله. د. رماه في البئر.

٨. **بماذا أمر الله عز وجل النار؟**

أ. يا نار! كوني سلاماً على إبراهيم.

ب. يا نار! كوني برداً على إبراهيم.

ج. يا نار! لا تحرقي إبراهيم.

د. الكل.

٩. **من نجا من قوم إبراهيم عليه السلام؟**

أ. لا أحد. ب. إبراهيم وقريبه لوط.

ج. الجميع. د. مئة شخص.

١٠. **بأي من الأبناء رزق سيدنا إبراهيم عليه السلام؟**

أ. إسماعيل – إسحاق عليهما السلام.

ب. لوط – إسماعيل عليهما السلام.

ج. إسحاق – لوط عليهما السلام.

د. إسحاق – يعقوب عليهما السلام.

١١. **ماذا رأى سيدنا إبراهيم عليه السلام في المنام؟**

أ. التضحية بكبش.

ب. التضحية ببقرة.

ج. التضحية بابنه إسماعيل عليه السلام.

د. التضحية بابنه إسحاق عليه السلام.

١٢. **ماذا بنى إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل؟**

أ. بيتاً. ب. الكعبة.

ج. مسجداً. د. قصراً.

كون جملة:

استخدم الكلمات التالية في جملة.

الأضحية:..

الصحراء:..

النار:..

الرؤيا (المنام):...


سیدنا یوسف
علیہ السلام





سيدنا يوسف عليه السلام

طفل في البئر... سيدنا يوسف عليه السلام...

لقد بُعث سيدنا يعقوب عليه السلام نبياً إلى قومه من بعد أبيه إسحاق عليه السلام، وقد استمر ميراث النبوة ابتداءاً من عائلة سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى هذا العهد، ناشراً دين التوحيد الحق، والعدالة، والحرية، والسلام، والأخوة، والمساواة.

دعا سيدنا يعقوب عليه السلام قومه إلى الإحسان والعدالة، وكان يوصيهم بالتراحم فيما بينهم، وحسن المعاملة، ومساعدة الفقراء والمحتاجين والاهتمام بهم. ورزق سيدنا يعقوب عليه السلام باثني عشر ولداً وعدداً من البنات، وكان يوسف وبنيامين أصغر هؤلاء الإخوة، وقد أحبهما سيدنا يعقوب عليه السلام محبة بالغة، وخاصة يوسف، إذ كانت له معزة ومكانة خاصة لدى أبيه، لأنه كان يتميز عن بقية إخوته، فعلى الرغم من حداثة سنه بدا وكأنه رجل بالغ راشد يتحلى بأخلاق وطباع حسنة، فلم يكن يعرف الحقد والحسد ولا الغيرة، متوجه بكليته إلى وصايا ونصائح أبيه الدينية والالتزام بها، إضافة إلى تمتع يوسف الصديق بجمال خَلقي رائع كما الجمال الخُلُقي.

وفي إحدى الليالي رأى يوسف مناماً غريباً ومثيراً للدهشة، وما إن استيقظ من نومه حتى هرع إلى أبيه مسرعاً ليقص عليه رؤياه:

- ﴿... يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (يوسف، ٤)

لقد وجد سيدنا يعقوب عليه السلام أن لرؤيا ولده يوسف معنى مهماً، أدرك أن الله عز وجل سوف يختاره نبياً وسيكون له شأن كبير في الدنيا وفي الآخرة، ولأنه علم أيضاً بحسب نبوته أن إخوة يوسف سوف يغارون منه وربما يلحقون به الأذى فقال ليوسف:

- ﴿... يَابُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ. وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (يوسف، ٥-٦)

سمع يوسف الصديق نصيحة أبيه، ولم يبح برؤياه لأحد. وذات يوم بينما كان سيدنا يعقوب عليه السلام يحتضن ولديه يوسف وبنيامين ويقبلهما بمحبة وعطف، أخذ إخوة يوسف الجالسون على مقربة منهم بالتحدث فيما بينهم، قال أحدهم وهو غاضب:

- انظروا إلى أبينا، إنه ليحب يوسف وبنيامين أكثر منا.

وقال الآخر بصوت ملؤه الحقد:

- مهما يكن فإننا أكثر منه قوة، وأفضل منه قدراً.

وقال آخر:

- الحقيقة، إن أبانا لا يعرف من يستحق محبته أكثر، إنه لظلم بحقنا!

قال الأخ الأكثر غضباً:

- ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ (يوسف، ٩)

فقال أخ آخر مستغرباً:

- القتل؟! أليس ذلك ذنب عظيم؟

رد عليه صاحب فكرة القتل:

- وماذا الذي سيحدث...؟ إننا سوف نتوب من ذنبنا، وإن الله تعالى سيغفر لنا.

فتدخّل آخر وقال:

- ﴿... لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ (يوسف،)

لاقت هذه الفكرة قبول واستحسان الإخوة جميعاً، وبدؤوا على الفور بوضع خطة لتنفيذ ما عقدوا العزم عليه واتجهوا نحو أبيهم. كان سيدنا يعقوب عليه السلام في تلك الأثناء يلاعب ولده يوسف، فخاطبه أحد الإخوة:

- يا أبت لم لا تنزل يوسف من حضنك، دعه ليلعب ويلهو معنا.

أجابه سيدنا يعقوب عليه السلام:

- إنني لا أستطيع تحمّل فراقه ولو للحظة واحدة.

وقال الأخ الآخر:

- مسكين يوسف، ألا يصاب بالملل والضيق من هذه الحالة؟ إننا ذاهبون إلى البراري للصيد، اسمح لنا بمرافقته معنا، ليلعب ويستمتع معنا، فنحن أيضاً نحب اللعب معه.

يعقوب عليه السلام:

- ﴿...إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ (يوسف، ١٣)

فأجابه الإخوة بصوت واحد:

- ﴿...لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾ (يوسف، ١٤)

- ثق بنا يا أبانا، فإن ليوسف الحق في اللهو واللعب.

فذهب الخوف والجزع عن سيدنا يعقوب عليه السلام بعد تحدث أبنائه معه وطمأنتهم إياه، فأذن لهم باصطحاب يوسف معهم إلى الصيد والتنزه.



وخرج الأولاد معاً سعيدين بنجاح خطتهم، وما إن اختفوا عن الأبصار حتى بدؤوا بتنفيذ ما اتفقوا عليه للتخلص من يوسف الصديق، وأخذوا يتدافعونه فيما بينهم قائلين:

- إن أبانا يحبك أكثر منا جميعاً، مع أننا نحن الأحق منك بمحبته، فسوف نلقيك الآن في بئر ونرى ما أنت فاعل.

أما يوسف الصديق عليه السلام فلم يكن يستطيع عمل شيء، فهو مازال صغيراً، ولا يمكنه مجاراة قوة إخوته.

سار الإخوة به في الصحراء إلى أن وقفوا على فوهة بئر، فنزعوا قميص يوسف عنه وألقوه في الجبّ، وفي لحظات وجد يوسف نفسه في مواجهة ظلام دامس، وبدأ يرتجف من الخوف الذي أطبق عليه من كل جانب، إلا أن خوفه لم يدم طويلاً، فقد أنزل الله تعالى على قلبه السكينة والشجاعة وبدأ يشعر بالتخلص من ضيقه وخوفه.

أما إخوة يوسف فأخذوا يفكرون طيلة طريق عودتهم بما سوف يقولونه لأبيهم بشأن يوسف، وقرروا في النهاية أن يخبروه بأن ذئباً هاجم أخاهم يوسف ومزّقه بينما هم شاردون عنه يلعبون، فذبحوا من فورهم جدياً بريّاً وصبغوا قميص يوسف من دمه، ولدى عودتهم إلى أبيهم كان الظلام قد خيّم على الأجواء، وعندما لم ير سيدنا يعقوب عليه السلام ولد يوسف معهم سألهم مرتبكاً:

- أين يوسف؟

بدأ الأولاد بالبكاء والعويل كذباً وأجابوا أباهم معاً:

- ﴿...يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ (يوسف، ١٧)

فلم يصدق سيدنا يعقوب عليه السلام كلامهم وقال:

- كذبٌ، إنكم تكذبون علي.

إلا أنهم كانوا قد أحكموا خطتهم لكي لا يدعوا أي مجال للشك بهم وقالوا لأبيهم:

- كنا نعلم أنك لن تصدقنا، وتقدم إليه أحد أبنائه قائلاً: هذا قميص يوسف وقد أخضب بدمه.

أخذ نبي الله يعقوب عليه السلام قميص يوسف وضمّه إلى صدره، وبعد أن قلّبه وتفحّص لم يعثر فيه على أي أثر لأنياب الذئب، إذ نسي الأولاد تمزيق القميص بعد أن صبغوه بالدم، وكان واضحاً بشكل جلي أن الذئب لم يأكل يوسفاً. وقال سيدنا يعقوب عليه السلام لأبنائه وقلبه يعتصر ألماً وحرقة:

- ﴿...بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ (يوسف، ١٨)

القافلة:

وفي الجانب الآخر التجأ يوسف الذي كان في البئر إلى الله عز وجل بالدعاء والتضرع، وكان مفعماً بالأمل بأن الله سبحانه وتعالى سوف ينجيه من ظلام هذا البئر. وفي تلك الأثناء حطت قافلة متأخرة رحْلها حول ذلك الجبّ. وتوجه أحد الرجال إلى البئر لجلب الماء، فدلى بلوه إلى البئر إلا أن الدلو بدا

ثقيلاً أكثر من المعتاد، فقال الرجل لنفسه لأجرّ الحبل وأرى ما في الأمر. وما إن سحب الدلو إلى فم البئر حتى رأى يوسف الصغير متعلقاً به. وصرخ يوسف:

- اسحبني، وأخرجني من هنا!

ووسط دهشة وحيرة الرجل قام بسحب الدلو وإخراج يوسف منه، وبعدها نادى بحماس:

- البشارة، البشارة! لقد وجدت طفلاً!

تجمّع المسافرون على نداء الرجل، وفرحوا عندما رأوا يوسف أمامهم. وفي تلك الفترة كان يقام سوق للرقيق في مصر، وأَمُلَ الرحل ببيع الطفل الصغير في ذلك السوق ليكسبوا نقوداً وفيرة جراء ذلك، فسارت القافلة من جديد في طريقها، ووصلت بعد أيام إلى مصر.

أخذوا يوسف إلى السوق لبيعه، وفي ذلك اليوم كان عزيز مصر يتجول هناك، وما إن لمح يوسف حتى سرى حبه في قلبه، فاشتراه على الفور واصطحبه معه إلى القصر. ونادى امرأته زليخة:

- انظري إلى هذا الطفل الذي اشتريته! إنه يبدو ذو تربية عالية وعقل راجح.

﴿...أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا...﴾ (يوسف، ٢١)

فأعجبت زليخة بيوسف الطفل، ومنذ ذلك اليوم بدأ حياته الجديدة في قصر عزيز مصر، وبمرور الأيام اعتاد على عائلته الجديدة، وأصبح ولدهم البارّ.

وهكذا مضت سنوات طويلة، فكبر يوسف الصديق وأزهر شبابه، وأصبح فتى محبوباً من جميع المحيطين به، وبلغ جماله حداً يفوق الوصف، وكان كل من يراه يغرم به ويحبه. وكان من هؤلاء المغرمين به زليخة امرأة العزيز، فقد مال قلب تلك المرأة الشابة إلى الفتى الجميل، فلم تعد تنظر إليه كولدها، وكانت تريد مقابلة حبها بالمحبة ذاتها.



وفي أحد الأيام لبست زليخة أجمل ثيابها وتزينت بأحسن زينتها ومن ثم دخلت إلى غرفة يوسف، فأغلقت دونهما الباب واقتربت منه، أصيب يوسف بحيرة ورعب شديدين وحاول الفرار منها وقال:

- لا تقتربي مني يا زليخة.

لقد أدرك يوسف نية زليخة، وامتنع عن تلبية رغبة زليخة وسط أمواج من الهلع وقال:

- إني أخاف الله. وإنّ ما تدعيني إليه لذنب عظيم، وفوق كل ذلك فأنا قد رُبيت في هذا البيت، وزوجك سيدي وله علي فضل كبير ولا يمكنني إهانته، ولا يسيء إلى من أحسن إليه إلا من لا يخشى الله تعالى.

- ﴿...**قَالَ مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ**﴾ (يوسف، ٢٣)

إلا أن زليخة لم ترد سماعه وكانت مصرة على تحقيق مبتغاها، ولكن يوسف هرب منها إلى الباب فأمسكت زليخة الغاضبة بقميصه من الخلف ومُزق القميص إلى قسمين، وفي تلك اللحظات فُتح الباب فرمى يوسف بنفسه خارج الغرفة، إلا أنه تفاجأ بسيده العزيز ماثلاً أمامه، كان العزيز مندهشاً من الموقف فصرخ:

- ما الذي يجري؟ وأخذ ينظر إلى الاثنين.

وعندما رأت زليخة زوجها في هذا الموقف الحرج أرادت إلقاء التهمة على يوسف والنجاة بنفسها، وقالت للعزيز:

- ﴿...**مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ (يوسف، ٢٥)

كان العزيز ينتفض من الغضب، ولا يدري ماذا يفعل. واعترض يوسف على قول زليخة محاولاً الدفاع عن نفسه قائلاً:

- لا، فأنا لم أفعل شيئاً، بل ﴿**هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي**...﴾ (يوسف، ٢٦)

احتار العزيز في الأمر ووقف واجماً بينهما، ولم يسعفه قلبه في معرفة المذنب من صاحب الحق، ففي جهة تقف امرأته وحبيبته، وفي جهة أخرى يقف الشاب الذي رعاه ورباه مثل ابنه... ولكنه كان مصراً على معرفة الحقيقة وحل المسألة، وعندما عجز عن حل المشكلة تذكر أحد أقربائه الثقات الذي يؤمن جانبه، فدعاه وطرح عليه الأمر، كان هذا الرجل عالماً بالأمور وحكيماً، فقال للعزيز:

- ﴿...إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ . وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (يوسف، ٢٦-٢٧)

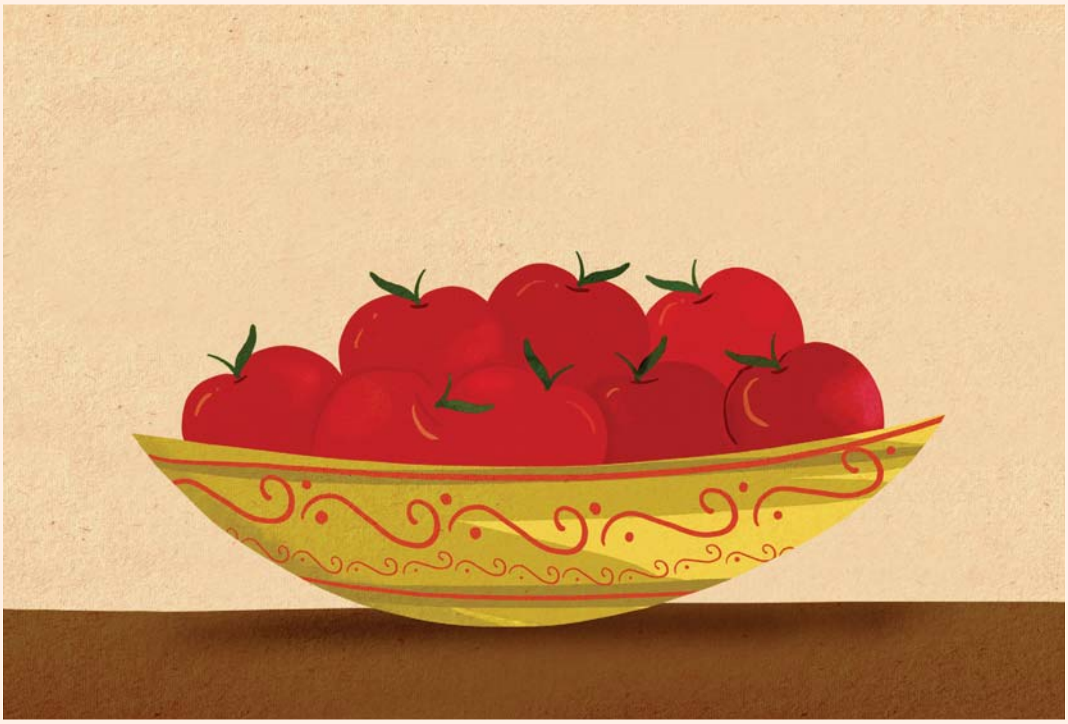
ولما أخذوا القميص وتفحصوه ، تبين لهم أن القميص قد مُزق من الخلف، فأدرك العزيز الحقيقة، وقال لامرأته بصوت ملؤه الغضب:

- ليس على يوسف من ذنب، ﴿...إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ . يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ (يوسف، ٢٨-٢٩)

واتجه إلى يوسف وقال له:

- أرجو أن تحفظ هذا الأمر سراً ولا تخبر أحداً به.

وتوالت الأيام، فلم يخبر يوسف أحداً بالأمر، إلا أن أمر محبة زليخة ليوسف الصديق ذاع من أذنٍ إلى أذن وانتشر في المدينة بأسرها، فأصبح حديث الألسن وحكاية الاجتماعات، فالكلّ يتكلم عن قصة تمزيق القميص، وكان الناس يقولون فيما بينهم بأن زليخة متيّمة بحب يوسف إلا أن يوسف لا يأبه لها ولا يعيرها اهتماماً، وبذلك يتهمونها بالسوء، ويعيرونها على فعلتها، وتسربت



هذه الأحاديث والأقاويل إلى مسمع زليخة زوجة العزيز، فاستشاطت غضباً وغيظاً، وثقل عليها إذ أصبحت حديث الألسن بين الناس، إلا أنها لم تستطع أن تخرج إلى الناس، ولكن كان لا بد أن تجد سبيلاً لوضع حدٍ ومنع الناس من ذكر اسمها بالسوء، ودونما مرور وقت طويل وجدت حلاً... فدعت نسوة وبنات المدينة من ذوات المكانة الرفيعة والقدر العالي إلى وليمة كبيرة أعدتها في قصرها، وبعد أن حضر النسوة أعطت لكل واحدة منهن سكيناً، ومن جهة أخرى أمرت يوسف بأن يلبس أحسن ثيابه ويخرج إلى ضيوفها، نفّذ يوسف أمرها فلبس وتجمّل ودخل إلى الضيوف، وما إن دخل عليهن، كأن الشمس قد أشرقت عليهن إذ رأت النسوة لأول مرة جمالاً كجمال هذا الإنسان، فشخصت عيونهن إلى يوسف إعجاباً، وبينما يقطعن الفاكهة أصبن أصابعهن بالجروح، ولم تنتبه أي منهن لما يحصل، إذ أُخِذْنَ من شدة الإعجاب والاندهاش لما رأته أعينهن، وكأنهن في حلم وردي وقلن:

- ﴿...حَاشَ لِلهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ (يوسف، ٣١)

فالتفتت زليخة إليهن وقالت:

- ﴿...فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنْ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ (يوسف، ٣٢)

فبررت بذلك فعلتها أمام صديقاتها، وجددت إصرارها على تنفيذ ما عزمت عليه، وإن هو امتنع عن تنفيذ ما طلبت منه فسوف تلقيه في السجن.

تألمت النسوة لحال يوسف وما سيتعرض له من العقاب علي يد زليخة، ولم يردن لهذا الشاب الجميل أن يرمى في أقبية الزنازين، فسألنه:

- لماذا لا تسمع كلام سيدتك وتنفذ ما تعرضه عليك؟

فاتجه سيدنا يوسف عليه السلام إلى الله تعالى وهو مصمّم على موقفه:

- إني أخشى ربي سبحانه وتعالى، وأحب إلي أن أدخل السجن من أن أرتكب ما يدعونني إليه من معصية ربي، فرضاء الله تعالى أفضل عندي من كل شيء.

- ﴿قال رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (يوسف، ٣٣)

سيدنا يوسف عليه السلام في السجن:

وبعد مرور أيام، لم يكن قلب زليخة المحترق بحب وشغف يوسف يعرف الهدوء، وقد جنّ جنونها لإعراض يوسف عنها، ولم تكن الأقاويل والشائعات السارية في المدينة لتمنعها عما هي عازمة عليه، وبدل أن تشعر بالذنب أخذت بالبحث عن وسائل وإيجاد أي فرصة للانتقام من يوسف. وفي أحد الأيام قالت لزوجها:

- لم أعد أحتمل أكثر من ذلك، فكل أهل المدينة يتكلمون بالسوء عني وعن يوسف، ولقد سئمت وتعبت من هذا الأمر.

فقال الوزير:

- هذا جزاء فعلتك وخطأك.

بكت زليخة قائلةً:

- لقد عانيت من الألم ما يكفي، فإلى متى سوف يستمر هذا العذاب؟

كان العزيز يقف عاجزاً أمام هذا الموقف، هو الآخر كان مقهوراً من الشائعات المنتشرة بحق زليخة ويوسف، فقال:

- ما الذي يمكنني فعله؟ فليس بمقدوري إسكات الناس بالقوة.

قالت زليخة بصوت حازم:

- من الأفضل رمي يوسف في السجن، وبذلك سيعتقد الناس بأن يوسف مذنب ويغلقون أفواههم عن الأقاويل.

فكر العزيز بالأمر وقلّبه على وجوهه، فأحنى رأسه، ولم يجد بديلاً عن وضع يوسف في السجن ليحافظ على هدوء وسلامة عائلته... وتحقق بذلك ما أرادته زليخة.

لقد أصاب يوسف عليه السلام حزن عميق جراء إلقائه في السجن، إلا أنه كان في نفس الوقت مرتاحاً لأنه تخلص من أحابيل زليخة... ففي كل مكان هناك أمان وسلام لمن يثق بالله تعالى ويتوكل عليه. وكان يوسف عليه السلام واثقاً بأنه سوف يأتي يوم تنكشف فيه الحقائق ويخرج من هذا السجن. وأُدخل شابان إلى السجن في نفس اليوم الذي سُجن فيه يوسف عليه السلام، فتعرّف عليهما وأصبحوا أصدقاء لبعضهم، وكانوا يمضون أيامهم سوية في السجن. كان يوسف عليه السلام متعلقاً بربه من صميم قلبه،

فلم يقف مكتوف الأيدي في سجنه، وكان يستغلّ أيامه في العبادة والدعاء، ويعرّف أصحابه ليل نهار على ربهم ﷻ، ويدعوهم إلى ترك عبادة الأصنام التي يعكفون عليها والخضوع بالعبودية لله تعالى، فأحبه أصحابه، ورأوا فيه رجلاً صالحاً.

وذات ليلة رأى الشابان اللذان دخلا السجن مع يوسف عليه السلام منامين غريبين، ولأنهم عرفوا أن يوسف عليه السلام صاحب علم وحكمة، فقصّا رؤياهما عليه عندما حل الصباح، وطلبا منه تأويلها.

﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف، ٣٦)

وعندما استمع يوسف عليه السلام إلى رؤيا الشابين قال:

- يا أصحابي الأعزاء، لقد تركت مجتمع الذين لا يؤمنون بالله وباليوم الآخر واعتزلت دينهم، واتبعت دين آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام، وإن ربي هو الله ﷻ القادر على كل شيء، وهو الذي وهبني العلم والمعرفة، وبلطفه وكرمه يمكنني إخباركم بأشياء تجهلونها، وأستطيع إخباركم عما سوف يأتيكم من طعام ورزق لهذا اليوم، ويمكنني تفسير رؤياكم، ولا أشرك بالله شيئاً. يا أصحابي السجناء أدعوكم إلى ترك الأصنام التي تعبدونها من دون الله تعالى، فالحكم لله وحده. وقد حرّم على مخلوقاته العبودية والخضوع لغيره، فهذا هو الدين الحق والصراط المستقيم إلا أن أكثر الناس لا يعلمون.

﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ. وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ. يَاصَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ. مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف، ٣٧-٤٠)

كان الشابان يستمعان إليه باهتمام بالغ، وبعدها انتقل يوسف عليه السلام إلى تفسير رؤياهما، فقال يوسف لأحدهما:



- أما أنت سوف تخرج من السجن وتدخل في خدمة الملك فتقدم له الشراب، وإن خرجت من هذا السجن وحضرت أمام الملك فاذكرني عنده، وبيّن له ما أصابني من الظلم والاضطهاد.

وبعدها التفت إلى الشاب الآخر وقال له:

- إني أشعر بالحزن لحالك، فحسب رؤياك سوف ينفّذ بحقك حكم الإعدام، ولسوف تتجمع الطيور الجارحة على رأسك وتأكل من لحمك.

﴿يا صاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُما فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيانِ. وَقالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ ناجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ (يوسف، ٤١-٤٢)

ففرح أحد الشابين كثيراً، أما الآخر فقد أصابه حزن وألم شديدين لما أُخبر به، وبعد مرور أيام صدق تفسير يوسف للرؤيا وحصل ما أخبر به، فقد أُعدم أحد أصحابه، وأما الآخر أُطلق سراحه وأصبح خادماً للملك، وكان يقدم الشراب للملك كما قال يوسف ﷺ، إلا أنه ما إن خرج من السجن حتى نسي ما وعد يوسف به...

وطالت أيام يوسف في السجن... وهو يتجمّل بالصبر، وصار له أصحاب كثيرون فيه.

وفي أحد الأيام، رأى ملك مصر مناماً متداخلاً غريباً، كان يجلس في منامه على حافّة ماء، يخرج منه سبع بقرات سمان، وبعدها يخرج سبع بقرات عجاف ضعاف، فتأكل البقرات العجاف تلك السمان، استيقظ الملك من نومه خائفاً مرعوباً، واستغرق في النوم مرة أخرى فرأى مناماً آخر، سبع سنبلات قمح خضراء وسبع سنبلات قمح يابسة.

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ...﴾ (يوسف، ٤٣)

وبحلول الصباح جمع الملك رجاله فقصّ عليهم منامه وطلب تفسيره:

﴿...يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ (يوسف، ٤٣)

فقال رجاله وقد وقفوا عاجزين عن التفسير:

﴿...أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ﴾ (يوسف، ٤٤)

وفي تلك الأثناء تذكّر ساقي الملك صديقه السجين يوسف عليه السلام فقال بحماسة:

- سيدي الملك

- ﴿ ...**أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ** ...﴾ (يوسف، ٤٥)

- أرسلوني إلى السجن، ولسوف آتيكم بتفسير المنام من يوسف الصديق عليه السلام.

أرسل الملك الشاب إلى السجن، فقصّ على يوسف عليه السلام منام الملك:

- أيها الصديق العزيز يوسف، ألا تخبرني بتأويل هذا المنام؟

لم يفكر يوسف عليه السلام طويلاً، وبدأ يشرح له المنام:

- ﴿ ...**تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ . ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ . ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ**﴾ (يوسف، ٤٩)

فأسرع الشاب إلى قصر الملك ومثُل بين يديه، وأخبره بتأويل يوسف لمنامه، وعندما سمع الملك كلام الشاب اطمأنّ إليه وشعر بالارتياح، فأصدر العفو عن سيدنا يوسف عليه السلام، وأمر بإحضاره إليه، وذهب رجال الملك إلى السجن لإخراج يوسف وإحضاره، إلا أن يوسف رفض الأمر قائلاً:

- لن أخرج من السجن قبل إثبات براءتي، فاذهبوا وأخبروا ملككم بذلك، فليجد النسوة اللائي قطعن أيديهن عندما كن في ضيافة امرأة العزيز ويسألهن عني، وليخبرنه عن كل الأمور المخبأة ويُظهرن براءتي.

ومن دون أن يضيع الملك مزيداً من الوقت أمر بإحضار أولئك النسوة إلى قصره، فذكّرهن بالحادثة التي وقعت قبل سنوات، وسألهن عن يوسف عليه السلام وسلوكه ومدى استقامته، فأجبن معاً ﴿ ...**حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ**...﴾ (يوسف، ٥١)



وبعد أن تكلمت النسوة ، تقدمت زليخة واعترفت بذنبها وقالت:

- ﴿ ...الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ . ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ . وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (يوسف، ٥١-٥٣)

فظهرت الحقيقة التي ظلّت مخفية لسنوات طويلة، وعلم كل الناس ببراءة يوسف عليه السلام وهكذا خرج من السجن إلى غير رجعة، فتحدث الملك معه طويلاً، وقال لهذا الفتى العالم الحكيم، والصادق:

- إنك رجل صادق وشريف، وأريد أن أوكل إليك وظيفة رفيعة في قصري.

فقال يوسف عليه السلام للملك:

- إن بلادك سوف تشهد فترة رخاء وثم تتعرض لجفاف وقحط، وإن خزائنك تحتاج في هذه الفترات إلى إدارة حكيمة لتجاوز المشاكل، وإن لم يكن لديك اعتراض فيمكنك تولتي على هذه الخزائن، وإن شاء الله تعالى سوف أحمي خزائنك وأقوم بمهمتي على أكمل وجه.

وثِقَ الملك بكلام هذا الشاب الصادق، وجعله وزيراً له.

رحمة سيدنا يوسف عليه السلام:

كانت الأيام تتوالى على يوسف عليه السلام في القصر الجديد، إلا أن الحياة الجديدة لم تنسه ربه عز وجل الذي نجاه من السجن، فكان دائم الذكر لله تعالى بقلبه ولسانه، ومواظباً على عبادته.

ولم يمض زمن طويل حتى تحقق ما أخبر به يوسف الصديق من سنوات الغنى والرخاء فصدقت نبوءته، إذ حصلت وفرة وازدهار لم تشهدهما البلاد من قبل، فتضاعفت محاصيل الحقول عشرات الأضعاف، وامتلأت المخازن والمستودعات بالقمح، وتمّ تخزين الكثير الذي فاض عن حاجة البلاد، وبذلك جُهزت البلاد لمواجهة سنوات القحط والجفاف.

وبعد فترة من الزمن أطلّت سنوات القحط برأسها، فجفّت الحقول والمزارع، ويبست السنابل دون أن تحمل حبوباً، وضرب الجفاف والجدب كل أنحاء البلاد، إلا أن المجاعة كانت بعيدة عن سكان البلاد فلم يشعر أحد بالقلة والجوع وذلك بسبب التدابير والتحضيرات التي تم اتخاذها مسبقاً، وحافظ الناس على حياتهم بالاقتتات من المخازن التي تمّ حفظها في سنوات الغنى، وبفضل

الله تعالى وعدالة يوسف عليه السلام لم يتعرض أحد للجوع، وكان يوسف الصديق واحداً من الذين تربعوا على عرش قلوب الناس، فالكل يحبه ويثق به.

لقد أثّر هذا القحط على البلاد المجاورة أيضاً، وأخذ الناس بالتوجه إلى مصر لشراء القمح، وفي أحد الأيام خرج أولاد يعقوب عليه السلام في طريقهم إلى مصر لشراء بعض القمح، فجاؤوا إلى الوزير في مصر يطلبون منه حاجتهم من القمح، وما إن أبصرهم يوسف عليه السلام حتى تعرّف عليهم من فوره، إلا أنهم لم يعرفوا يوسفاً عليه السلام، فلم يخطر لهم أبداً أن أخاهم الذي ألقوه في الجبّ سوف يكون يوماً ما وزيراً في مصر.

سألهم يوسف عليه السلام عن البلاد التي قدموا منها وعن أسمائهم وهوياتهم، فأخبروه أنهم أولاد يعقوب عليه السلام من بلاد كنعان، تابع يوسف عليه السلام أسئلته:

كم من الإخوة أنتم؟

فأجابوا:

- كنا اثنا عشر أخاً، إلا أن أخانا الأصغر بنيامين بقي مع أبينا، وأما أخانا يوسف فقد فقدناه منذ سنين طويلة.

فأعدّ لهم سيدنا يوسف عليه السلام مائدة غنية بالأطعمة وبعد أن شبعوا وأسكتوا جوعهم، حمّلهم بما طلبوه من أحمال القمح، وعند الوداع قال لهم:

- إن احتجتم إلى القمح مرة أخرى فأحضروا معكم أخاكم الصغير بنيامين أيضاً، وإلا فلن تحصلوا على صاع واحد من القمح.

أصيب الإخوة بالذهول من قوله، ولكنهم لم يستطيعوا الاعتراض على كلام الوزير، وقالوا:

- هذا وعد، وسوف نحضر معنا أخانا بنيامين في المرة القادمة.

أمر يوسف عليه السلام رجاله بأن يضعوا المال الذي دفعه إخوته ثمناً للقمح الذي اشتروه، أن يضعوه في أحمال القمح، وكان يأمل بذلك ضمان عودة إخوته إلى مصر مرة أخرى.

امتنّ الإخوة لهذه المعاملة الحسنة والرائعة التي عوملوا بها في مصر، وانطلقوا في رحلة طويلة عائدين إلى أبيهم يعقوب عليه السلام، وتحدثوا لأبيهم بحماسٍ وفرح عما جرى معهم في مصر، وقالوا:

- في رحلتنا القادمة أرسلْ بنيامين معنا أيضاً، وإلا فإن وزير مصر لن يعطينا حبة قمح.

انتفض سيدنا يعقوب ﵇ في وجههم بشدة، وقال:

- كيف أثق بكم بعد الذي جرى ليوسف؟ وماذا أفعل لو حصل مكروه لبنيامين؟!

وعندما بدأ أبناء يعقوب ﵇ بتفريغ حمولتهم، تفاجؤوا بوجود ثمن القمح الذي دفعوه في مصر بين الحمولة، فنادوا:

- يا أبانا، انظر فقد ردّت إلينا أموالنا التي دفعناها ثمناً للقمح، وبطبيعة الحال فإن ما جلبناه من القمح لا يكفينا، فأْذن لنا نصطحب معنا أخانا بنيامين ونذهب إلى الوزير، فنأتي بحمْلٍ آخر من القمح.

فكر سيدنا يعقوب ﵇ قليلاً ثم قال لأبنائه:

- ﴿...**لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ**...﴾ (يوسف، ٦٦)

فأقسم أولاده بالله تعالى وأعطوه وعداً قاطعاً للمحافظة على بنيامين، ومن ثم قال:

- ﴿...**اللهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ**﴾ (يوسف، ٦٦)

وبدأ ينصح أولاده قائلاً:

- إن ذهبتم إلى مصر فانتبهوا ولا تدخلوا جميعاً من باب واحد، فلو حلت بكم مصيبة ـ لا قدر الله ـ فلا تتضرروا كلكم، فادخلوا من أبواب متفرقة، وعلى كل الأحوال فأنا لا أستطيع أن أدفع عنكم أي ضرر فالأمر لله في الأول والآخر، ولا أملك لكم سوى الدعاء إلى الله تعالى ليحميكم ويحيطكم برعايته.

- ﴿...**يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ**﴾ (يوسف، ٦٧)

صواع الملك الذهبي:

أخذ أبناء يعقوب ﵇ أخاهم بنيامين وانطلقوا في طريقهم إلى مصر، ولما بلغوا مصر دخلوا المدينة من أبواب متفرقة وحضروا بين يدي الوزير.

وسُر سيدنا يوسف ﵇ لرؤية إخوته فاستقبلهم استقبالاً حسناً، وقال لهم:

- أهلاً بكم في مصر، استريحوا من عناء السفر، ريثما نجهز لكم حمولتكم من القمح.

وبعدها أخذ بنيامين جانباً ربّت على صدره، واقترب منه هامساً في أذنه:

- أنا أخوك يوسف، فلا تقلق بشأني، ها أنا حيٌ أُرزق، ولكن لا تخبر أحداً بذلك.

نظر بنيامين إلى يوسف عليه السلام وهو عاجزٌ عن النطق، فأحسّ للحظات وكأنه في حلم، وعانق أخاه بسعادة وفرح. أمر يوسف عليه السلام رجاله بتحميل القمح على الجمال، وأمر بوضع صواع الملك الذهبي في متاع بنيامين سراً، وبخروج إخوة يوسف من القصر صاح أحد رجال الملك:

- توقفوا! ولا تتحركوا من مكانكم، سأفتش أمتعتكم.

فتساءل إخوة يوسف في حيرة ودهش:

- ولكن لماذا؟ وماذا فعلنا؟

قال الرجل:

- لقد ضاع صواع الملك، ولا بد أنه قد خبّئ في حمولتكم.

وفُتشت القافلة، وعثر على صواع الملك بين متاع بنيامين، فاتجه يوسف إلى بنيامين قائلاً:

- إذاً، أنت الذي سرقت صواع الملك الذهبي! لن تبق دون عقاب على فعلتك الشنيعة هذه.

وقال أبناء يعقوب الذين شاهدوا الموقف:

- يا ويلتاه! إن بنيامين قد سرق الصواع، إننا نصدق ذلك، لأن أخاه يوسف قد ارتكب فعلاً مشابهاً من قبل.



لقد أحزن الكلام الذي تفوهوا به إخوته بحقه، ولكنه تجمّل بالصبر لأن الله تعالى يعلم بالحقيقة، وأمر بالقبض على بنيامين لمعاقبته.

وفي الحقيقة، إن الله سبحانه وتعالى هو الذي أمر يوسف بوضع هذه الخطة لاسترجاع أخيه بنيامين، فلو لم يضع يوسف عليه السلام الصواع الذهبي في حمل بنيامين لما تمكن من استبقائه عنده.

وعندما سمع الإخوة بأمر القبض على بنيامين وأسره أصيبوا بحزن شديد، لأنهم قطعوا على أنفسهم العهود والمواثيق وأقسموا بالله لأبيهم بأن يعيدوا إليه بنيامين سليماً معافى، وأمِلوا أن يرقّ قلب هذا الوزير الرحيم لحالهم فاتجهوا إليه قائلين:

- يا سيدنا الوزير، إنك رجل ذو قلب طيب وأهل للثقة والأمان، إن لهذا الشاب أبٌ طاعن في السن، وإن خبر سجن ابنه هنا سوف يحزنه كثيراً، نتوسل إليك أن تأخذ أحدنا بدلاً منه وتأسره.

- ﴿...يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف، ٧٨)

قال يوسف وهو واثق من نفسه:

- هل يمكن ذلك؟ كيف آسر شخصاً لا ذنب له؟

- ﴿...مَعَاذَ اللهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ﴾ (يوسف، ٧٩)

وعندما قطع الإخوة أملهم من يوسف بدؤوا بالتحدث فيما بينهم، فقال أخوهم الكبير:

- فاذهبوا أنتم وأخبروا أباكم بما حصل.

- ﴿...أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ (يوسف، ٨٠)

خرج الإخوة الآخرون في طريق عودتهم بائسين مطأطئي الرؤوس، وقد أطبق عليهم الحزن والوجوم، ولدى وصولهم إلى أبيهم أخبروه بأن بنيامين قد ألقي القبض عليه بتهمة سرقة صواع الملك، إلا أن سيدنا يعقوب عليه السلام لم يصدق كلامهم، فرفض الأمر من أعماق قلبه وقال:

- إن ابني لا يسرق.

فقال أبناؤه:

- كنا نعلم أنك لن تصدقنا.

﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ (يوسف، ٨٢)

فلم يبق أحد في البلاد لم يعلم بجريمة بنيامين. فامتلأت عينا يعقوب عليه السلام بالدموع وقال:

– هل فعلتم ببنيامين، كفعلتكم بأخيه يوسف من قبل؟ فإني سأصبر على هذا كما صبرت على مصيبتي في يوسف.

﴿...فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (يوسف، ٨٣)

وبعدها قال بصوت منكسر ومليء بالحزن:

– ﴿...يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (يوسف، ٨٤)

تضاعف حزن سيدنا يعقوب عليه السلام، فمن جهة يبكي يوسفاً ومن جهة أخرى يبكي على بنيامين، واستمر في حزنه وبكائه إلى أن عميت عيناه، ومضت الأيام والشهور وهو على هذه الحالة، وأصبح أبناء يعقوب عليه السلام يخشون أن يلحقه شرّ من الحالة التي هو فيها، وقالوا له:

– ﴿...تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ (يوسف، ٨٥)

فرد عليهم سيدنا يعقوب عليه السلام:

– ﴿...إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (يوسف، ٨٦)

ولا أشكو همي ومصابي إلى أحد غير الله تعالى.

تعاقبت الأيام، وقد خيمت الكآبة والحزن على عائلة يعقوب عليه السلام، فلم يستطع تحمل المزيد من الألم، وفي أحد الأيام قال لأبنائه:

– ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (يوسف، ٨٧)

خرج أبناء يعقوب عليه السلام من جديد متوجهين في طريقهم إلى مصر، ولما وصلوا إليها حضروا أمام يوسف عليه السلام وقالوا له:

– ﴿...يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ (يوسف، ٨٨)

فلو أعطيتنا بعض القمح، وعفوت عن أخينا بنيامين فتخفف بذلك من ألمنا وحزننا لنكوننّ لك من الشاكرين، وإنا الله يحب المحسنين ولا يضيع أجورهم.

تموّج وجه يوسف عليه السلام بالحزن والأسى، وتذكر يوم أن رماه إخوته في ظلام الجبّ وقال لهم:

- ﴿...هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ (يوسف، ٨٩)

أصابت الدهشة وجوه الإخوة، وشخصت أبصارهم نجو يوسف عليه السلام، وصاحوا:

- ﴿...أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ...﴾ (يوسف، ٩٠)؟

فأجابهم يوسف عليه السلام:

- ﴿...أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف، ٩٠)

فطأطأ الإخوة رؤوسهم خجلاً وندماً على ما اقترفت أيديهم وقالوا:

- ﴿...تَاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ (يوسف، ٩١)

فسامحنا على ما فعلناه وأعفو عنا.

كان يوسف عليه السلام صاحب قلب أنقى من الذهب، وعندما رأى الندامة في عيون إخوته عفا عنهم وقال:

- ﴿...لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (يوسف، ٩٢)

فانطلق الإخوة نحو يوسف عليه السلام واحتضنوه بكل محبة وشوق، فلم يبق بينهم إلا الحب، ورفع الحقد والعداوة والبغضاء من قلوبهم، وبدأ يوسف عليه السلام يسألهم عن أبيه وأحواله.

فقالوا:

- لقد بكى أبونا عليك كثيراً، وقد أصابه العمى من شدة الحزن والبكاء.

فنزع سيدنا يوسف عليه السلام قميصه وأعطاهم إياه، وقال لهم:

- ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (يوسف، ٩٣)

وعيشوا هنا في بلادنا في الوفرة والرخاء.

رائحة سيدنا يوسف (عليه السلام):

انطلق إخوة يوسف في رحلة عودتهم إلى أبيهم وهم ممتلئون بالثقة والتفاؤل، وعندما اقتربت القوافل من مملكة سيدنا يعقوب (عليه السلام) بلاد كنعان، قال يعقوب لمن حوله:

- ﴿...إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ (يوسف، ٩٤)

فقال له القوم الذين من حوله ساخرين:

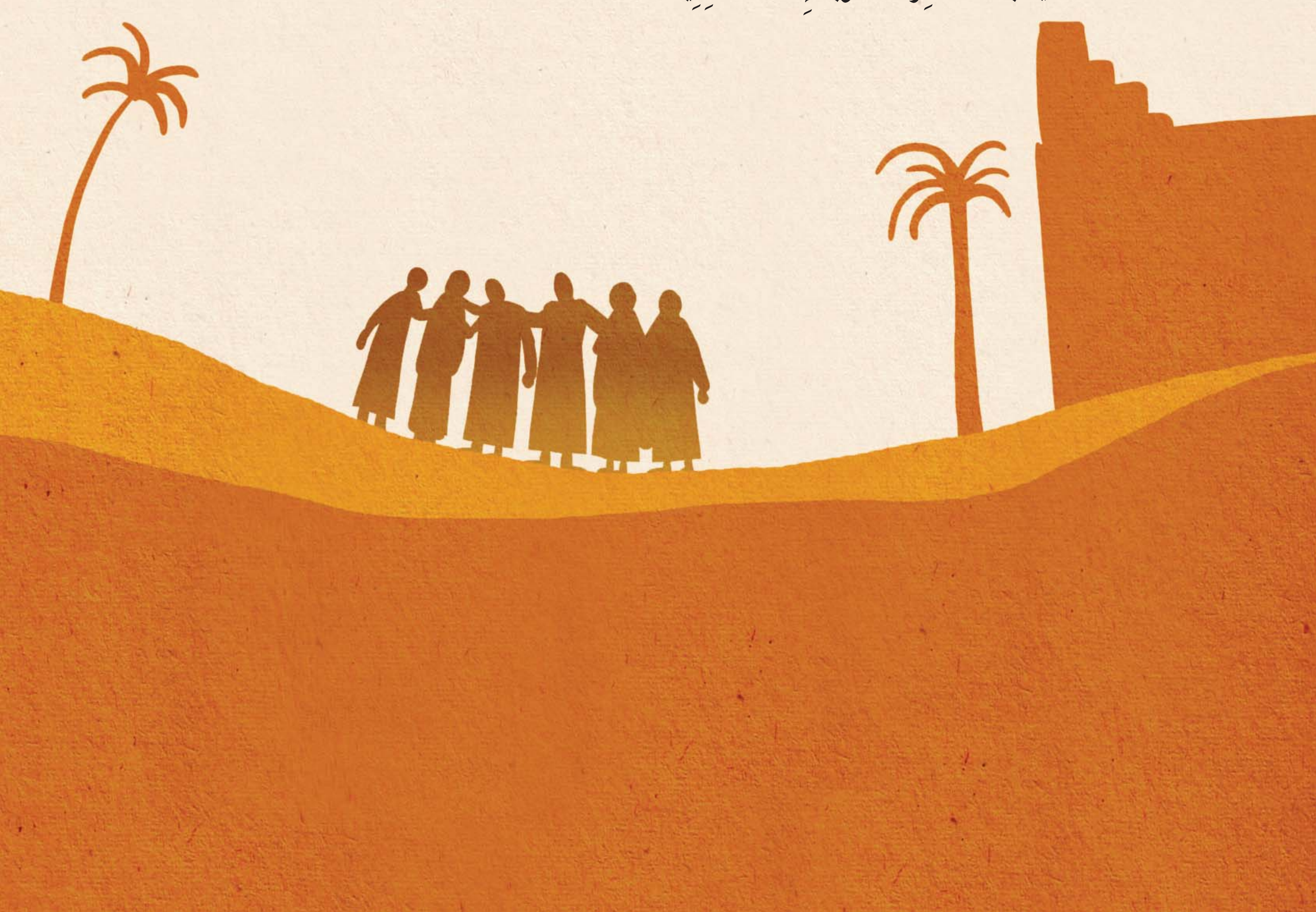
- ﴿...تَاللهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ (يوسف، ٩٥)

ولم يمض وقت طويل قد قدم أولاده من سفرهم، وأعطوا أباهم بشارة يوسف ومن ثم ألقوا بقميصه على وجه يعقوب (عليه السلام)، فعاد الإبصار إلى عينيه من جديد، فقال يعقوب وقلبه ممتلئ بالشكر والامتنان لله تعالى:

لقد كنت أعلم بأن الله سبحانه وتعالى سوف يعيد إلي يوسف ونلتقي سوياً.

فقال أبناؤه وقد انحنت رؤوسهم إلى الأرض:

- ﴿...يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ (يوسف، ٩٧)



قال يعقوب ﷺ:

- ﴿...سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (يوسف، ٩٨)

لقد حان وقت الرحيل ، وأشرفت سنوات الحسرة والحزن الطويلة على نهايتها، فجمع سيدنا يعقوب ﷺ كل أفراد عائلته وحزم أمتعته منطلقاً في رحلته إلى السعيدة إلى ابنه يوسف ﷺ، ولدى وصولهم إلى مشارف مصر خرج سيدنا يوسف ﷺ إليهم باستقبال حاشد، وأخذ أمه وأباه بين ذراعيه وقال لهم:

﴿...ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ﴾ (يوسف، ٩٩)

وبعد ذلك اصطحب والديه معه إلى القصر وأجلسهم على العرش، واجتمع إخوته حوله وألقوا ﷺ بكل محبة واحترام، فامتلأ قلب يوسف ﷺ بالحب والشكر، وقال:

- ﴿...يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (يوسف، ١٠٠)

وتوجه يوسف إلى ربه بالدعاء والمناجاة:

- ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (يوسف،)

فالتمّ شمل سيدنا يوسف ﷺ وعائلته وعاشوا معاً بسلام واطمئنان، وإن يد العون والمساعدة ممتدة من الله ﷻ للمحسنين في كل زمان ومكان، وهو يحب من عباده الصابرين على ابتلاءاته والصادقين في عبوديتهم له سبحانه وتعالى...

لو أننا نكون مثل يوسف ﷺ في نوره وضيائه، لأصبحت الدنيا جنة حقيقية...

لنرَ كم تعلمنا

هل تعرف الجواب؟

١. كيف افترق سيدنا يوسف عليه السلام عن أبيه؟

٢. ماذا فعل سيدنا يوسف عليه السلام في السجن؟

٣. متى، وكيف اجتمع سيدنا يعقوب بسيدنا يوسف عليهما السلام؟

٤. كيف تصرف سيدنا يوسف عليه السلام مع إخوته؟

اختر الجواب الصحيح:

١. **أي من هؤلاء هو ولد يعقوب عليه السلام؟**

أ. إسماعيل. ب. إسحاق.

ج. يوسف. د. يحيى.

٢. **ماذا رأى سيدنا يوسف عليه السلام في منامه؟**

أ. رأى الشمس فقط تسجد له.

ب. رأى القمر فقط يسجد له

ج. رأى النجوم فقط تسجد له.

د. رأى الشمس، والقمر، والنجوم تسجد له.

٣. **أي الأقوال الآتية هي الأقسى مما قاله إخوة يوسف عليه السلام بحقه؟**

أ. إن أبانا يحب يوسف أكثر منا.

ب. نحن أكثر قوة من يوسف وبنيامين وأفضل منه.

ج. لا يعرف أبونا من يحب.

د. نقتل يوسف، أو نلقيه في مكان بعيد.

٤. **ماذا فعل إخوة يوسف عليه السلام به؟**

أ. قتلوه.

ب. ألقوه في الجب.

ج. أخذوه إلى مكان بعيد.

د. لم يفعلوا به شيئاً.

٥. **كيف خرج يوسف عليه السلام من الجب؟**

أ. بجهده الشخصي.

ب. أخرجه إخوته.

ج. خرج مع دلو واحد من رجال القوافل.

د. أنقذه العزيز.

٦. أين ألقى العزيز يوسفاً عليه السلام؟

أ. في الجب. ب. في السجن.

ج. في البستان. د. خارج المدينة.

٧. ماذا جرى لصاحبي يوسف عليه السلام السجينين؟

أ. مات الاثنان.

ب. خرج الاثنان من السجن.

ج. ذهب أحدهما إلى خدمة الملك، وأُعدم الآخر.

د. أُعدم الاثنان.

٨. ماذا فعل يوسف فور خروجه من السجن؟

أ. أصبح وزيراً للملك وأنقذ خزائنه.

ب. غادر البلاد.

ج. ذهب إلى أبيه.

د. تزوج من زليخة.

٩. ماذا فعل الإخوة عندما التقوا بأخيهم يوسف الوزير عليه السلام؟

أ. اعتذروا منه فوراً. ب. أخبروا أباهم.

ج. أحضروا أخاهم بنيامين. د. لم يعرفوه.

١٠. كيف بقي بنيامين لدى يوسف عليه السلام؟

أ. عن طريق خطة ذكية من يوسف عليه السلام.

ب. بسبب ارتكابه السرقة.

ج. بقي بإرادته.

د. بإرسال يعقوب عليه السلام له.

١١. ماذا أصاب يعقوب عليه السلام من شدة حزنه على بنيامين ويوسف؟

أ. أصبح طريح الفراش.

ب. أُصيب بالعمى.

ج. توفي من شدة الأسى.

د. أصابه الانهيار في يديه ورجليه.

١٢. أي من الجمل الآتية غير صحيحة؟

أ. لم يعاقب يوسف عليه السلام إخوته.

ب. ندم إخوة يوسف على ما فعلوه.

ج. كان الأخ الذي يراه يوسف عليه السلام أقرب إليه هو بنيامين.

د. لم يلتقِ يعقوب بيوسف أبداً.

كوّن جملة:

استخدم الكلمات التالية في جملة.

الصبر: ....

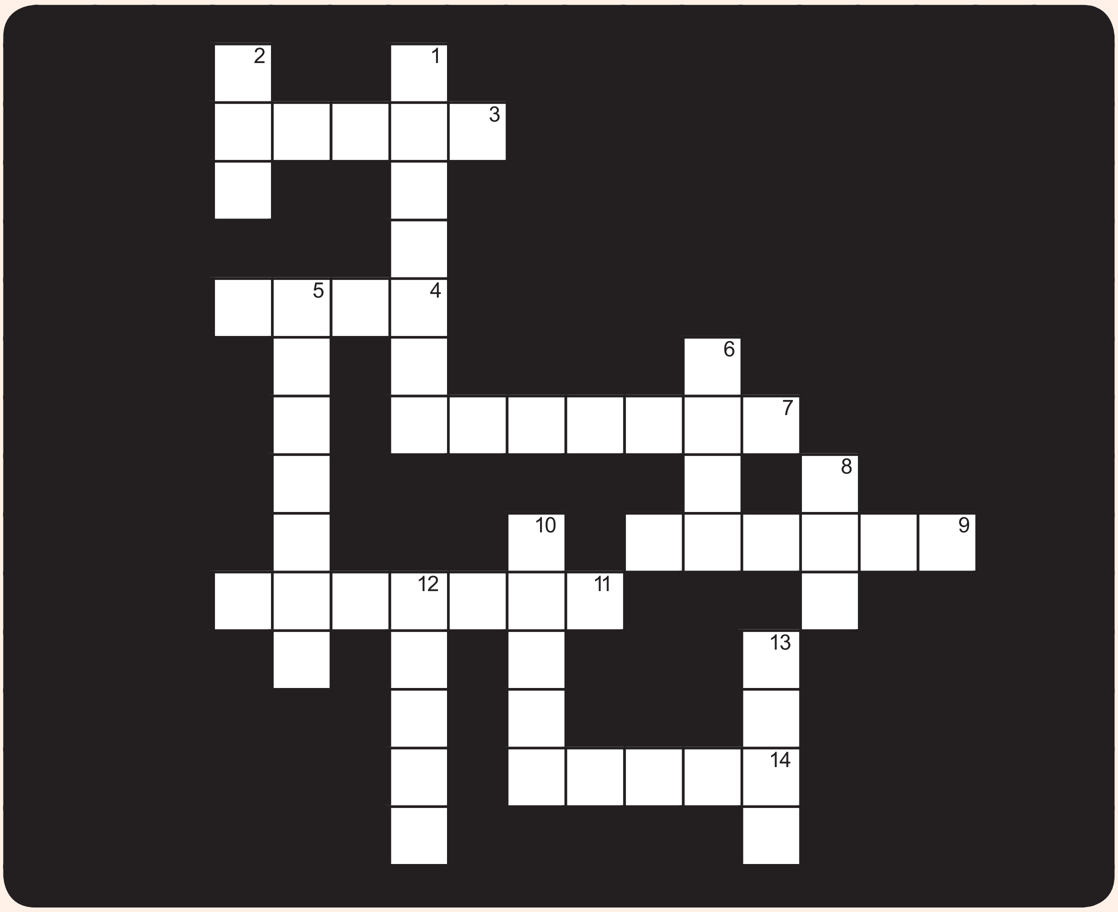
الذئب: ....

القميص: ....

الجب (البئر): ....

الرؤيا (المنام): ....

كلمات متقاطعة



↓

1. المعتقد بوحدانية الله عز وجل وتوحيده.
2. الشيء الذي يصنعه المنكرون بأيديهم ويعبدونه.
5. عدو الإنسان الأكبر.
6. المكان الذي رُمي فيه يوسف عليه السلام من قبل إخوته.
8. المدينة التي يلتقي فيها المسلمون.
10. قال الله تعالى: (إني جاعل في الأرض...).
12. اسم ولد إسحاق عليه السلام.
13. اسم الماء الذي نبع بين تلال الصفا ومروة.

←

3. اسم المكان الذي ألقي فيه يوسف عليه السلام قبل أن يصبح وزيراً.
4. زوجة آدم عليه السلام.
7. اسم الملك الذي عادى إبراهيم عليه السلام.
9. بيت الله عز وجل.
11. المخلوق الذي أخذه نوح إلى سفينته.
14. اسم امرأة العزيز.



سیدنا موسی علیہ السلام





سيدنا موسى عليه السلام

سيدنا موسى عليه السلام:

الطفل الذي رُبي وكبر في قصر فرعون!

استقرت عائلة يوسف عليه السلام في مصر وبدأت حياة جديدة تحت قيادته ورعايته، ووضع حداً للأسى والشوق الذي استمر لسنوات طوال، فليس هناك ما يجاري وحدة العائلة ولمّ شملها بعد طول فراق، فلم يعد يوسف عليه السلام وحيداً، ولا يعقوب عليه السلام الذي أنهكته سنوات الحسرة والحزن... وهكذا مرّ الزمان وتعاقبت الشهور والسنوات، وخلال ذلك توفي ملك مصر واستلم الحكم ولده من بعده، وبعد فترة من الزمن جاء الأجل المحتوم الذي لا مفرّ منه فتوفي سيدنا يوسف عليه السلام وأفراد عائلته واحداً إثر الآخر، وحلّ مكانهم أجيال تكاثروا من نسلهم وازداد عدد سكان مصر إلى مئات الآلاف.

أُطلق على القوم الذين تكاثروا من نسل سيدنا يعقوب عليه السلام اسم (بني إسرائيل)، عاش بنو إسرائيل في مصر حياة غنىً ورخاء، فعملوا معاً وامتلكوا مساحات شاسعة من الأرض، فأقاموا فيها المزارع والبساتين، واستثمروها كما شاؤوا لا ينغصّ عليهم شيءٌ، ولا يجاريهم في الغنى والثروة والقوة أحد.

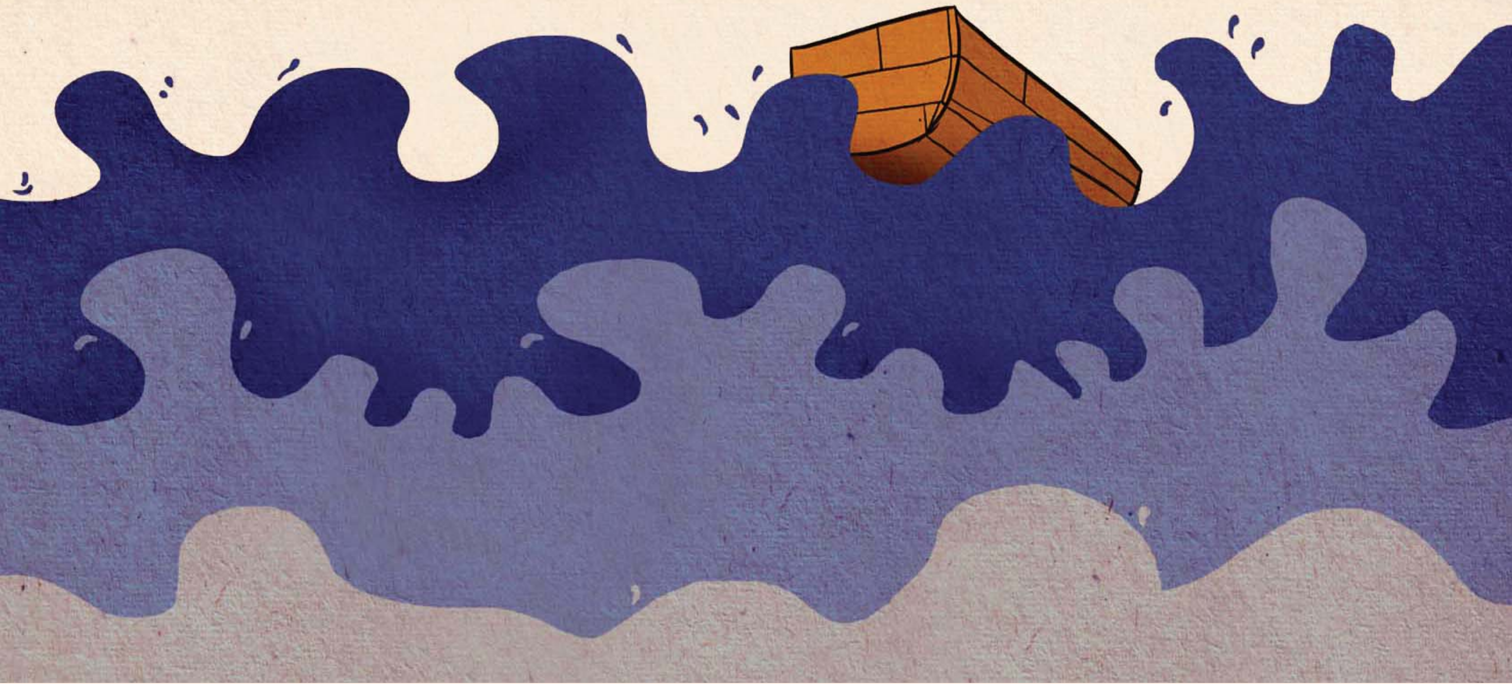
إلا أن حالة الرخاء والقوة التي عاشها بنو إسرائيل أصبحت تقلق وتزعج فرعون مصر الذي تولى حكم البلاد بعد موت أبيه، إذ أن هذا الفرعون لم يكن حاكماً عادلاً، كان على درجة كبيرة من الطغيان والاستبداد على شعبه، ومستكبراً في الأرض، فكفر بالله تعالى، وبلغ به الأمر أن ادّعى الألوهية من دون الله عز وجل. كان فرعون يشبه نمروداً الذي ألقى بسيدنا إبراهيم عليه السلام في النار، يشبهه

في طغيانه وتجبره على شعبه، فلم يكن يعير اهتماماً، ولا يفكر بأحد في مملكته سوى بنفسه، أما الناس الذين عاشوا تحت حكمه وإدارته فكان الخوف والرعب يملأ قلوبهم، وينفذون أوامره بكل خضوع ومذلة، كانت مصر في تلك الفترة تعاني من قلة الأعمال فلم تعد كسابق عهدها.

قسّم فرعون شعبه إلى طبقات، فأعطى مواطني مصر الأقباط المزيد من المميزات والحقوق، وأصبحوا بذلك يحصلون على الأعمال والثروات بكل سهولة ويسر، ويسكنون في بيوت أفضل من غيرهم. أما بنو إسرائيل فأصبحت حالتهم تنقلب من سيء إلى أسوأ، حيث يقومون بالأعمال الصعبة والشاقة، ويعيشون في بيوت متهالكة وظروف قاسية، وأصبحت أيام الرخاء والغنى التي ألفوها أثراً بعد عين.

عمد فرعون إلى إضعاف بني إسرائيل بكل ما أوتي من قوة، وبكل وسيلة كان يراها تحقق له ذلك، إذ كان يخشى على ملكه وعرشه من سيطرتهم إن هم استمروا في قوتهم، ومن أجل ذلك كان كلَّ يوم يضيف إلى وسائل إساءاته شيئاً جديداً، وبعد مدة قصيرة بدأ فرعون بنزع ملكية أراضي بني إسرائيل من أيديهم، وتركهم يصارعون الحياة من أجل تأمين لقمة معيشتهم وإشباع بطونهم وبطون أبنائهم الخاوية، ولكن هذا الطاغية لم يكتف بكل ذلك، إذ أصدر أمراً بقتل كل طفل ذكر يولد لبني إسرائيل وذلك ليقطع الطريق أمام أي فرصة قد يستغلّها هؤلاء لاستعادة قوتهم السابقة.

لقد كانت آسيا زوجة فرعون امرأة مؤمنة بالله تعالى، تتصف بأخلاق حميدة ويمتلئ قلبها بمحبة الناس، كانت تعارض ما يقوم به زوجها من الإساءة للناس وإيقاع الظلم بهم، ولم يكن قلبها يتحمّل قتل هؤلاء الأطفال الصغار البرآء، ولكن فرعون كان أكثر إصراراً وتمسّكاً بقراره في القضاء على نسل بني إسرائيل، فلا أحد يستطيع مراجعته أو مناقشته في أمر أصدره، لا من القصر ولا من الشعب.



وفي ظلّ هذه الظروف العصيبة التي كانت تعصف ببني إسرائيل أبصرت عينا طفل جديد الحياة من بني إسرائيل، فأطلقوا عليه اسم موسى، خافت أم موسى على مولودها الجديد من القتل وامتلأت رعباً، فأخفته عن الأعين لأيام في بيتها، ولم تُرِه لأحد. ولكن رجال فرعون كانوا يجولون في المدينة بكثرة، ويتقصّون أخبار كل مولود جديد، وإن الاطلاع على خبر ولادة موسى مسألة وقتٍ لا أكثر، فلا مفرّ من ذلك، فإلى متى يمكنها إخفاء أمر مولودها الجديد؟ لا بدّ من إيجاد سبيل لإنقاذ هذا الطفل.

كانت أم موسى امرأة تقية ومؤمنة، فالتجأت إلى الله عزّ وجلّ بالدعاء:

- يارب! اهدني إلى سبيلٍ أنجّي به ولدي من فرعون وظلمه.

فألهم الله عزّ وجلّ تلك المرأة العاجزة بأن تصنع صندوقاً خشبياً وتضع مولودها فيه ثم تلقيه في نهر النيل، وتعهّد لها بأخذه تحت رعايته وحفظه،

﴿...فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (القصص، ٧)

فقالت أم موسى لنفسها :

- (من المؤكد أن هذا السبيل الذي ألهمني إياه ربي سبحانه وتعالى فيه الخير لي ولولدي.)

فباشرت من فورها في صناعة صندوقٍ من الخشب ووضعت فيه فراشاً صغيراً، فاحتضنت طفلها وقبّلته، ومن ثم وضعته في ذلك الصندوق، أغلقت الصندوق بالغطاء وألقته في مياه النيل. طفى الصندوق على وجه الماء واتجه بعيداً في غمار المياه.

التفتت أم موسى إلى ابنتها التي كانت واقفة بجانبها وقالت لها:

- راقبي الصندوق من الشاطئ، وانظري إلى أين يتجه.

جرت أخت موسى بجانب النهر تتبع الصندوق، كان ينجرف مع جريان المياه ويتقدم بسرعة، كان قصر فرعون على ضفاف نهر النيل، فاتجه الصندوق طافياً على وجه الماء نحو القصر، حيث أبصر به عمال القصر، فتراكضوا إليه وأخرجوه من المياه، وعندما فتحوا الصندوق ورأوا بداخله الطفل موسى أصابتهم الحيرة فاتجهوا به إلى امرأة فرعون.

وما إن لمحت آسيا الطفل الصغير حتى سرى حبه إلى قلبها، فأرته لزوجها فرعون وقالت له:

- ﴿...قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (القصص، ٩)

لم يكن فرعون يفكّر مثلها، فلربما يكون هذا الطفل لأحد من بني إسرائيل. فهل يأمر بقتله في الحال؟ إلا أن آسيا كانت قد احتضنت الطفل وبدأت تغرم بحبه، وبالإضافة إلى ذلك لم تكن امرأته تنجب الأولاد، فقد يكون هذا المولود هدية لها من السماء، وبدا الطفل متناغماً مع ذراعي آسيا وكأنه ولدها، وفي النهاية رضي فرعون، وسوف يكبر هذا الطفل القادم من النيل في قصره.

كانت أخت موسى تراقب الأحداث من بعيد، وبعد أن استقرّ المقام بأخيها موسى في القصر أسرعت إلى أمها:

- يا أماه، لقد توقف الصندوق أمام قصر فرعون، وأخذ الحراس أخي، والآن ماذا سنعمل؟

فقالت أمها:

- يا بنيتي الجميلة، إنك تخدمين في القصر، فاذهبي إلى هناك الآن وأخبريني بكل ما يحصل.

ذهبت أخت موسى إلى القصر، حيث كانوا يبحثون عن مرضعةٍ للطفل الصغير، وكانت النسوة اللاتي تمّ استدعاؤهن من المدينة يقفن أمام القصر لإرضاع موسى، ولكن الطفل لم يتقبّل الرضاعة من صدر أيٍّ من تلك النسوة، وكان قد أشرف على الهلاك من شدة الجوع والبكاء.

فقالت لهم أخت موسى التي كانت تقف في زاوية بعيدة تراقب مجريات الأحداث:

- ﴿...**هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ**﴾ (القصص، ١٢)

لم يكن أحد يعرف بأنها أخت موسى، فقال لها رجال القصر:

- هيا أسرعي، وأحضري المرأة التي تعرفينها، وإلا فإن هذا الطفل المسكين سوف يلقى حتفه.

خرجت أخت موسى مسرعة إلى أمها فأخبرتها بالأمر، جرت المرأة المسكينة بسعادةٍ بالغة نحو القصر، وكأن قلبها قد توقف من شدة الفرح، وحافظت على رباطة جأشها بصعوبة كبيرة لكي لا ينكشف أمرها، دخلت إلى حيث وضعوا الطفل فاحتضنته بحنان ولطف وبدأت بإرضاعه، وفرح من كانوا في القصر كثيراً لرؤية الطفل وهو يرضع من صدر هذه المرأة.

وهكذا فإن الله ﷻ قد لمّ شمل الأم وابنها في قصر عدوهما اللدود فرعون، ومنذ ذلك اليوم كبر موسى ؑ على حليب أمه، وفي ذلك حكمة كبيرة لله ﷻ القادر على كل شيء.

الخطأ والتوبة:

مرّت الأيام، وتوالت الشهور والسنوات، فشبّ موسى عليه السلام واشتد عوده، وكان الناس يعاملون هذا الشاب ذو العقل الراجح والقوة البدنية وكأنه ابن الملك فرعون. أما آسيا فإنها لم تكن تطيق غياب هذا الشاب الذي ربي وكبر على يديها عن عينيها ولو للحظات. ولكن موسى عليه السلام لم يكن مرتاحاً للاهتمام البالغ الذي يعامل به، وكان يرى بأن حياة الترف والرفاهية في القصر أمرٌ تافهٌ لا قيمة له ولا معنى. لأنه كان يعلم بأن أولئك المسحوقين والمظلومين من بني إسرائيل.

على الرغم من أنه قد شب وترعرع في القصر إلا أنه كان على اطلاع بكل ما يقع من ظلم على الناس، إذ كان يتجول في المدينة باستمرار ويرى المظالم المنتشرة فيها، فكان الخوف والرعب من فرعون يلفّ كل مكان، ولم يكن أحد من الناس راضياً ومرتاحاً للتمييز الحاصل بين طبقات المجتمع، فالمصريون الأقباط كانوا يتمتعون بحقوق ومعاملة أفضل من بني إسرائيل، وكانت معاناة بني إسرائيل وفقرهم واضطهادهم يزداد يوماً بعد يوم.

وبالإضافة إلى ذلك فقد كانت الأصنام تنتشر في كل مكان من البلاد، إذ نسي الناس ربهم سبحانه وتعالى لشدة خشيتهم من فرعون، وعكفوا على عبادة فرعون وتلك الأصنام، فكان فرعون في نظرهم إلهاً حياً، وعليهم طاعته في كل ما يطلبه منهم ويأمرهم به. وأما موسى عليه السلام فكان الوحيد بينهم الذي يؤمن بالله عز وجل، وكان عدواً للأصنام ولكل الهياكل التي أقيمت في المدينة للعبادة من دون الله عز وجل.

وفي أحد الأيام بينما كان موسى عليه السلام يتجوّل في المدينة، رأى رجلاً من بني إسرائيل يتشاجر مع أحد الأقباط، وكان القبطي قد تغلب على خصمه فاستغاث الرجل الإسرائيلي، فتدخل موسى عليه السلام ليحجز بينهما، وينهي شجارهما، إلا أن القبطي لم يدع خصمه وآلمه بشدة، حينها ضربه موسى عليه السلام بقبضة يده فسقط الرجل صريعاً وفارق الحياة.

وعندما علم موسى عليه السلام بموت الرجل ألَمَّ به خوف شديد، إذ لم يكن يريد قتله. فندم على ما اقترفت يداه، والتجأ إلى الله عز وجل متضرعاً:

- ﴿...رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي...﴾ (القصص، ١٦)
- ﴿...رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾ (القصص، ١٧)



لقد خاف موسى عليه السلام من هذه الحادثة كثيراً، فلو سمع فرعون بأمر قتله لأحد المصريين فسوف يغضب عليه غضباً شديداً، ولذلك لم يجرؤ على العودة إلى القصر، وقضى ليله مختبئاً في أحد زوايا المدينة وهو يرتعد خوفاً.

وفي صباح اليوم التالي، بينما هو يتجول في المدينة والخوف يحيط به، رأى الرجل الإسرائيلي الذي استغاث به في الأمس وأنقذه من بين يدي خصمه وكان يتعارك مع رجل قبطي آخر، وعندما رأى موسى عليه السلام استنجد به مرة أخرى، إلا أن موسى عليه السلام أدرك الحقيقة وعرف أنه هو المعتدي، فقال له:

- ﴿...إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾ (القصص، ١٨)

فأمسك به، وعندما رفع يده ليضربه، قال له الرجل الإسرائيلي:

- ﴿...أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ (القصص، ١٩)

فلما سمع موسى عليه السلام قوله توقف وأنزل يده، فلم يرد أن يرتكب خطأ آخر، وفي الأثناء جاء رجل يجري من بعيد، وقال لموسى عليه السلام:

- ﴿...يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ (القصص، ٢٠)

وإنهم علموا بما ارتكبته في الأمس من قتل الرجل القبطي. وهنا توجه موسى عليه السلام إلى ربه سبحانه وتعالى متضرعاً:

- ﴿...رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (القصص، ٢١)

- ﴿...عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (القصص، ٢٢)

وبعدها أخذ يجري خارجاً باتجاه الشرق، وتوجه نحو الصحراء.

الباب الذي فتح لموسى عليه السلام:

سار موسى عليه السلام في الصحراء لأيام وليال طويلة، وكان يمشي باتجاه المشرق... شريداً في الصحراء أنهكه الجوع، والعطش، والتعب، وقد ابتعد عن حياة الرفاهية والرخاء التي كان يتمتع بها في قصر فرعون، والآن أصبح وحيداً لا أحد بجانبه، وهو بأمس الحاجة إلى يدٍ تمتد إليه للمساعدة وتقديم العون، وبهذه الحالة قطع القرى والوديان بمسافات طويلة. ولجأ إلى أحد آبار المياه طلباً

للسقيا والراحة من تعب السفر وذلك على مشارف مدينة مدين، فرأى هناك جمعاً من الناس يسقون دوابهم، ودونهم فتاتان ترعيان الغنم، وقد وقفتا في مكان منعزل ينتظران حلول دورهما لسقاية أغنامهما. فتوجه موسى عليه السلام نحوهما وقال:

- ما بالكما لا تسقيان أغنامكما؟

فأجابتاه:

- إن على البئر رجالاً يسقون، وإننا ننتظر حتى ينتهوا من السقاية وينصرفوا.

فقال موسى:

- ولماذا أنتما ترعيان أغنامكن؟

قالت الفتاتان:

- إن أبانا شيخاً كبيراً، ولا أحد لنا سواه، ولذلك فإنا نحن نقوم بهذا العمل.

فأخذ موسى عليه السلام أغنامهما وسقاها، قدمت الفتاتان الشكر لموسى عليه السلام وانصرفتا، أما موسى فقد كان منهكاً من التعب وحر الصحراء اللاهب، ولجأ إلى ظل شجرة طلباً للراحة ودعا ربه عز وجل:

- يا رب! إني أحتاج إلى عونك وكرمك فأعني.

لم يمض وقت طويل حتى عادت إحدى الفتاتين إلى موسى، فاقتربت على خجل واستحياء وقالت له:

- ﴿...**إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا**...﴾ (القصص، ٢٥)

نهض سيدنا موسى عليه السلام من مجلسه وسار خلف الفتاة، فجاؤوا جميعاً إلى أبيها، فكان والد هاتين الفتاتين هو نبي الله شعيب عليه السلام، أراد الله عز وجل لموسى عليه السلام الذي وقف عاجزاً لا نصير له، أراد له أن يلتقي بأحد أنبيائه وهو شعيب عليه السلام، وما إن رآه موسى عليه السلام حتى شعر بالدفء والارتياح، فقصّ عليه ما جرى له من الأحداث والمصائب، فقال له شعيب عليه السلام:

- لا تخف بعد الآن، فإن فرعون ورجاله قد أصبحوا بعيدين، ولا يصل حكمهم إلى هذه البلاد، وليس بمقدورهم عمل شيءٍ معك.

وقالت إحدى الفتاتين لأبيها:

- ﴿...**يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ**﴾ (القصص، ٢٦)

ولن تجد خيراً منه لرعي أغنامنا وسقايتها.

فقال شعيب لموسى عليهما السلام:

- سوف أزوّجك إحدى بناتي هاتين إذا بقيت وعملت لدي لمدة ثماني سنوات، وإن أكملتها إلى عشر سنوات فذلك فضل ومكرمة منك، ولسوف تجد مني معاملة ترضيك.

﴿...إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (القصص، ٢٧)

فأجاب موسى عليه السلام:

- **﴿...ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾**

(القصص، ٢٨)

فقبل موسى عليه السلام بذلك عرض شعيب عليه السلام، وكان بأمسّ الحاجة إلى دفء عائلة يلوذ بها مما أصابه، وعمل لدى شعيب ابتداءاً من ذلك اليوم، فرعى الأغنام وأعان شعيباً في القيام بأعماله الأخرى. ولقد كسب هذا الشاب العاقل والنشيط محبة الجميع في وقت قصير، وهكذا مضت عشر سنوات، والتزم شعيب عليه السلام بوعده فزوج موسى إحدى بناته، ولقد كان موسى عليه السلام سعيداً مع زوجته في مدين، إلا أن بلاده مصر بقيت تشغل حيّزاً من عقله وتفكيره، فلم يفتأ يفكر بفرعون وآسيا التي ربته ورعته برقة وحنان، وبأمه وإخوته، وبأولئك الناس الذين يتألّمون ويعانون تحت ظلم فرعون ورجاله، وبقي سؤال يتكرّر في ذهنه، ترى ما الذي حصل لأولئك خلال هذه السنوات التي مرت؟ فأطلع شعيباً عليه السلام على همومه وهواجسه، وأخبره بأنه يريد الرحيل عن مدين، أذِن شعيب عليه السلام له بالرحيل، فاصطحب موسى عليه السلام زوجته، وأخذ معه قطيعاً من الغنم وخرج في طريقه إلى مصر. ولما وصلوا إلى جبل الطور كان الظلام قد خيّم على المكان، وأخذ الجو يزداد برودة، فأراد موسى عليه السلام إشعال نارٍ لتدفئة عائلته، وفي تلك الأثناء أبصر ضوءاً يلمع من بعيد، فقال لزوجته:

- **﴿...امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾**

(القصص، ٢٩)

وشقّ موسى عليه السلام طريقه في الظلام نحو ذلك الضوء اللامع، إلا أنه بعد أن مشى مسافة ليست بالقليلة واقترب من مكان الضوء لم يجد هناك لا ضوءاً ولا ناراً... وفي تلك اللحظات جاءه صوت أصابه بالذهول وتسمر في مكانه، كان الصوت يأتي من وراء شجرة، وناداه قائلاً:

- ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى . وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى . إِنَّنِي أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (طه، ١٢-١٤)

فالتفت موسى عليه السلام ينظر حوله وسط الحيرة والدهشة التي ألمت به، وأخذ يتساءل في نفسه، هل هذا الصوت هو صوت ربي الذي ألتجئ إليه وأدعوه دائماً طلباً للعون والمغفرة؟ يكرر ذلك الصوت الذي أدخل إلى قلبه الخوف والمحبة معاً، تكرر مرة أخرى:

- ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ (طه، ١٧)

فأجاب موسى عليه السلام بصوت مرتعد:

- ﴿... هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾ (طه، ١٨)

قال الله عز وجل:

- ﴿... أَلْقِهَا يَا مُوسَى﴾ (طه، ١٩)

وما إن سمع موسى عليه السلام الأمر وألقى عصاه أرضاً حتى انقلبت عصاه إلى حية تزحف على الأرض، فهم موسى عليه السلام بالهرب من هول الموقف ودون أن يلوي على شيء، إلا أن الله تعالى أدركه بقوله:

- ﴿...خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ (طه، ٢١)

فمدّ موسى عليه السلام يده نحو الحية وهو يحاول التغلب على خوفه، فانقلبت الحية في طرفة عين إلى عصى من جديد، وازدادت حيرة واستغراب موسى أكثر.

واستمر الله تعالى في تكليمه:

- ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾ (طه، ٢٢)

نفّذ موسى عليه السلام ما أمر به، وعندما أخرج يده من جيبه رآها تلمع بياضاً في ظلمة الليل الحالك، فظن أن يده أصابها مرض. فقال الله عز وجل:

- يا موسى لا تخف، فليس بك مرض، إن يدك التي خرجت من جيبك بيضاء وعصاك التي جعلناها حية تسعى، هي معجزات أكرمناك بها، فاذهب إلى فرعون وقل له قولاً ليناً، فإنه من الظالمين، لعله يسمع النصح ويعود إلى رشده فيبتعد عن الشر.

كان موسى عليه السلام يخشى من دخول مصر، فالدخول إلى قصر فرعون والمثول أمامه ليس بالأمر الهيّن، وعدا عن ذلك فإنه متهمٌ بقتل أحد سكان مصر، ولأن لسان موسى عليه السلام كان فيه عقدة يصعب عليه الكلام بطلاقة، ويمكن أن يعجز عن الكلام إذا ما حضر أمام فرعون ورجاله، فخشي أن يتعرّض من جراء ذلك إلى سخرية رجال القصر، لذلك تضرع إلى الله تعالى يشكو إليه عجزه طالباً العون منه:

- ﴿...رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ . وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ (القصص، ٣٣-٣٤)

تقبل الله تعالى دعاء موسى، وقال له:

- يا موسى لا تخف، واذكر كيف أنجيناك من فرعون عندما كنت طفلاً رضيعاً، فإني معك دائماً، ولن أدعك لوحدك أبداً.

- ﴿اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي . اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى . فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (طه، ٤٢-٤٤)

- ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى . إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ (طه، ٤٧-٤٨)

وفجأة انقطع الصوت، نظر موسى عليه السلام إلى يمينه وشماله فلم يجد شيئاً، وكان يرتجف من الارتباك وهول الموقف، ويكاد قلبه يقفز من صدره، فجرى مسرعاً إلى زوجته، وأخبرها بما حدث معه. وقال لها:

- علينا الرحيل من فورنا، يجب علي الذهاب إلى مصر وإيجاد أخي هارون، وتنفيذ المهمة التي كلفني الله ﷻ بها.

انطلق موسى عليه السلام وامرأته في رحلتهما إلى مصر، وساروا لأيام وليال إلى أن بدت لهم مصر في الأفق من بعيد.

في قصر فرعون:

وعندما وصلوا إلى مصر، اتجه موسى عليه السلام مباشرة إلى بيت أخيه هارون، وشرح له الأمر التي كلفهما به الله ﷻ، فقال هارون:

- لقد أعلمني ربي بهذا الأمر، هيا بنا ننطلق إلى فرعون ونبين له أمر الله تعالى.

فانطلقا حتى وصلا إلى قصر فرعون، ولما أبصر فرعون موسى عليه السلام واقفاً أمامه أصابته الحيرة في أمره، وفي ذلك الموقف حُلت عقدة لسان موسى عليه السلام، فخاطب فرعون:

- يا فرعون، إني رسول الله تعالى أرسلني إليك لأدعوك إلى الحق، فإني أدعوك إلى الإيمان بالله تعالى رب العالمين، وأدعوك إلى رفع الظلم عن بني إسرائيل.

لم يصدق فرعون ما سمعت أذناه، فهل من يتكلم بهذه الأمور هو نفسه الطفل الذي رباه ورعاه في قصره؟

وقال لموسى صارخاً:

- ﴿...أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ . وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (الشعراء، ١٨-١٩)

إنك ناكر للجميل والمعروف، وقتلت واحداً من المصريين.

فأجاب موسى عليه السلام:

- ﴿فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ . فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (الشعراء، ٢٠-٢١)

ازداد غضب فرعون أكثر وقال:

- وما رب العالمين، الذي تقول بأنه أرسلك إلينا نبياً؟

فقال موسى عليه السلام:

- ﴿...رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ (الشعراء، ٢٤)

لم تعد الدنيا تتسع لفرعون من شدة الغضب وقال لموسى:

- وماذا سأسمع أيضاً! فلا بد أن هناك دليلاً يثبت كل ما تدعيه فأرنا ذلك!

أجابه موسى عليه السلام:

- بلى، أستطيع أن أثبت لكم ما قلته.

وألقى عصاه من يده، وما إن وصلت العصا إلى الأرض حتى انقلبت إلى حية تزحف بين رجال فرعون، فارتعد فرعون من الرهبة والخوف، وبينما هو يتساءل مستغرباً، ما الذي تراه عيناي، وما الذي يجري؟ أدخل موسى عليه السلام يده إلى جيبه وأخرجها، فإذا هي بيضاء ناصعة تلمع من الصفاء.

﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ . وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾ (الشعراء، ٣٢-٣٣)

فقال فرعون لمن حوله وسط ذهوله:

- ﴿...إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ (الشعراء، ٣٤)

وبعد أن تجاوز فرعون حالة الحيرة التي أصابته قال:

- نحن لدينا سحرة كثيرون، فأخبروهم ليأتون أجمعين، وسأجعل لكم ميقاتاً معلوماً تلتقون فيه عندي، ولسحرتي قوة وطاقات عظيمة، فسوف نرى هل أنت صادق في ادعائك النبوة؟

لم يمض وقت طويل حتى أذيع الخبر في جميع أنحاء البلاد، واجتمع السحرة تلبية لأوامر فرعون، وضُرب موعد ليوم الاختبار بين السحرة وموسى عليه السلام، فقال السحرة لفرعون:

- ﴿...أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ (الشعراء، ٤١)

أجابهم فرعون:

- ﴿...نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (الشعراء، ٤٢)

وجاء اليوم المعلوم الذي عُيّن موعداً للامتحان، فكان مثل يوم عيد في البلاد، وتوافد الناس إلى ميدان المدينة من كل أنحاء البلاد لمتابعة عروض السحر، وكان من بين المجتمعين فرعون ورجال قصره، فلم يمر وقت طويل حتى كان السحرة وموسى وأخوه هارون عليهما السلام قد أخذوا

أماكنهم في الميدان، وقال السحرة:

- ﴿...يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾ (الأعراف، ١١٥)

فقال موسى:

- بل ألقوا أنتم.

فألقى السحرة الحبال والعصيّ التي بين أيديهم، فإذا هي أفاع وحيات تزحف وتجول في الميدان، فارتد موسى عليه السلام إلى الخلف من هول ما رأى، ولكن الله عز وجل ثبته وقال له:

- ﴿...لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى . وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ (طه، ٦٨-٦٩)

فنفّذ موسى عليه السلام ما أمره الله عز وجل، وألقى عصاه من يده، فإذا بها تتحوّل إلى حية كبيرة وتبتلع كل حيات وأفاعي السحرة، فلم تدع منها شيئاً، وبقيت وحدها في الميدان.

أصابت السحرة صدمة كبيرة لما رأوه، وأيقنوا أن ما رأوه ليس بسحر وإنما معجزة، أجل، إن هذا أقوى من كل شيء، ولا بد أنه من تدبيرِ إلهٍ قادرٍ على كلّ شيءٍ هو الذي أبطل زيف السحر وأظهر الحق، وإن موسى هو رسول حقيقي! بهذه الكلمات تهامَسَ السحرة فيما بينهم، وألقوا بأنفسهم أرضاً ساجدين لله تعالى، قائلين:

- ﴿...آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ (طه، ٧٠)

وعندما رأى فرعون أن سحرته آمنوا بموسى اغتاظ وثار غضباً، وخشي أن يتأثر الناس بالسحرة فيؤمنوا بدورهم بموسى عليه السلام، فصرخ بهم:

- ﴿...آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ (طه، ٧١)

إلا أن السحرة صمدوا وأصرّوا على إيمانهم، ولم يتأثروا بتهديد فرعون لهم، وقالوا له:

- ﴿...لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا . إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (طه، ٧٢-٧٣)

ومن ثم توجهوا إلى ربهم بالدعاء:

- ﴿...رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ (الأعراف، ١٢٦)
- ﴿...وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (يونس، ٨٦)

أمر فرعون بالقبض على السحرة في الحال، وساد رعب عظيم على أولئك الناس الذي رأوا مجريات هذه الأحداث التي وقعت أمامهم، وتأثر جمعٌ كبيرٌ بموسى عليه السلام، إلا أن الخوف من فرعون حالَ دون إظهار ما في قلوبهم، وآمن عددٌ قليل من شباب بني إسرائيل بموسى عليه السلام.

العذاب والمصائب:

زاد فرعون من تعذيبه واضطهاده لبني إسرائيل، وازدادت مخاوفه وهواجسه من تزايد أعداد المؤمنين بموسى عليه السلام وتوسع قوتهم، ولهذا السبب أذاق المؤمنين أشد أنواع العذاب، ونكل بهم شر تنكيل، وقد سقط العديد من المؤمنين شهداء تحت التعذيب، وكان من بين أولئك الذين وقعوا تحت ظلم فرعون وتعذيبه امرأته آسيا، فقد أعلنت آسيا العصيان في وجه فرعون، وآمنت بالله تعالى وموسى عليه السلام، فلم يُظهر فرعون الرحمة حتى مع امرأته.

وكان لا يكتف بالتعذيب والتنكيل، وإنما زاد على ذلك السخرية والاستهزاء، مخاطباً قومه وأقرب الناس إليه هامان:

- ﴿...يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (القصص، ٣٨)

وبسبب الظلم الكبير والضلالات التي سادت في البلاد أنزل الله تعالى عقاباً أليماً بفرعون وقومه، وتعرّضت البلاد لقحط شديدٍ استمر لسنوات طويلة، فأصاب العطش والجفاف كل شيء، إلا أن فرعون وزبانيته وقومه كانوا أبعد عن الاعتبار من هذا البلاء العظيم، وكلما أصابهم خير وسِعة، قالوا:

- إن هذا لنا، وفرحوا به، فلقد أوتيناه بقوتنا، ودبرناه بعقولنا وذكائنا.

وإذا أصابتهم مصيبة وسوء:

- تطيّروا بموسى وأصحابه، وقالوا: ما أصابنا ذلك إلا بسببهم.

ولم يكن ليهتدوا إلى الحق أبداً، واستمرت المصائب تتوالى عليهم، وبعد مدة من الزمن فاض نهر النيل وأغرقَ البيوت والقرى والمدن التي على ضفافه بالمياه، فلاذ الناس من خشية الغرق بقصر



فرعون طالبين العون والنجدة منه، إلا أن فرعون نفسه كان عاجزاً، ولا يمكنه القيام بشيء، وفي آخر الأمر وبعد أن انقطع أملهم من فرعون توجهوا إلى موسى وهارون عليهما السلام طالبين الدعاء منهما وقالوا:

- ﴿...يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (الأعراف، ١٣٤)

فالتجأ نبي الله إلى ربه بالدعاء ليزيل هذه الشدة عن الناس ويوقف طوفان النيل، فهدأ نهر النيل، وانحسرت المياه لتعود إلى مجراها الطبيعي، إلا أن فرعون وأتباعه لم يلتزموا بوعدهم، فلا حرروا بني إسرائيل وأرسلوهم مع موسى عليه السلام، ولا هم رفعوا الظلم والاضطهاد عنهم، بل على العكس من ذلك فقد زادوا التعذيب شدة وغلظة.

ولكن فرعون الطاغية الذي نكث بوعده لم ينج بفعلته هو وقومه من الأهوال والمصائب، فبعد طوفان النيل الذي أصابهم، أرسل الله عز وجل عليهم أسراباً عظيمة من الجراد، فأبادت الحقول والبساتين، وأهلكت الزرع والمحاصيل، فألحقت أضراراً فادحة بالناس وأرزاقهم وبيوتهم. وبعد الجراد غزت البلاد جماعات كبيرة من الضفادع، فامتلأت بها البلاد، ولم يبق مكانٌ إلا واحتلتها، فتسللت حتى إلى مخازن الطعام، فأينما كان الناس يمدون أيديهم يلقوها وتقفز أعداد منها في وجوههم، فأفسدت على القوم معيشتهم. وبعد ذلك ابتليت البلاد بالقراد والقمّل فاستولت على كل شيء، والتصقت بأجسام العباد تمتصّ دماءهم، فأصابتهم بحكةٍ وآلام لا تطاق، فترى كل إنسان وقد غرز أظافره في جلده من كثرة القمل والقراد، ولا يعرف أين يتوجه للتخلص منها.

وفوق كل هذه الأهوال، فقد حلت بهم كارثة عجيبة أكبر من سابقاتها، وهي الدم، فقد تحولت كل المياه إلى الدم الأحمر، فامتلأت الكؤوس، والأواني، والقرب كلها بالدماء، فلم يعد بإمكان الناس ملء كأس بالماء وشربه، وقد أطبق العطش على فرعون وقومه من كل الجهات حتى ضاقوا ذرعاً بأنفسهم.

وفي كل مرة تحلّ بهم مصيبة، يلجأ فرعون وقومه إلى موسى وأخيه هارون عليهما السلام ليدعوا لهم، ويقولون لهما:

وعْدٌ علينا، هذه المرة الأخيرة! فإن دعوتما ربكما وأزال عنا المصيبة وكشف لنا الغمة لنحررنّ كل بني إسرائيل، وليعيشوا بسلام كما يتمنون. وكان أنبياء الله في كل مرة يتضرعان إلى ربهما عز وجل ويرجوان الرحمة والفرج من أرحم الراحمين.

ويقولان:

- يا رب ارفع البلاء عن العباد، واجعل حداً لظلم فرعون بحق الناس، وأنعم بالحرية على عبادك المؤمنين.

فيستجيب الله ﷻ الدعاء، ويرفع البلاء عن البلاد، إلا أن بني إسرائيل لم يكونوا يطلقون من الأسر، لأن فرعون كان يخلف بوعده كلما ينقشع البلاء عن البلاد ويعود إلى سيرته الأولى، وكان يزيد من إيذائه وعذابه بحق موسى عليه السلام والناس الذين آمنوا معه، ويقول:

- إن من يسبب لنا البلايا والمصائب، ويضيق علينا معاشنا هم هؤلاء القلة المستضعفة، فإياكم أن تسمعوهم وتطيعوهم، ولا تتركوهم وشأنهم.

أما موسى عليه السلام فكان ينصح قومه ويحذرهم بقوله:

- اثبتوا على إيمانكم ولا تعصوا الله تعالى ربكم، فأنا لكم نذير مبين.

المسير ليلاً:

مر زمن طويل، إلا أن ظلم فرعون ورجاله وعنفهم تجاه موسى عليه السلام ومن معه لم ينقص أبداً، بل على العكس من ذلك فقد كان يذيقهم في كل يوم ألواناً جديدة من العذاب فقطع موسى عليه السلام أمله من هؤلاء القوم، وتوجه إلى ربه ﷻ:

- إن هؤلاء القوم من الظالمين والعاصين لأمرك، ولن يؤمنوا مهما رأوا من الآيات والابتلاءات، فانصرنا عليهم ونجنا من ظلمهم يا رب العالمين.

فاستجاب الله ﷻ دعاء موسى عليه السلام وقال له:

- ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾ (الدخان، ٢٣)

وتم نشر أمر الله تعالى بالمسير ليلاً من أذن إلى أذن بكل تكتّم وسريةٍ، فالرحيل عن مصر سوف يكون سراً، وقال بنو إسرائيل لبعضهم:

- يجب علينا التحضير للرحيل بسرية تامة، فإن علم فرعون بأمرنا ولحق بنا فسوف نلقى على يديه العذاب الشديد.

لقد جمعوا الأشياء الثمينة التي يمتلكونها، وجهزوا أنفسهم لموعد الرحيل، وفي إحدى الليالي ساروا تحت قيادة موسى عليه السلام سراً وسلكوا الطريق إلى فلسطين. وعندما أشرق الصباح، كان الصمت

المطبق على المدينة يثير شبهة رجال فرعون فهرعوا مسرعين إلى منازل بني إسرائيل. وتفاجؤوا بأن كل البيوت فارغة لا أحد فيها، ولا حركة في المكان أبداً، أسرع الجنود بنقل الخبر إلى قصر فرعون، فاستشاط فرعون غيظاً وغضباً، وصرخ في وجه رجاله:

- جهزوا أنفسكم، فإن موسى وأصحابه قوم ضعاف لا حول لهم ولا قوة، وإننا أولو بأس شديد وعقل رشيد، وإنا عليهم لمنتصرون.

فاجتمع جنود فرعون الذين امتثلوا لأمره وجاؤوا من كل أنحاء المدينة، ترأس فرعون جيشه وخرج في إثر موسى وأتباعه، فانطلق الفرسان كالعاصفة الهوجاء، وفي هذه الأثناء كان بنو إسرائيل مع موسى عليه السلام قد وصلوا إلى شاطئ بحر كبير، ولما وصل خبر خروج فرعون وجيشه في إثرهم أصابهم رعب شديد، فأمامهم البحر الأحمر ومن خلفهم فرعون وجيشه الجرّار الذي لا يعرف الرحمة. فأين المفر، وكيف النجاة؟ فصاح قوم موسى من الخوف:

- يا ويلتاه، لقد أدركنا فرعون، وأُحيط بنا، فكيف السبيل إلى النجاة؟ إلا أن موسى عليه السلام كان يؤمن بالله تعالى، وواثق من تقديمه العون لهم، فقال:

- ﴿...كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ (الشعراء، ٦٢) فلا تخافوا ولا تحزنوا.

وفي تلك اللحظات الحرجة أمر الله عز وجل نبيه موسى عليه السلام بأن يضرب بعصاه البحر، وما إن ضرب موسى بعصاه البحر حتى انفلق إلى فلقين كالطود العظيم، وشق بينهما طريق يابس يمتد إلى الشاطئ الآخر، ولا يصله ماء البحر الذي ارتفع كالجبال على جانبيه، فكانت معجزة خارقة أيد الله تعالى بها نبيه والمؤمنين معه! وارتسمت الحيرة على وجوه بني إسرائيل من هول المنظر الذي رأوه أمام أعينهم، وركبوا الطريق مع موسى عليه السلام مسرعين لا يلوون على شيء من حولهم ولا يلتفتون إلى الوراء، فهذه معركة حياة أو موت، ولا يطيقون حتى التفكير بإدراك فرعون لهم والقبض عليهم، فهم الخبراء بظلمه وطغيانه، وفي نهاية المطاف نجح القوم في تجاوز أمواج البحر والنجاة بأنفسهم من فرعون.

كانت عينا فرعون شاخصة نحو موسى وقومه، ولا يشغل تفكيره سوى اللحاق ببني إسرائيل والبطش بهم، ولذلك لم يتأمل لا بالبحر الذي قد انشطر إلى نصفين، ولا بالأمواج الهائلة التي أحاطت بالطريق من الجانبين...

وخاض البحر بجنوده ظاناً أنه سوف يبلغ الطرف الآخر مثل أولئك المؤمنين، إلا أن الله عز وجل لم يأذن له بذلك، وأطبقت عليهم الأمواج العاتية التي كانت تنتصب كالجبال الشاهقة، وأصبح

فرعون وجنود وسط البحر تتقاذفهم الأمواج المتلاطمة، وعندما أدرك فرعون أنه غارق لا محالة صرخ مرتعباً بأعلى صوته:

- ﴿...آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (يونس، ٩٠)

ولكن لم تنفعه تلك الكلمات التي نطق بها في لحظات الموت وغرغرته، ولم يعف الله تعالى عن فرعون وجنوده، فغرقوا جميعاً في تلك الأمواج الهائجة وفارقوا الحياة، وكانت نهاية فرعون صاحب أعظم مملكة على وجه الأرض في تلك الحقبة التاريخية، وكانت نهايته مرعبة ومأساوية، حيث انقضى كل شيء، فلا بقيت بساتينه وحدائقه، ولا الرجال الذين أطاعوه ولم يرفضوا له أمراً، لم يبق من أثره إلا تلك الأجساد التي فارقتها الروح. وأنجى الله ﷻ بدن فرعون وحفظه من التلف عبرةً للأقوام والأجيال القادمة، فقال تعالى:

- ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ (يونس، ٩٢)

الرحلة في الصحراء والوصايا العشر:

استمر بنو إسرائيل في مسيرهم، وسلكوا بقيادة موسى عليه السلام طريقهم في صحراء سيناء لأيام وليال طويلة، حتى وصلوا إلى جوار جبل الطور حيث المكان الذي كلم فيه الله ﷻ رسوله موسى عليه السلام.

لقد أصاب التعب والإرهاق الجميع جراء السفر الطويل وقلة النوم، حيث لم يكن في تلك الصحراء المترامية الأطراف مأوى يستريحون فيه ولا طعام يتغذون منه، وكانت الشمس اللاهبة تضرب بحرارتها جوانب المكان، وساد جو من القلق وعدم الارتياح بين بني إسرائيل، فعلى الرغم من عشرات المعجزات التي رأوها وحصلت أمام أبصارهم إلا أنهم سرعان ما كانوا يصابون بالكآبة وفقدان الأمل، وكان موسى عليه السلام يوصي قومه على الدوام بالصبر على المصاعب، والإيمان والثقة بالله تعالى.

لم يدع الله تعالى بني إسرائيل لمصيرهم ولم يتخلّ عنهم حتى في تلك الصحراء، فأيدهم بعشرات المعجزات التي سهلت عليم الحياة في الصحراء، وأنزل عليهم المنّ والسلوى من السماء طعاماً لهم، فتناول بنو إسرائيل هذه الأطعمة اللذيذة وأشبعوا بها بطونهم من غير كدّ ولا جهد.

أمر الله تعالى نبيه موسى عليه السلام بأن يضرب بعصاه الصخر، وعندما ضرب موس الصخرة انفجرت منها اثنا عشرة عيناً من الماء، وكان بنو إسرائيل اثنتا عشر قبيلة، فأمرهم موسى عليه السلام بأن تشرب كل قبيلة من عين.

وظللّ الله تعالى بني إسرائيل في تلك الصحراء المقفرة بالغمام، حيث جعل من فوقهم غيوماً تتحرك بأمره حيثما يتجه بنو إسرائيل لتقيهم من حر الشمس.

وبعد فترة من الزمن أمر الله عز وجل نبيه موسى عليه السلام بالصعود إلى جبل الطور، حيث كان الله تعالى يريد أن يُعلِمه الأوامر والنواهي التي تلائم وتنظم حياة بني إسرائيل الجديدة، وكان على موسى عليه السلام أن يبقى في جبل الطور مدة أربعين يوماً، فجهز نفسه للرحيل خلال مدة قصيرة، والتفت إلى أخيه هارون عليه السلام قائلاً:

- ﴿...اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (الأعراف، ١٤٢)

ووعد هارون أخاه موسى عليهما السلام بالالتزام بوصيته، وودعه.

***

خرج موسى عليه السلام في طريقه إلى جبل الطور وسار لأيام، إلى أن وصل إلى الوادي المقدس الذي أكرمه الله تعالى فيه بالنبوة. كان موسى عليه السلام في غاية الحماس والفضول، إذ كان يتوق إلى رؤية ربه عز وجل الذي كلمه في جبل الطور من قبل، فقال ونشوة الحب تجيش في قلبه:

- ﴿...رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ...﴾ (الأعراف، ١٤٣)

فأجابه الله عز وجل:

- ﴿...لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي...﴾ (الأعراف، ١٤٣)

فنظر موسى عليه السلام إلى الجبل، فلما تجلى الله تعالى عليه انهار الجبل وأصبح فتاتاً، وخرّ موسى عليه السلام على الأرض صريعاً من هول ما رآه، وعندما أفاق واستعاد وعيه، أدرك خطأه فقال:

- ﴿...سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف، ١٤٣)

لقد أعطى الله سبحانه وتعالى نبيه موسى في جبل الطور عشرة ألواح، وتتضمن هذه الألواح تعاليمه لبني إسرائيل في كيفية أداء العبادات، وأصول المعاملات فيما بينهم. ومن أهم تلك التعاليم هي: توحيد الله تعالى وعدم الإشراك به في شيء، وبر الوالدين والإحسان إليهما، والابتعاد عن السرقة وغيرها. وبالإضافة إلى ذلك كانت تتضمن هذه الألواح تعليمات عن كيفية معالجة المرضى، وأصول الحرب.

أخذ موسى عليه السلام الألواح وقفل عائداً إلى قومه بعد أن أتم في الطور أربعين يوماً لم ير خلالها أحداً من قومه، إلا أنه لما وصل إلى قومه لم يسعده ما رآه أبداً، إذ أن بني إسرائيل كانوا قد استغلوا فترة غيابه وصنعوا لأنفسهم هيكل عجلٍ من الذهب وأخذوا يعبدونه من دون الله. فنسوا ربهم عز وجل الذي أنقذهم من فرعون وظلمه، وشقّ أمامهم البحر طريقاً سهلاً، وأنزل من السماء المن والسلوى طعاماً لهم، وفجر من الصخر ماءً ليشربوه، نسوا ذلك كله وعبدوا العجل. غضب موسى عليه السلام غضباً شديداً ولم يدر ماذا يفعل، فهجم على أخيه هارون عليه السلام وأمسكه من رأسه:

- ﴿يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا . أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ (طه، ٩٢-٩٣)

- ألا ترى حالهم! وإنك تعلم أن إلهنا هو الله تعالى، وهو الذي أرسلنا إلى فرعون، فقال هارون عليه السلام وقد اغرورقت عيناه بالدموع:

- ﴿...ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (الأعراف، ١٥٠)

أدرك موسى عليه السلام أن أخاه لا ذنب له بما فعله بنو إسرائيل، وتوجه إليهم يؤنبهم ويوبخهم على فعلتهم:

- ﴿...يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي﴾ (طه، ٨٦)

فأجاب بنو إسرائيل:

- ﴿...مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾ (طه، ٨٧)

فألقوا بذلك اللائمة على السامري.

كان السامري واحداً من الطامحين للحصول على القيادة في قومه، فأراد بخطته هذه تحقيق ما يصبو إليه، بحث موسى عليه السلام عن السامري حتى عثر عليه وسأله:

- لم فعلت ذلك أيها السامري؟



فقال السامري:

- ﴿...بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ (طه، ٩٦)

فصنعت العجل من الذهب وأخذ القوم يعبدونه.

قال له موسى عليه السلام:

- ﴿...فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ (طه، ٩٧)

أصيب السامري بالصدمة والذهول، إذ كان يهدف إلى كسب مكانة مرموقة له بين الناس بصناعته للعجل الذهبي، ولم يكن في حسبانه مما سوف يلقاه من موسى عليه السلام لدى عودته، فطرد موسى السامري، وحطم الهيكل الذي صنعه ورماه في البحر، وطلب من قومه التوجه إلى الله تعالى بالدعاء طلباً للصفح والمغفرة، فاستغفر بنو إسرائيل ربهم وندموا على ما اقترفوه من الذنب العظيم، فتاب الله عز وجل عليهم وغفر لهم. ثم بدأ موسى عليه السلام منذ ذلك اليوم بقراءة الألواح العشر التي تلقاها من ربه عز وجل. وعلمها قومه، وعندما تلقى بنو إسرائيل الوصايا العشرة تناقلوها فيما بينهم يعلمون بعضهم البعض، ويطبقونها في حياتهم.

السفر إلى فلسطين:

استمرت الحياة في الصحراء لمدة من الزمن، وبعد فترة انتقل موسى عليه السلام بقومه إلى مكان قريب من فلسطين تنفيذاً لأمر الله تعالى، حيث كانت فلسطين الأرض التي عاش فيها أجداد بني إسرائيل في العصور السابقة، ولكن الآن يعيش فيها أقوام آخرون، فقال موسى لبني إسرائيل:

- إن في هذه البلاد قوم مشركون بالله تعالى، ويعبدون الأصنام، وإن الله عز وجل يأمركم أن تقاتلوهم وتسكنوا في تلك المدينة.

لم يكن بنو إسرائيل يتمتعون بالشجاعة، ولا طاقة لهم في تحمل المصاعب والمشاق، ويدور حديثهم بشك مستمر عن أيام العبودية في مصر، ويرون أنهم أخطأوا إذ سمعوا كلام موسى وساروا خلفه، فقالوا لموسى:

- ألهذا أخرجتنا من مصر، وأتيت بنا إلى هنا؟

﴿...يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ (المائدة، ٢٢)

وإننا نفضل أن نعيش عبيداً من أن نذهب إلى القتال فنُقتل، من الأفضل لك أن تعيدنا إلى مصر، أو ﴿...فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ (المائدة، ٢٤)

لم يتمكن موسى عليه السلام من مجاراة بني إسرائيل المعاندين، فمهما حاول فلن يستطيع إقناعهم بالحرب والقتال، ورأى الله عز وجل معاناة نبيه موسى عليه السلام مع قومه، والحالة الصعبة التي وقع فيها، فأراد سبحانه وتعالى أن يؤدب بني إسرائيل ويعاقبهم على عنادهم، فرفع جبل الطور إلى السماء فوق رؤوسهم، وعندما أبصر بنو إسرائيل الجبل الذي يكاد ينزل عليهم فزعوا من الخوف والرعب، وصرخوا بصوت يرتعد خشية:

- يا موسى! انظر إلى البلاء الذي سيحل برؤوسنا! ادعو لنا ربك يذهب عنا هذا البلاء، فإن سقط علينا هذا الجبل سنفنى عن بكرة أبينا، وإنا نعدك إن ذهب عنا هذا البأس سوف نقاتل وندخل فلسطين.

عفا الله تعالى عن بني إسرائيل هذه المرة أيضاً، إلا أنهم أخلفوا وعدهم ونكروا الجميل، ولم يدخلوا فلسطين.

فمر الزمن وتوالت الأيام، وذات يوم عثر بنو إسرائيل على رجل منهم مقتولاً وملقى جسده على الأرض دون أن يعرفوا قاتله، فأحضروه إلى موسى وقالوا له:

- من فعل هذا؟ ومن القاتل من بينكم؟

فلم ينبس أحد ببنت شفة، وبعد لحظات ارتفع في المكان ضجيج، فبدأ كل شخص يتهم الآخر بقتل الرجل، وحسب الوصايا العشرة فإن جزاء من يقتل بريئاً هو القتل قصاصاً، فخاف كل شخص على نفسه من الإدانة بهذه الجريمة.

وعندما لم يظهر القاتل لجأ موسى عليه السلام إلى الله عز وجل، وطلب العون منه، فكان أمر الله لموسى أن يذبح القوم بقرة، ومن ثم يضربوا بلحمه جسد الرجل الميت، فيعود الرجل إلى الحياة من جديد، فقال موسى عليه السلام لقومه:

- إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة.



فرد عليه بنو إسرائيل الذين اعتادوا العصيان:

- أتسخر منا يا موسى؟

فقال موسى:

- أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين، وأن أتكلم باسم الله ما لم يأمرني به.

حينها قال له بنو إسرائيل:

- إذاً ادعو لنا ربك يبين ما هي البقرة التي علينا ذبحها، وكيف يجب أن تكون.

فقال لهم موسى عليه السلام:

- ﴿...إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ (البقرة، ٦٨)

فقال بنو إسرائيل:

- ﴿...ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا...﴾ (البقرة، ٦٩)

أجابهم موسى عليه السلام:

- ﴿...إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ (البقرة، ٦٩)

فلم يقتنع بنو إسرائيل وتابعوا استشكالهم وسؤالهم، فقالوا:

- ﴿...ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة، ٧٠)

قال لهم موسى:

- ﴿...إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا...﴾ (البقرة، ٧١)

لقد أمعن بنو إسرائيل في أسئلتهم واستشكالاتهم حول البقرة التي أمروا بذبحها، ولكنهم اضطروا في نهاية المطاف على إيجاد تلك البقرة وذبحوها، وكادوا ألا يفعلوا ويعصوا أوامر الله تعالى.

أخذ موسى عليه السلام قطعة لحم من تلك البقرة المذبوحة وضربها بجسد ذلك القتيل، فدبت فيه الروح بإذن الله تعالى وبُعث إلى الحياة من جديد، ودلّ القوم على قاتله، فأمر موسى عليه السلام بالقبض على القاتل وأقام عليه القصاص قتلاً.

لقد شاهد قوم موسى عليه السلام إعادة القتيل إلى الحياة بأم أعينهم، وحضروا تنفيذ حكم الإعدام وتحقيق العدالة...

إلا أن الأيام كانت تمر بصعوبة على بني إسرائيل، فلا هم يحبون العمل وبذل الجهد، ولا يطيقون الحرب... ولم يكونوا راضين بشيءٍ أبداً، فتململهم وشكواهم مما هم فيه كان يزداد يوماً بعد يوم، وفي أحد الأيام جاؤوا إلى موسى وقالوا له:

لماذا أخرجتنا من مصرنا الجميلة، وأحضرتنا إلى هذه الصحراء القاحلة؟ لقد سئمنا من صنف واحد من الطعام، ولم تعد نفسنا تطيقه، وإننا نحنُ مشتاقون إلى طعام مصر المختلف الأصناف من البقول والعدس والثوم والبصل وغيرها الكثير، فادع لنا ربك يخرج لنا من الأرض من مثل هذه الأصناف، فقال لهم موسى:

- ﴿...أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ...﴾ (البقرة، ٦١)

فأجابه بنو إسرائيل وهم خائفون:

- أتستهزئ بنا يا موسى؟ ألا تعلم ما الذي سوف نلقاه إن عدنا إلى مصر؟ فسيقتلنا أهل مصر.

فقال موسى عليه السلام لهؤلاء القوم الذين لا يعرفون للسعادة معنى، ولا يكفون للحظة عن التذمر والشكوى:

- إن كنتم مللتم من حياتكم هذه، فلماذا تعترضون على أمر الله تعالى إذ أمركم بأن تدخلوا فلسطين وتُخرجوا منها الذين عبدوا الأصنام وأشركوا بالله؟

إلا أن هؤلاء المتنكرين للجميل لم يرقهم هذا الكلام، فقالوا وهم يرتعدون خوفاً:

- يا موسى، إننا نعلم أي نوع من المقاتلين يعيشون في فلسطين، ولا قِبل لنا بمواجهتهم أبداً.

قال لهم موسى عليه السلام:

- هل نسيتم النعم التي أنعم الله بها عليكم؟ ألم يقدم لكم العون والنصر في كل وقت كنتم محتاجين فيه إليه؟ ألم ينجكم من فرعون وظلمه؟ ألا تذكرون المعجزات التي أكرمكم الله تعالى بها؟

كان من بين قوم بني إسرائيل رجلان قد وهبا نفسيهما فداءاً لتنفيذ أمر الله، وأيدا موسى عليه السلام على ما قاله لقومه، وأشاروا على القوم بالدخول إلى المدينة المقدسة، والهجوم على المشركين هجمة رجل واحد، إلا أن بني إسرائيل لم يكونوا ليسمعوا كلام أحد، وقالوا لموسى:

- أتريد موتنا يا موسى؟ وإن كنت تدعي القوة والشجاعة، فاذهبا أنت وربك فقاتلا أولئك القوم، وعندما تهزموهم وتقضوا عليهم وقتها سندخل فلسطين بسلام.

لقد تجاوز بنو إسرائيل حدودهم بشكل كبير، واعترضوا على أوامر الله كثيراً، وأصبح موسى ﷺ حزيناً كئيباً، محتاراً في أمر القوم، ولم يعد قادراً على مجاراة عناد هؤلاء الناس المتذمرين والجبناء، وفوق كل ذلك فإنه كان يتعرض للسخرية والاستهزاء من قبلهم، ومما لا شك ولا ريب فيه أن الله ﷻ قادر على إخراج أولئك الوثنيين من فلسطين إن أراد ذلك، ويسكن مكانهم بني إسرائيل بكل سهولة ويسر، إلا أن حكمته تعالى وسنته في الكون اقتضت أن يكون إخراجهم عن طريق قتال المؤمنين لهم، لتمحيص مدى إخلاصهم وطاعتهم له، وأمام هذا العجز الذي شعر به موسى ﷺ، اشتكى أمره إلى ربه ﷻ ودعاه قائلاً:

- ﴿...رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (المائدة، ٢٥)

فاستجاب الله تعالى دعاءه، وحرّم فلسطين على بني إسرائيل أربعين سنة تاهوا خلالها في الصحاري والبراري، حيث قال الله ﷻ لموسى ﷺ:

- ﴿...فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (المائدة، ٢٦)

وغادر موسى وأخوه هارون عليهم السلام القوم، وابتعدوا عن ذلك المكان، وأرسل الله ﷻ على بني إسرائيل عاصفة هوجاء مرعبة، فاقتلعت خيامهم ومنازلهم، وبعثرت أوانيهم وطعامهم فأصبحت أثراً بعد عينن وتلت هذه العاصفة صواعق شديدة هزت السموات والأرض، فساد الجو ظلام دامس، وغرق المكان في الغبار الكثيف، ولم يعد الإنسان يبصر شيئاً، وبدأ بنو إسرائيل بالهرب خوفاً وهلعاً مما أصابهم، وتناثروا أمام العاصفة الهوجاء في جهات الصحراء الأربعة مثل أوراق الشجر اليابسة، واختفوا عن الأعين خلف تلال الرمال، وأصبح هؤلاء القوم العصاة متفرقين مشتتين، جزاء عصيانهم لأنبيائهم ومخالفة أوامرهم، وكان أمامهم أربعون سنة يقاسون خلالها المصاعب ومرارة الأيام، واقتضى أمر الله تعالى أن لا يلتم شملهم لسنين طويلة.

لنرَ كم تعلمنا

هل تعرف الجواب؟

١. كيف تمكن موسى عليه السلام من الدخول إلى قصر فرعون؟

٢. كيف كان سلوك بني إسرائيل تجاه موسى عليه السلام؟

٣. كيف كانت نهاية فرعون؟

٤. لماذا لم يقبل الله عز وجل إيمان فرعون؟ وما هي العبرة التي يمكن أن نستخلصها من هذه الحادثة؟

٥. لماذا لم يرد بنو إسرائيل الدخول إلى فلسطين، وخوض الحرب؟

اختر الجواب الصحيح:

١. **أي المعلومات الآتية غير صحيحة؟**

أ. كان فرعون يسيء إلى بني إسرائيل.

ب. كانت تتشكل حالة من التفرقة في المجتمع القبطي.

ج. لم تؤمن آسيا امرأة فرعون.

د. أمر فرعون بقتل المواليد الذكور.

٢. **بأي الأمور الآتية ألهم الله عز وجل أم موسى عليه السلام؟**

أ. صناعة صندوق من الخشب.

ب. إلقاء طفلها في نهر النيل.

ج. أن طفلها سوف يكون بحماية الله ورعايته.

د. بكل ما سبق.

٣. **ماذا فعل موسى عليه السلام عندما رأى رجلاً من بني إسرائيل يتشاجر مع أحد الأقباط؟**

أ. وَكَزَ القبطي بيده.

ب. ضرب الرجل الذي من بني إسرائيل بقبضة يده.

ج. أمسك القبطي.

د. أنهى النزاع بين الرجلين.

٤. **ماذا فعل موسى عليه السلام عندما رأى أختين ترعيان أغنامهما؟**

أ. لم يبال بهما.

ب. سقى أغنام الفتاتين.

ج. ذهب إلى بيت الفتاتين.

د. ابتعد من هناك.

٥. **من كان والد الفتاتين اللتين كانتا ترعيان الأغنام؟**

أ. إسحاق عليه السلام

ب. يعقوب عليه السلام

ج. شعيب عليه السلام

د. لوط عليه السلام

٦. **بعد كم سنة غادر موسى عليه السلام جوار شعيب عليه السلام؟**

أ. ٦ سنين.

ب. ٨ سنين.

ج. ١٠ سنين.

د. ١٢ سنة.

٧. **إلى ماذا تحولت عصا موسى عليه السلام عندما ألقاه إلى الأرض؟**

أ. إلى حية.

ب. إلى تنين.

ج. إلى خروف.

د. إلى معزاة.

٨. **أي من الوصايا الآتية ليست من الوصايا التي أصدرها الله عز وجل إلى موسى عليه السلام؟**

أ. اصطحاب هارون والتوجه معاً إلى فرعون.

ب. قولا لفرعون (إنا رسولا ربك).

ج. قولا لفرعون قولاً لين.

د. لا تذهب إلى قصر فرعون.

٩. **بأي الأقوال اعترض فرعون على إيمان السحرة بموسى عليه السلام؟**

أ. سأقطعن أيديكم وأرجلكم.

ب. على كل حال ستؤمنون بموسى!

ج. لا تؤمنوا بموسى.

د. إنكم وموسى لعلى حق.

١٠. **أي الأقوال الآتية لم يتكلم بها السحرة إزاء تهديد وعقاب فرعون لهم؟**

أ. لا يهم، افعل ما بدا لك.

ب. إنا نخاف منك كثيراً.

ج. يمكنك أن تؤذينا في هذه الدنيا فقط.

د. لن تستطيع إعادتنا إلى خرافاتنا الماضية.

١١. **أي المصائب الآتية ليست من تلك التي أصيب بها فرعون وقومه؟**

أ. طوفان نهر النيل

ب. إحاطة البلاد بأسراب الجراد.

ج. امتلاء أنحاء البلاد بأفواج من الضفادع.

د. إحاطة المكان بالأفاعي.

١٢. ماذا فعل موسى عليه السلام والذين آمنوا معه تجاه ظلم فرعون ورجاله؟

أ. توسلوا إلى فرعون.

ب. رحلوا إلى فلسطين.

ج. غادروا المدينة في إحدى الليالي.

د. استمروا بالعيش في المدينة.

١٣. ماذا قال فرعون عندما أدرك أنه غارق لا محالة؟

أ. لقد آمنت.

ب. أنا الإله.

ج. لا إله غيري

د. سأنجو من هذا الغرق.

١٤. أي أنواع الطعام التالية أرسلها الله عز وجل إلى بني إسرائيل؟

أ. الرز

ب. لحم الضأن.

ج. لحم السمن وحلوى المنّ.

د. العاشوراء

١٥. كم يوماً بقي موسى عليه السلام في جبل الطور؟

أ. ١٠ أيام.

ب. ٢٠ يوماً.

ج. ٣٠ يوماً.

د. ٤٠ يوماً.

١٦. أي من التعاليم الآتية ليست من الوصايا العشر التي أعطاها الله عز وجل لموسى عليه السلام؟

أ. كيفية أداء بني إسرائيل لعباداتهم.

ب. البر بالوالدين والإحسان إليهما.

ج. كيفية النجاة من فرعون.

د. كيفية خوضهم الحروب.

١٧. كيف كان حال قوم موسى عليه السلام عندما رجع من جبل الطور؟

أ. كانوا يعبدون جملاً صنعوه من الذهب.

ب. كانوا يعبدون عجلاً صنعوه من الذهب.

ج. كانوا على الحال التي تركهم عليها موسى عليه السلام.

د. كانوا يعبدون أصناماً صغيرة.

١٨. أي مما يلي من ضمن المصائب التي حلت ببني إسرائيل عندما عصوا أوامر الله عز وجل ونبيه موسى عليه السلام؟

أ. قطعان من الحيوانات.

ب. الزلزال.

ج. السيول.

د. عاصفة مرعبة.

كون جملة:

استخدم الكلمات التالية في جملة.

العصا: ....

الساحر: ....

العجل: ....

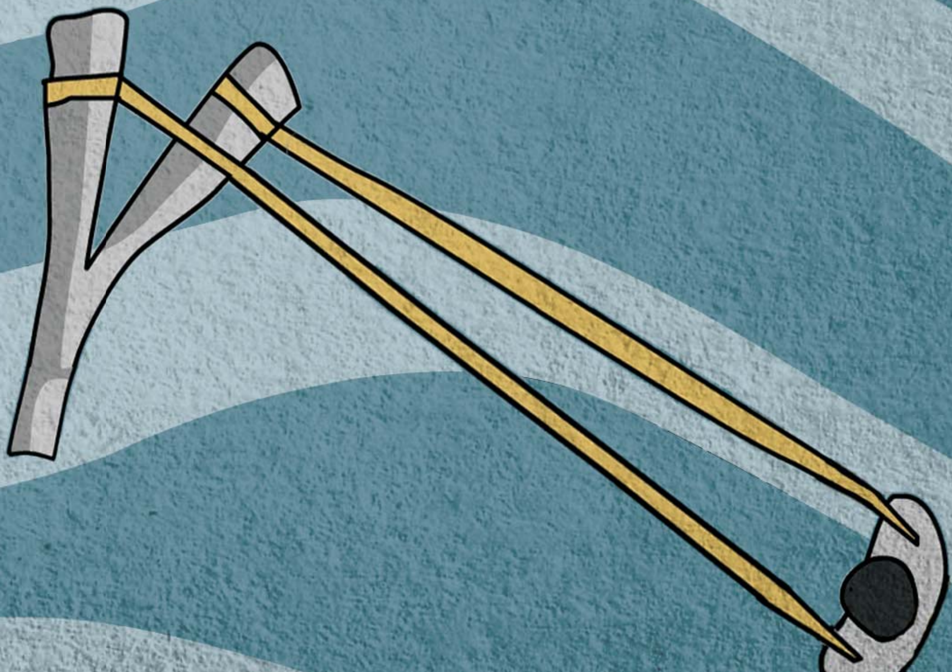
جبل الطور: ....

وادي طوى: ....



سيدنا داوود

عليه السلام







سيدنا داوود عليه السلام

سيدنا داوود عليه السلام:

الدخول إلى فلسطين:

استمر تيه بني إسرائيل في الصحراء مدة أربعين عاماً، فبسبب عنادهم ورفض الحرب، وخوفهم من الموت مع الفلسطينيين ظلوا تائهين وحائرين في تلك الصحاري لعشرات السنين، عاشوا خلالها حياة ذل ومسكنة. وبعد أن أدّى موسى عليه السلام رسالة النبوة بكل إخلاص وحزم، وصبر على المصاعب والشدائد انتقل إلى ربه تعالى، وسلّم الروح لبارئها.

وبعد ذلك أرسل الله عز وجل نبياً جديداً إلى بني إسرائيل الذين عاشوا في الصحراء مشردين بدون موطن ولا مأوى، يقاسون الجوع والعطش، وقد اتعظوا قليلاً مما أصابهم من العقاب، وندموا على ما اقترفوه بحق نبيهم موسى عليه السلام من الإعراض عنه ورفضهم خوض الحرب معه خوفاً من الموت، واقتنعوا بمحاربة الفلسطينيين ودخول فلسطين بناء على دعوة نبيهم الجديد وتشجيعه لهم.

وقد أيدهم الله تعالى بالنصر في معركتهم مع الفلسطينيين، فهزموا القوم الذين كانوا يعبدون الأصنام من دون الله تعالى، وسكنوا الأرض الجديدة التي حصلوا عليها، فاستقروا فيها وزرعوا أرضها متمتعين بالنعم التي تفضل الله تعالى بها عليهم.

تعاقبت الأيام والسنوات، وهم يعيشون في رخاء ويتقلبون في النعيم، وبعد فترة من الزمن دبّ الخلاف بين بني إسرائيل، فابتعدوا عن الله عز وجل وعصوا نبيهم مرة أخرى، وخلال هذه الاضطرابات والخلافات عاد سكان فلسطين الذين أُخرجوا منها وهاجموا بني إسرائيل، ونشبت بينهم جراء ذلك حرب حامية الوطيس، وهُزم بنو إسرائيل في هذه الحرب، وطُردوا من فلسطين، فأصبحوا من جديد مشردين لا وطن لهم ولا مأوى.

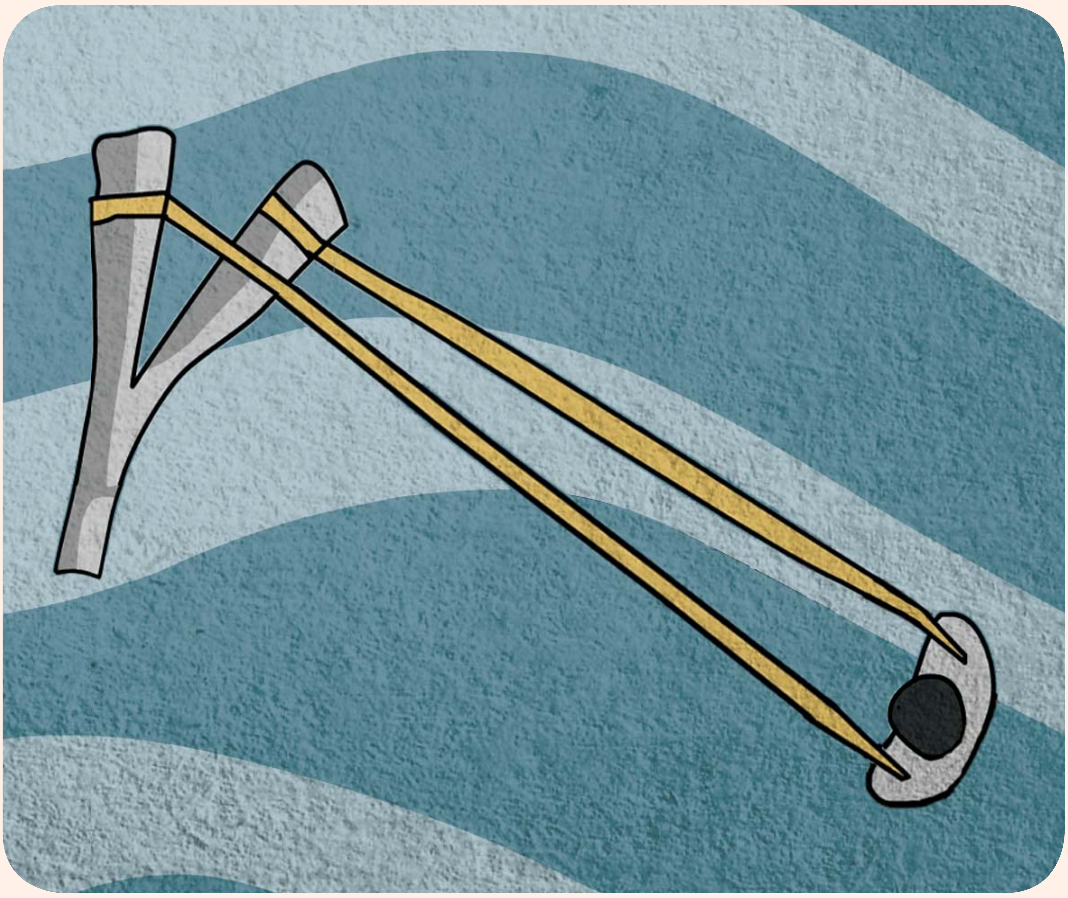
وبالإضافة إلى ذلك، فقد استولى الوثنيون على كل الممتلكات والأموال والأشياء القيمة التي امتلكها بنو إسرائيل، وكان من بين تلك الأشياء عصا موسى عليه السلام، والألواح التي أُرسلت إليه في جبل الطور، والمنّ والسلوى التي رُزقوا بها، وبعض الأشياء العائدة إلى النبي هارون عليه السلام، حيث كانوا يخبئون كل هذه الأشياء في تابوت، فوقع هذا التابوت في أيدي الفلسطينيين.

أصاب بني إسرائيل حزن شديد من جرّاء ما تعرضوا له من الهزيمة والمهانة، إذ خسروا أموالهم وممتلكاتهم، وحتى أولادهم، فلم يعد يملكون شيئاً، اتجهوا إلى نبيهم قائلين له:

- يا نبي الله! لقد فتك بنا عدونا وأذاقنا الويلات، فأخذوا التابوت الذي حميناه واهتممنا به أكثر من عيوننا، وسرقوا أموالنا، وأسروا أولادنا، إنا نتوسل إليك فأرنا سبيلاً نسترجع به ما خسرناه.

فسألهم نبيهم:

- وما الذي تريدون مني فعله؟



فقال بنو إسرائيل:

– لو أنّ لنا ملكاً قوياً، لقاتلنا أعداءنا تحت قيادته، فتضرعْ لنا إلى ربك ليرسل إلينا ملِكاً، وسوف نجتمع تحت رايته لنقاتل في سبيل الله ونستعيد بلادنا التي سُلبت منا.

لم يستطع نبيهم تصديق كلامهم قائلاً لهم:

– أأنتم سوف تقاتلون! ألن تمتنعوا عن الحرب كما فعلتم من قبل عندما جاءكم الأمر بدخول فلسطين.

أجاب بنو إسرائيل:

– لن نولي الأدبار مرة أخرى، وماذا بقي لنا بعد! فقد خسرنا أموالنا، وأولادنا ولم يبق ما نخشاه.

– ﴿...**وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا**...﴾ (البقرة، ٢٤٦)

دعا النبي ربه، وقبل الله ﷻ دعاءه، فاختار لهم طالوتَ ملِكاً عليهم، أطلع النبي قومه بني إسرائيل على هذا الأمر، وكان طالوت رجلاً فقيراً، فلا مال له ولا جاه بين قومه.

فقال بنو إسرائيل بحيرة واستغراب:

– طالوت؟!

﴿...**أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ**...﴾ (البقرة، ٢٤٧)

– أليس هناك من هو أفضل منه ليكون ملكاً علينا؟

قال النبي:

– ﴿...**إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ (البقرة، ٢٤٧)

– فهل تعترضون على أمر الله ﷻ؟

فقال أحد بني إسرائيل متسائلاً:

– وكيف لنا أن نعرف أن الله قد اختار طالوت مالكاً علينا؟

قال لهم نبيهم:

- ﴿...إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة، ٢٤٨)

بدأ بنو إسرائيل ينتظرون حدوث المعجزة التي أخبرهم بها نبيهم، لم يمض وقت طويل حتى تحققت المعجزة وجاء طالوت بالتابوت وفيه كل الأشياء المقدسة التي فقدوها، فلم يعد لدى بني إسرائيل ما يثيروه من المخاوف والشكوك، وقد سُرّوا كثيراً بعودة التابوت إليهم، وأُعلن طالوت ملكاً منذ ذلك اليوم.

وخلال وقت قصير جهّز طالوت بني إسرائيل للحرب والقتال، وكان من بين الذين تحضروا للقتال داوود وأبوه وإخوته، وكان هو أصغر إخوته، وأسندت إليه مهمة تجهيز الطعام، وجلب الماء للجنود خلال المعركة.

تم تنظيم الجنود في صفوف، وأصبحوا على أهبة الاستعداد للخروج وخوض المعركة المرتقبة مع الفلسطينيين، وقبل انطلاق طالوت والسير بجنوده نحو غمار المعركة خطب فيهم قائلاً:

- ﴿...إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً...﴾ (البقرة، ٢٤٩)

وبذلك حذر القوم من مخالفة أمر الله تعالى بالشرب من ماء النهر، وحثهم على الصبر وتحمل مشاق العطش لتجاوز الابتلاء الذي هو من سنة الله ﷻ ليميز الخبيث من الطيب، ومن يخالف ذلك فإنه من الخاسرين.

وبعدها سار الجيش متجهاً في طريقه إلى أرض فلسطين، وكان السفر صعباً وشاقاً، تعرّض خلاله الجنود للتعب والعطش الشديد، وبعد مسيرة طويلة وصل الجيش إلى النهر الذي أخبرهم به طالوت وحذرهم من الشرب منه. فصرخ الجنود من الفرح:

- الماء! لقد وجدنا ماءً!

وهرع الجميع نحو النهر، ونسي غالبية الجند كلام طالوت وتحذيره، فشربوا من النهر حتى الارتواء، وأما القلة القليلة فقد اغترفوا غرفة وتراجعوا عن النهر إلى الوراء ملتزمين بوصية قائدهم طالوت.

جلس الذين شربوا الماء على أطراف النهر، وكأن قواهم قد انهارت ولم يعد بإمكانهم خوض القتال الذي خرجوا من أجله، فأمر طالوت الجنود الذين خالفوا أوامره بعدم الشرب من النهر،

أمرهم بالعودة وعدم الاشتراك معهم في الحرب، لأنه لا نصر في معركة يشترك فيها عصاة، تناقص عدد الجنود بشكل كبير نتيجة تخلف العصاة، إلا أنهم تابعوا مسيرهم من جديد بالرغم من قلة العدد، فتجاوزوا النهر وقابلوا جيش فلسطين وجهاً لوجه، وكان يقود هذا الجيش قائد يتمتع بمهارة وقوة كبيرة يدعى جالوت، ولما رأى بنو إسرائيل جيش عدوهم قالوا:

- يا ويلتاه! إن هذا لجيش عظيم، فكيف لنا بنزال جنود جالوت وهم بهذه الكثرة والقوة! وقد تخلّف عنا الكثير من أصحابنا وجنودنا، إنهم كثرة ونحن قلة، فلا طاقة لنا بهم.

إلا أن من بينهم كانوا جنوداً قد عاهدوا الله تعالى بكل كيانهم، وصمموا على تنفيذ وعدهم فقالوا:

- ﴿...كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة، ٢٤٩)

وعندما برزوا لقتال جالوت وجنوده دعوا ربهم عز وجل:

- ﴿...رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة، ٢٥٠)

كانت المعركة على وشك البدء، والطرفان على أهبة الاستعداد لخوض غمارها، وخلال ترقب الجيش الانطلاق إلى ساحة الوغى، برز جالوت أمام جنده ملوّحاً بسيفه وهو يصرخ:

- يا طالوت! أخرج إلي لنتفق على أمر، ولكي لا يقتل جنودنا بعضهم البعض، فليخرج إلى مبارزتي رجلٌ من جيشك يرى في نفسه الشجاعة والقوة على قتلي، فإن قتلني يكون جيشي وممتلكاتي ملكاً لكم، وإن أنا قتلته يكون جيشك وممتلكاتك لي.

التفت طالوت إلى جيشه وسألهم:

- من منكم يريد قتال جالوت؟

لقد كان جالوت محارباً قوياً وضخماً، وإن القتال معه أمر يحتاج إلى الكثير من الشجاعة والمجازفة، ولهذا لم يرد أحد الخروج إلى مجابهته والقتال معه، فلم يصدر عن الجيش أية حركة، وخلال هذا الصمت الذي ساد على جيش طالوت تقدم من بينهم داوود عليه السلام بشجاعة أذهلت الجميع، وقال لجالوت:

- أنا من سيتقدم لنزالك.

فرمقه جالوت بنظرة ملؤها الاستخفاف والسخرية قائلاً:

- أتتحداني أيها الغلام الصغير بقامتك القصيرة؟ إليك عني، فإني لا أستلّ سيفي من غمده لمثلك.

إلا أن داوود عليه السلام لم يتزحزح من مكانه، فلم يخف من كلام جالوت ولم يتراجع. وقال:

- سأقتلك بيدي هاتين، هيا تقدم ولا تكن جباناً!

وعندما سمع جالوت كلام داوود عليه السلام انطلق كالبرق وقد امتلأ غضباً، فاستل سيفه متجهاً نحو داوود عليه السلام، وكان داوود عليه السلام رامياً ماهراً بقاذفة الحجارة، فسدد قاذفته نحو جالوت ورماه بالحجر بكل ما أوتي من قوة، فأصاب الحجر بين حاجبي جالوت وسقط متهاوياً من ظهر حصانه، فجرى داوود عليه السلام نحوه وقتله.

كان جيش جالوت يتابع المشهد بدهشة وحيرة، وقد أصيب الجند بالذعر من مقتل قائدهم على يدي غلام صغير، فولوا الأدبار منهزمين لا يلوون على شيء، ودبت الشجاعة في قلوب جند طالوت وانطلقوا يهاجمون أعداءهم ويأخذونهم أسرى لديهم، فانتهت المعركة بإذن الله تعالى وعونه قبل أن تبدأ، وساد جو من الفرح والسعادة بين بني إسرائيل، إذ رأوا ثمار إيمانهم وثقتهم بالله تعالى ونبيه مرة أخرى.

سيدنا داوود عليه السلام الحاكم الحداد:

وبعد فترة من الزمن، كبر داوود عليه السلام وشرفه الله تعالى بالنبوة، فأصبح داوود نبياً وحاكماً في بلاده بنفس الوقت. وصار سيداً في بني إسرائيل. وقال الله عز وجل لداوود عليه السلام:

﴿يَادَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ (ص، ٢٦)

كان داوود عليه السلام عبداً مطيعاً لأوامر الله تعالى ومتعبداً له، وداعياً قومه إلى الإيمان، حيث كان يقيم الصلاة بكل خشوع وتبتّل، ويصوم يوماً ويفطر آخر، ويتجه بكليته إلى ربه لبلوغ رضاه وعفوه.

وعلى الرغم من أن داوود عليه السلام كان حاكماً لبلاده، إلا أنه لم يبق بدون عمل ولم يرض إلا أن يكون منتجاً بين قومه. فقد علمه الله عز وجل مهنة الحدادة، و ألَانَ له الحديد حيث يستخرج منه ما يشاء من الأشكال، فصنع منه السيوف، والدروع، وغيرها من الألبسة والأدوات الحربية، إذاً فإن كسب لقمة العيش من جهد اليمين حتى لو كان الإنسان حاكماً ورئيساً، يعتبر شيئاً جميلاً.

لقد أنعم الله تعالى على نبيه داوود عليه السلام بصوت شجي وجميل لم يُؤته أحد من الناس، وقد كان يذكر الله تعالى بهذا الصوت الجميل ليل نهار، ويملأ قلوبَ المستمعين له بمحبة الله تعالى، وقد كانت الجبال والطيور تتناغم مع داوود عليه السلام وتستمع إليه عندما يسبح الله تعالى ويذكره.

رزق الله عز وجل سيدنا داوود عليه السلام العديد من الأولاد، وكان من بين هؤلاء ولده سليمان، وتميز سليمان عن أقرانه برجاحة عقله وذكائه الشديد، وقد أبدى داوود عليه السلام اهتماماً كبيراً بتعليمه وتربيته، وعندما كبر سليمان وأصبح فتى يافعاً، لم يكن يفارق أباه، وتعلم منه أمور إدارة الدولة، وبعد فترة من الزمن بدأ يساعد أباه في إدارة شؤون البلاد.

وذات يوم جاء رجلان من القوم إلى داوود عليه السلام، وطرحا عليه مشكلة حصلت بينهما وطلبا منه الحكم في الأمر، وكان سليمان جالساً مع أبيه في هذه الأثناء، فقال أحد المشتكين:

- لقد دخلت أغنام هذا الرجل إلى مزرعتي، وأكلت زرعي، فتسببت لي بخسارة كبيرة، فمن سوف يعوضني عن هذه الخسارة؟

سأل داوود عليه السلام الرجل الآخر:

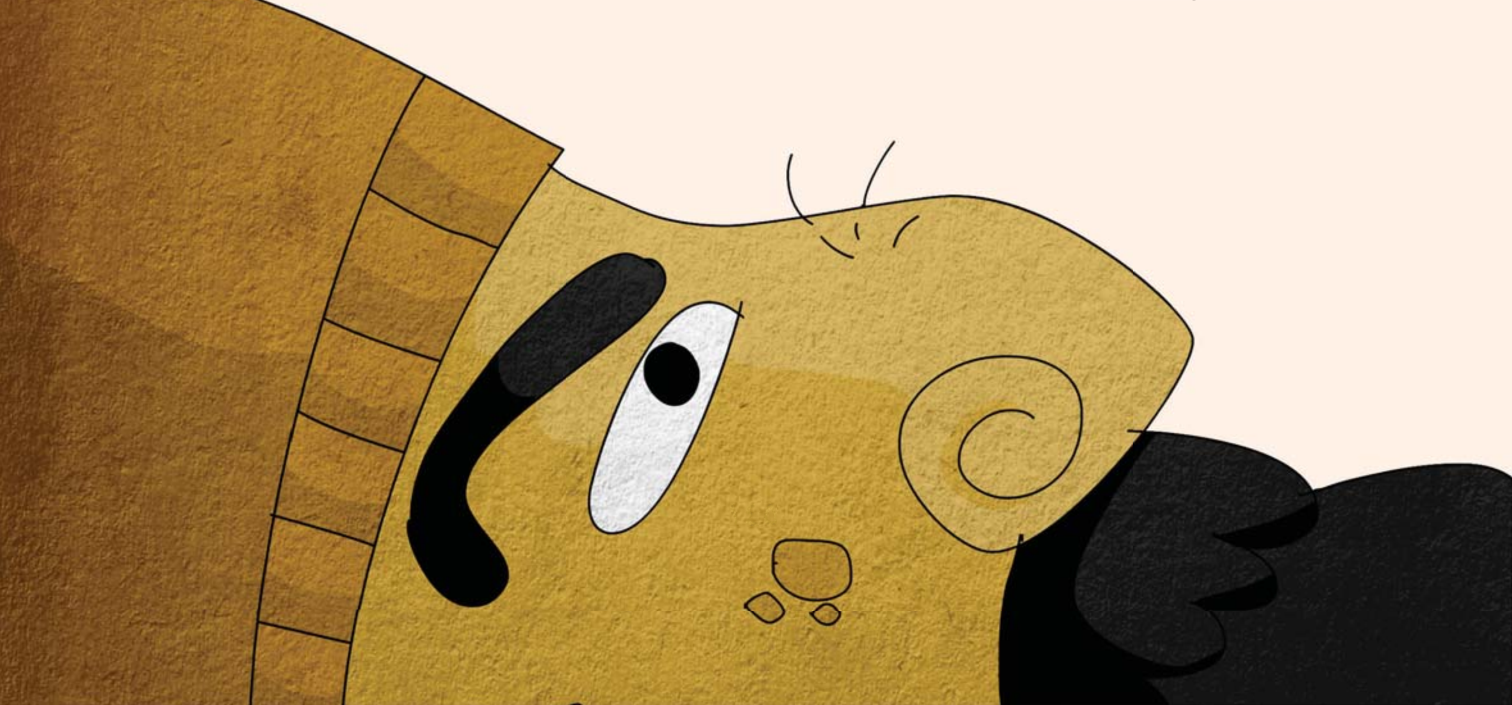
- هل ما أخبرني به خصمك صحيح؟

فقال الرجل:

- أجل، صحيح، ولكن أغنامي دخلت مزرعته من غير علمي.

قال داوود عليه السلام:

- ما دامت أغنامك قد دخلت إلى مزرعة صاحبك وأكلت له محصوله، فله أن يأخذ أغنامك تعويضاً له عن خسارته.





عندها تدخّل سليمان في الحديث وقال:

- يا أبي لو سألتني، فإني أقول: يجب على صاحب الأغنام زراعة حقل خصمه من جديد، حتى ينمو الزرع ويخضر، ويعود إلى حالته السابقة، وخلال هذه المدة يأخذ صاحب المزرعة أغنام الرجل ويستفيد من حليبها، وعندما ينضج الزرع يعيد قطيع الغنم إلى صاحبه.

وجد داوود عليه السلام قرار ابنه أقرب إلى الصواب وأكثر تحقيقاً للعدالة، وفرح الرجلان بالحكم ورضيا به.

وعندما تقدم داوود عليه السلام في السنّ، واطمأنّ إلى عمل ابنه في إدارة شؤون البلاد، ونجاحه في تحقيق العدالة والالتزام بالصدق والاستقامة، أوكل إليه مهمة حكم البلاد، وبذلك فإن سليمان عليه السلام سوف يتولى قيادة بني إسرائيل من اليوم فصاعداً.

لنرَ كم تعلمنا

هل نعرف الجواب؟

١- كيف هزم جيش طالوت جيش جالوت؟

٢- أذكر ثلاث خصائص اتصف بها داود عليه السلام.

اختر الجواب الصحيح:

١. **ماذا كانت الإشارة لاختيار طالوت ملكاً؟**

أ. العلامة التي على جبينه

ب. ثراؤه الكبير.

ج. إعادته للتابوت.

د. الخاتم الذي في ظهره.

٢. **من تقاتل مع جالوت؟**

أ. داوود.

ب. طالوت

ج. بنو إسرائيل.

د. لا أحد من هؤلاء.

٣. **أي من الأمور الآتية ليست مما أوحى الله تعالى به على داوود عليه السلام؟**

أ. احكم بين الناس بالعدل والحق.

ب. اذهب إلى جبل الطور.

ج. لا تطع الهوى والنفس.

د. الضالون عن سبيل الله عز وجل لهم عذاب أليم.

٤. **أي الأعمال كان داوود عليه السلام يمتهنها إضافة إلى كونه حاكماً؟**

أ. الحدادة.

ب. الخياطة.

ج. الاحتطاب.

د. النجارة.

٥. **ابن من يكون سليمان عليه السلام؟**

أ. جالوت.

ب. موسى.

ج. طالوت.

د. داوود.

كون جملة:

استخدم الكلمات التالية في جملة.

الصحراء:...

....

فلسطين:...

....




سيدنا
سليمان
عليه السلام





سيدنا سليمان عليه السلام

سيدنا سليمان عليه السلام:

الحاكم العادل سليمان عليه السلام:

لقد استلم سليمان عليه السلام الحكم بعد أبيه، وقد كان سليمان حاكماً عادلاً في قومه، يتصرف برحمة وعدالة، حتى أصبح قدوة حسنة لكل شعبه، وكان ذاكراً لله تعالى ليل نهار، وملتزماً بأوامره ونواهيه أشد الالتزام، وقد عُرف بعداوته الشديدة لكل من يعبد غير الله عز وجل أو يشرك به شيئاً، وكان سليمان عليه السلام يلتجئ إلى الله تعالى في كل شدة يتعرض لها هو أو قومه، ويقابل كل نعمة بالشكر والحمد، ومن صفاته أنه كان يذكر اسم الله عز وجل على كل أمر يقوم به أو في كل قرار يتخذه، وكثير الاستغفار لربه عز وجل.

لقد سخّر الله تعالى لعبده سليمان كل شيء وأعطاه كل ما يطلبه، لأخلاقه الطيبة وإخلاصه الشديد لربه تعالى .

وقد دعا سليمان عليه السلام يوماً ربه عز وجل قائلاً:

- ﴿... رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (ص، ٣٥)

لم يكن سليمان عليه السلام يريد السيادة والحاكمية لنفسه، وإنما كانت غايته وهدفه تحقيق القوة لدين الله تعالى في الأرض، ونشره بين الناس ليدينوا به ويتركوا ما سواه من عبادة الأوثان، وقد استجاب الله عز وجل لدعاء سليمان عليه السلام.

وسخّر له الريح والجن، فكان سليمان بإذن الله تعالى يوجه الريح إلى أي الجهات يريد، وينفّذ الجن كل الأعمال التي يطلبها منهم. فلا أحد يستطيع الخروج عن طاعته ولا رفض تنفيذ أوامره،

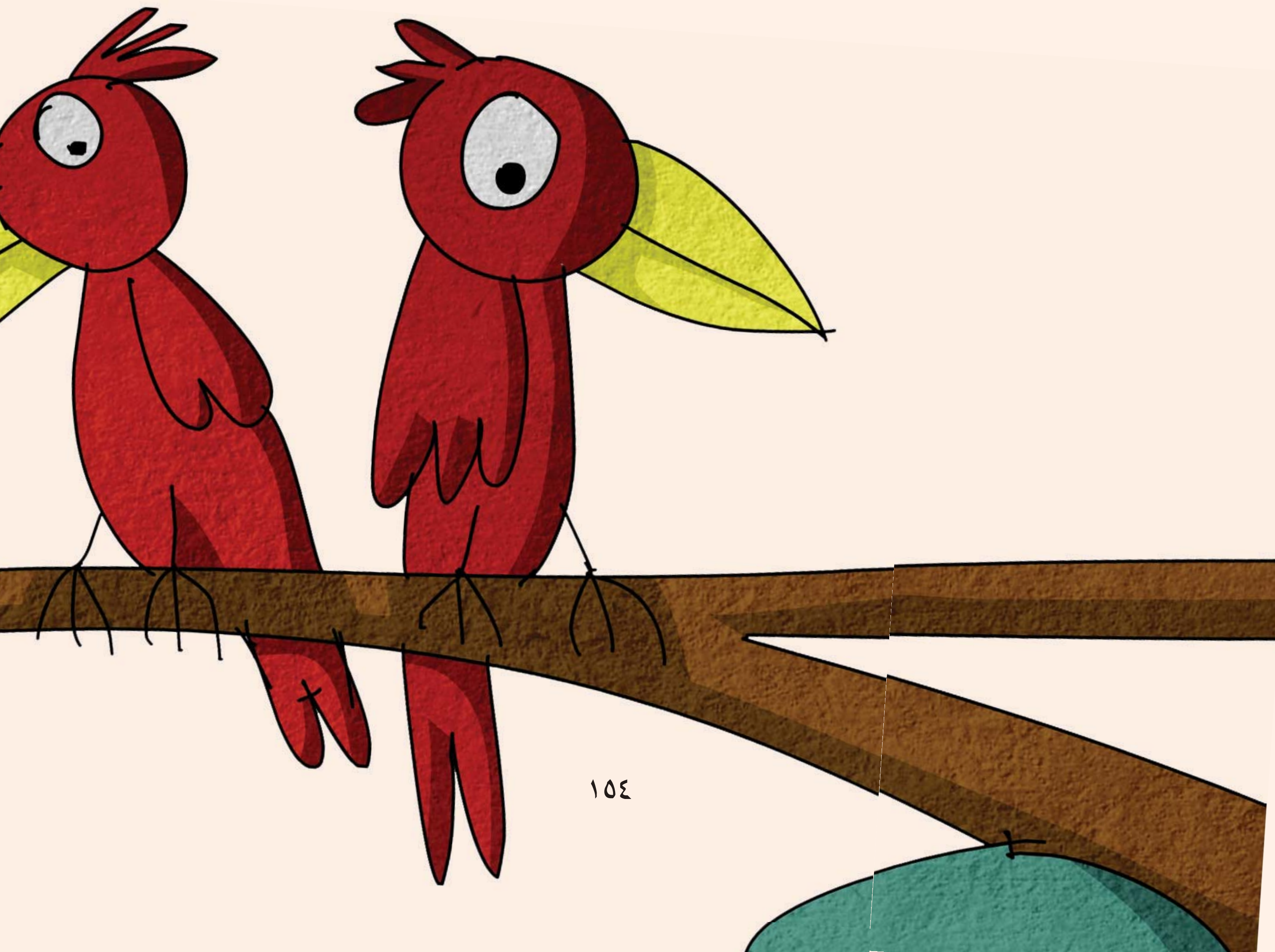
وفي ذلك يقول الله تعالى:

﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ . وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ. وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ (ص، ٣٦-٣٨)

وفوق كل ذلك فإن الله عَزَّ وَجَلَّ علّم سليمان عليه السلام لغة الطير، وأصحبت الطير من أصحابه وجنوده المخلصين، تحلق فوق رأسه وتتحدث معه، وتُظلّه بأجنحتها، وكانت الطيور تأتيه بالأخبار من كل أصقاع الأرض البعيدة، وتطلعه على كل أمر لا يعرف به غيره من الناس.

وفي أحد الأيام خرج سليمان عليه السلام يتفقد جيشه المؤلّف من الطيور، والإنس، والجن فمرّ على وادٍ تسكنه النمل، فانتبهت نملة إلى مرور سليمان وجنوده بمكان سكناها، فأسرعت هذه النملة إلى أصحابها تحذرهم من سليمان وجيشه، قائلة:

- **﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾** (النمل، ١٨)



لقد سمع سليمان عليه السلام كلام النملة وتحذيرها فتبسم لقولها ضاحكاً، وقال:

- ﴿...رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ (النمل، ١٩)

ومن ثم جمع جيشه بعد أن تجاوز وادي النمل، وأمر بتفقد الجنود، وعندما وصل دور التفقد إلى جنوده من الطير قال لمن حوله:

- ﴿...مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ (النمل، ٢٠)

لم يعلم أحد عن أمر الهدهد شيئاً، فغضب سليمان عليه السلام لغيابه كثيراً وقال:

- ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ (النمل، ٢١)

ولم يمض وقت طويل حتى عاد الهدهد من غيابه، وتوجه من فوره إلى سليمان وقال له:

- ﴿...أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ (النمل، ٢٢)



لقد استغرب سليمان عليه السلام لقول الهدهد وساوره الشك بأمره، وقال في نفسه ترى هل يقول هذا الكلام ليختلق عذراً كي أعفي عنه؟ وأخذ ينظر إلى الطائر نظرة المكذّب لكلامه، فأدرك الهدهد الأمر وقال لسليمان:

- إني أخبرك صدقاً، ولا أكذب عليك، وتابع حديثه:

- **﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ . وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾** (النمل، ٢٣-٢٤)

لم يهدأ غضب سليمان عليه السلام من الهدهد وقال له:

- **﴿...سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾** (النمل، ٢٧)

ومن ثم كتب سليمان رسالة ووضعها في غلاف، وقال للهدهد:

- **﴿اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾** (النمل، ٢٧)

وابتعدْ عنهم قليلاً، ومن ثم آتني بما يكون من تصرفهم.

فأخذ الهدهد الرسالة وطار بها محلّقاً بجناحيه في السماء الزرقاء، وعندما وصل إلى سبأ دخل إلى قصر المملكة، وتسلل خفية إلى غرفة الملكة بلقيس، وترك الرسالة التي يحملها من النبي سليمان عند رأس بلقيس، وثم غادر المكان مبتعداً، ولدى استيقاظ بلقيس من نومها وجدت الرسالة ملقاة بجانب رأسها، فنظرت إليها باستغراب وتعجب، فالتفتت يميناً وشمالاً ولكنها لم تعثر على أحد، جلست في مكانها والحيرة تحيط بها من كل جانب، إذ لا يتجرأ أحد على دخول غرفتها من غير إذنها، فكيف جاءت هذه الرسالة بشكل مفاجئ، ومن أين جاءت؟

فتحت الملكة الرسالة وقرأتها، إلا أن حيرتها ازدادت أكثر، فاستدعت وزراءها إلى اجتماع عاجل، وقالت لهم:

- **﴿...يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ . إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾** (النمل، ٢٩-٣١) ويدعونا إلى ترك عبادة الشمس التي نعكف عليها.

ساد الصمت والذهول على وزراء الملكة، ولم ينبس أحد ببنت شفة، فتابعت بلقيس كلامها:

- **﴿...يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾** (النمل، ٣٢)

فقال الوزراء بعد التفكير العميق:

- ﴿...نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ (النمل، ٣٣)

لقد كان اتخاذ القرار في مسألة كهذه أمراً صعباً، فبعد التفكير والتدبر في الأمر قالت بلقيس:

- أنا لست من المؤيدين لقرار الحرب،

﴿...إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ (النمل، ٣٤)

وإن سليمان وجيشه إذا أقبلوا علينا فلسوف يحيق بنا بلاء كبير.

فحدق الوزراء إلى بعضهم بفضول، وسألوا بلقيس:

- إذاً، فبماذا تشيرين علينا؟

فقالت بلقيس وهي مستغرقة بالتفكير:

- ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ (النمل، ٣٥)

وباشرت بلقيس بالعمل على تنفيذ قرارها من غير تأخير، فجهّزت الهدايا القيمة والثمينة، وأعطتها إلى أحد وزرائها الذي ترأّس وفداً وخرجوا في طريقهم إلى سليمان.

كان الهدهد يستمع إلى كل ما يدور في قصر بلقيس، والحديث الذي جرى بينها وبين وزرائها. وما إن خرج وفد الملكة من القصر حتى طار في السماء، وأطلق لجناحيه العنان يشق طريقه في كبد السماء، ولم يتوقف حتى وصل إلى قصر سليمان عليه السلام، وقال له:

- لقد خرج رجال بلقيس في طريقهم إليك، وقد أرسلت الملكة معهم الكثير من الهدايا لاختبار نواياك.

أراد سليمان عليه السلام أن يري الهيئة القادمة إليه مدى عظمة وقوة الملك الذي آتاه الله سبحانه وتعالى، فجهز مكاناً جميلاً ورائعاً لمراسم الاستقبال، وجلس على عرشه وكل شيء يبدو من حوله في غاية البهاء والجمال، وخلال فترة قصيرة كان سفراء بلقيس قد دخلوا إلى المدينة، واتجهوا إلى قصر الملك سليمان، وعندما دخلوا القصر أصابهم الذهول، وانبهرت أعينهم مما رأوه من الأبهة والجمال، وسحرهم منظر الطيور وهي تظلّل سليمان عليه السلام بأجنحتها فوق عرشه.

وحاول وزير بلقيس جاهداً التغلب على حيرته وانبهاره، فألقى التحية على سليمان وقدم له الهدايا التي أرسلتها ملكته.

لم يبد نبي الله سليمان أي اهتمام بالهدايا، وقال لهم:

- هل تريدون أن تقدموا لي المساعدة بهداياكم هذه؟ إن الله تعالى أنعم علينا بكل شيء، ولا حاجة لنا في أموالكم وهداياكم، فلقد حمّلتم أنفسكم مشاق السفر من غير حاجة، ويمكنكم التباهي والافتخار بأموالك، ولكنني لا أريد أموالكم، وإنما أريدكم أن تتركوا عبادة الشمس التي تعكفون عليها وتتجهوا بالعبادة لله ﷻ وحده.

- ﴿...أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ (النمل، ٣٦)

وقف وزير بلقيس الذي قدم الهدايا مشدوهاً، وعجز لسانه عن النطق بأية كلمة في مواجهة هيبة وجسارة سليمان عليه السلام، فحار في أمره ولم يدر ما يقول، وتابع سليمان عليه السلام حديثه وقال للوزير:

- ارجع إلى ملكتك وقل لها إن لم تدَعوا عبادة الشمس، وتعبدوا الله تعالى وحده

﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (النمل، ٣٧)

حمل وفد الملكة بلقيس هداياهم وغادروا قصر سليمان، وبعد رحلة طويلة وصلوا إلى مملكتهم، فسألتهم بلقيس التي كانت تنتظر عودتهم بفارغ الصبر:

- هيا أيها الوزير، اخبرني ما الذي حصل معكم في مملكة سليمان؟

فأجاب الوزير، بخجلٍ وحزن:

- يا سيدتي، إن سليمان لم يقبل الهدايا التي قمت بإرسالها معنا، وإنما أعادها كلها.

لم تستطع بلقيس تصديق ما سمعته أذناها، وتعجبت من إعادة تلك الهدايا الثمينة التي لا تقدر بثمن.

وتابع الوزير:

- الحقيقة يا مولاتي، إن هذه الهدايا التي أخذناها بدت وكأنها ليست بشيء أمام قوة وعظمة مُلك سليمان، فلم أر، ولم أسمع بملك أقوى مما رأيته لدى سليمان، فإن له ملكاً يبهر الأعين ويأخذ بالألباب، حيث تجري الرياح بأمره، وحتى الطير والجان تتحرك تحت سلطته وتنفذ رغباته.

ازدادت حيرة بلقيس أكثر عندما سمعت كلام الوزير، وقالت:

- حسناً، وماذا قال لكم سليمان؟

فأجاب الوزير:

- لقد كان كلامه كما جاء في الرسالة تماماً، فإن لم ندع عبادة الشمس، ونتجه إلى عبادة الله تعالى وحده، فسوف يأتي بجنود لا قِبل لنا بها ويخرجنا من بلادنا أذلاء صاغرين.

فتغير وجه بلقيس، وبدت عليه ملامح التساؤلات، وسألت الوزير:

- حسناً، وبماذا تنصحنا أيها الوزير؟

قال الوزير:

- إن كان الأمر لي يا مولاتي، فإني أرى أن لا قِبل لنا بسليمان، وليست لدينا القدرة على مواجهته، وإن حاربناه فسوف يكون ذلك نهايتنا.

لم تطل بلقيس التفكير، واتخذت قرارها فقالت:

- أنا سوف أذهب للقائه، لعل في ذلك خير لنا.

وباشرت في التجهيز للسفر من فورها، ولقد كان لبلقيس عرش ذو قيمة كبيرة مصنوع من الذهب الخالص، مزينة أطرافه بقطع من الماس واللؤلؤ، وأرادت قبل سفرها أن تخبئ عرشها في مكان آمن لا تصل إليه يد أحد، فوضعته في إحدى غرف القصر وأغلقت عليه الباب، وعيّنت على الباب حراساً كي يمنعوا الناس من الاقتراب إليه، ومن ثم خرجت هي و وزراؤها في طريقهم إلى مملكة سليمان عليه السلام، وبعد رحلة استمرت لأيام عديدة اقتربوا من حدود بلاد سليمان، وعلم سليمان عليه السلام بقدومهم قبل أن يدخلوا إلى المدينة.

وضع النبي سليمان خطة ليظهر من خلالها مدى عظمة الملك والقوة التي أنعم الله تعالى بها عليه، وأراد أن يأتي بعرش بلقيس إلى قصره قبل أن تصل هي، فقال لمن حوله:

- ﴿...يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ (النمل، ٣٨)

قال عفريت من الجن كان في مجلسه:

- ﴿...أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ (النمل، ٣٩)

وقال رجل كان في حضرة سليمان وقد آتاه الله تعالى العلم:

- ﴿...أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ...﴾ (النمل، ٤٠)

ولم يكمل الرجل كلامه حتى كان عرش بلقيس مستقراً بين يدي سليمان عليه السلام، فامتلأ قلب النبي سليمان بالشكر والحمد لله تعالى، ونظر إلى هذا العرش المصنوع من الذهب الخالص، والمزين أطرافه

بالماس واللؤلؤ، فقال:

- ﴿...هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ (النمل، ٤٠)

وأمر رجاله بأن يُحدثوا تغييرات في عرش بلقيس، فأضاف الرجال الزينة إلى بعض الأماكن في العرش، ونزعوا بعض قطع الماس واللؤلؤ من أماكن أخرى، وأمر سليمان عليه السلام رجاله بأن يقيموا له بلاطاً بالأرضية الكريستالية الشفافة، ويضعوا العرش وسطه، فتم تنفيذ ما أمر به الملك سليمان على وجه السرعة، وبدا العرش وكأنه مستقر فوق ماء راكد براق وصافٍ من الشوائب.

وبعد فترة ليست بالطويلة وصلت بلقيس إلى القصر، فخرج سليمان عليه السلام لاستقبال ضيفته، وتبادلا التحية والسلام، والسؤال عن الأحوال، وأخذت بلقيس تنظر حولها بإعجابٍ متفاجئةً بما تراه أمام عينيها من المناظر الأخّاذة التي تأخذ بالألباب، ووجدت المكان كما وصفه لها وزيرها متألقاً ورائعاً. وأشار سليمان عليه السلام لها بيده إلى العرش، وسألها:

- أهذا عرشك؟

فنظرت بلقيس إلى العرش والحيرة والدهشة باديتان على وجهها، فلم تصدق ما رأته أمام عينيها، وقالت:

- كأنه هو، فهذا يشبه عرشي تماماً.

فقال لها سليمان عليه السلام:

- إنه عرشك، انظري إليه بتمعن.

صمتت بلقيس ولم تدر ما تقول، وتساءلت في نفسها، ألم يوضع عرشها في غرفة آمنة داخل قصرها، وأقفل عليه الباب قبل مسيرهم إلى مملكة سليمان؟

وتابع سليمان حديثه قائلاً:

- إن كنت ترغبين فتفحّصيه عن قرب، لقد أحضرناه من مملكتك، والآن بإمكانك الجلوس على عرشك.



فتقدمت بلقيس إلى الأمام بخطوات مترددة وقلقة، كأن العرش يستقر فوق نهر من الكريستال. فرفعت ثوبها الطويل إلى الأعلى وتقدمت لكي لا تبتل بالماء.

فقال سليمان لضيفته:

- لا تخافي، فليس ما ترينه أمامك ماءً وإنما ﴿...صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ...﴾ (النمل، ٤٤)

كانت بلقيس تشعر وكأنها في حلم عميق، وعندما دخلت إلى البلاط ونظرت إلى العرش عن قربٍ، عرفته وقالت:

- أجل، إنه عرشي.

وبعدها جلست على عرشها، وآمنت وأيقنت بعقلها ومن صميم قلبها بنبوة سليمان عليه السلام وأنه رسول الله تعالى، ورفعت يديها إلى السماء داعية ربها:

- ﴿...رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (النمل،)

وإني أتوب إليك مما كنت أعبد الشمس من دونك، فتب علي واغفر لي ذنبي.

***

أراد سليمان عليه السلام بناء معبد لكي يقيم الناس فيه صلاتهم، وكلف الجن للقيام بهذه المهمة، وكان الجن يخشون من سليمان عليه السلام خشية عظيمة، ولكي يكسبوا رضاه عنهم باشروا في بناء المعبد فور تلقيهم الأمر من ملكهم سليمان عليه السلام.

وبينما كان الجن منهمكين في بناء المعبد، كان سليمان عليه السلام يراقب العمل وهو متكئ على عصاه، فلم يكن الجن يتوقفون عن العمل ولو للحظات من أجل الاستراحة، وفي النهاية وخلال فترة قصيرة اكتمل بناء المعبد.

وفي تلك اللحظات مال سليمان عليه السلام عن عصاه ووقع أرضاً، وعندما رآه الجن تراكضوا نحوه مذعورين، وحاولوا رفعه عن الأرض، إلا أن سليمان عليه السلام كان متوفياً منذ مدة طويلة. ولولم تنخر دودة عصاه وتأكل منها، لبقي قائما على قدميه في تلك الحالة. وعندما أدرك الجن موته قالوا:

- لو أننا نعلم بوفاة النبي سليمان عليه السلام لما أتعبنا أنفسنا في بناء المعبد إلى هذه الدرجة.

لقد استخدم سليمان عليه السلام القوة والملك الذي أنعم الله تعالى عليه في سبيل ربه عز وجل، وكان عبداً ورسولاً متعلقاً بكل قلبه بالله تعالى.

لنرَ كم تعلمنا

هل نعرف الجواب؟

١. ما هي الخاصية التي تميز بها سليمان ﵇؟ اذكر مثالاً على ذلك.

٢. كيف كانت سلطة سليمان ﵇؟ وما مدى الأهمية التي كان يوليها لها؟ وضح ذلك بالأمثلة.

اختر الجواب الصحيح:

١. لأي الأنبياء يعود هذا الدعاء ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾؟

أ. داوود ﵇.

ب. سليمان ﵇.

ج. موسى ﵇.

د. يونس ﵇.

٢. أي من الأمور الآتية جعلها الله تعالى تحت تصرف وأمر سليمان ﵇؟

أ. العاصفة.

ب. الشمس.

ج. الريح والجن.

د. الجن فقط.

٣. أي من المخلوقات الآتية لم يكن في جيش سليمان ﵇؟

أ. الطيور.

ب. الإنس.

ج. الجن.

د. النباتات.

٤. ما هو الخبر الذي لم يأت به الهدهد إلى سليمان ﵇، عندما عاد من غيابه؟

أ. تولي امرأة حكم بلاد سبأ.

ب. عبادة شعب سبأ للشمس.

ج. عيش شعب سبأ تحت العبودية.

د. عدم عبادة شعب سبأ لله تعالى.

٥. ماذا فعل سليمان عليه السلام تجاه ما قاله الهدهد؟

أ. كتب رسالة إلى ملكة سبأ.

ب. أعلن الحرب على شعب سبأ.

ج. ترك شعب سبأ وشأنهم.

د. ذهب إلى بلقيس.

٦. ماذا فعلت بلقيس عندما رأت الرسالة؟

أ. ذهبت إلى سليمان مباشرة.

ب. أرسلت وزراءها مباشرة إلى سليمان عليه السلام.

ج. مزّقت الرسالة وألقتها.

د. جمعت وزوراءها وقرأت لهم الرسالة.

٧. أي من الأمور الآتية لم يكتبها سليمان عليه السلام في رسالته؟

أ. اتركوا عبادة الشمس.

ب. اعبدوا الله تعالى.

ج. بسم الله الرحمن الرحيم.

د. تعالوا مباشرة.

٨. ماذا فعل سليمان عليه السلام بالهدايا التي جاءته من ملكة سبأ؟

أ. وزّعها على الشعب.

ب. أخذها لنفسه.

ج. أعادها إلى الملكة.

د. أتلفها.

٩. ماذا صنعت بلقيس بعرشها قبل أن تتوجه إلى سليمان عليه السلام؟

أ. أخذته معها.

ب. دفنته في التراب.

ج. خبّأته في مكان آمن.

د. بعثت به إلى سليمان عليه السلام.

١٠. من أحضر عرش بلقيس لسليمان عليه السلام؟

أ. الهدهد.

ب. رجل عنده علمٌ من الله تعالى.

ج. واحد من الجن.

د. الوزراء.

١١. ماذا فعلت بلقيس عندما رأت عرشها لدى سليمان عليه السلام؟

أ. أغمي عليها.

ب. قالت: (إن هذا لسحر).

ج. لم تستطع أن تقول شيئاً من الحيرة والدهشة.

د. آمنت بالله تعالى.

كون جملة:

استخدم الكلمات التالية في جملة.

العرش:..

....

الوزير:..

....

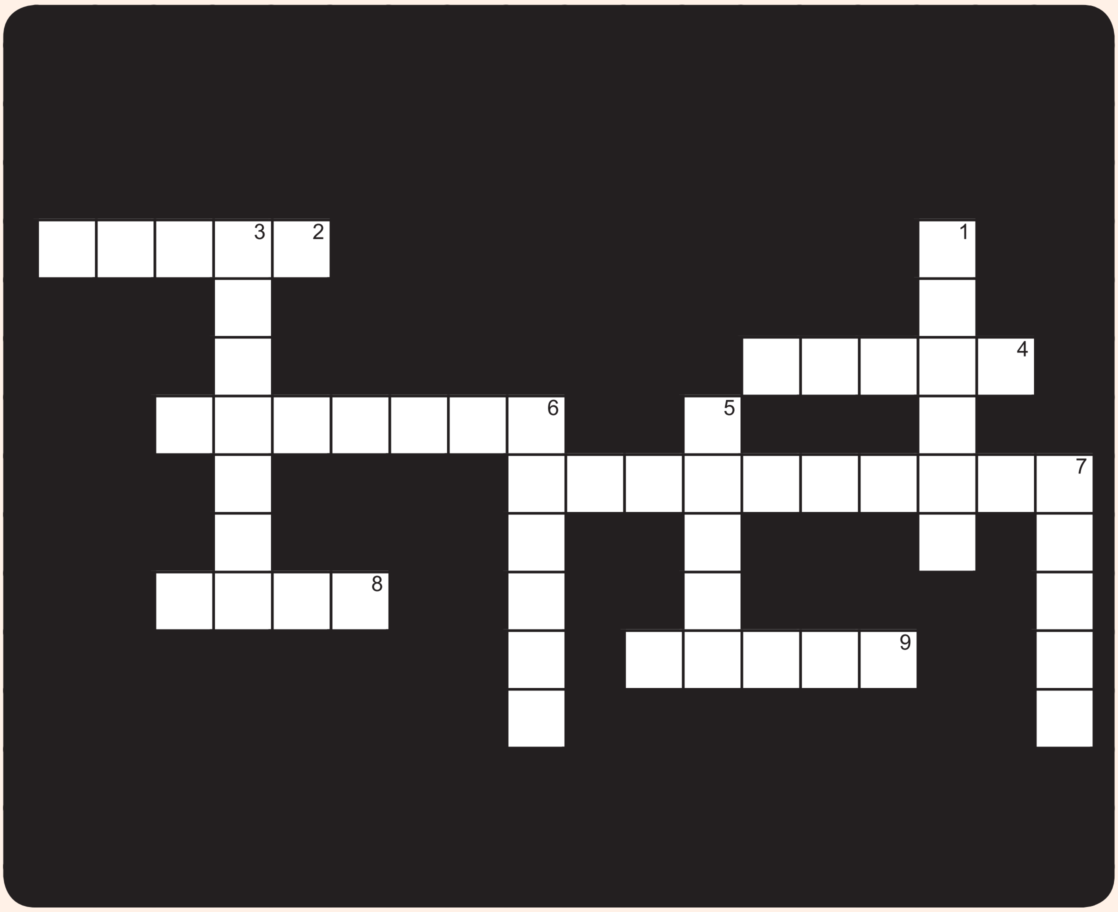
الرسالة:..

....

سبأ:..

....

كلمات متقاطعة



1 . دعاء السحرة: "ربنا اقبض أرواحنا...".

3 . الشخص الذي صنع العجل.

5 . أخ موسى عليه السلام.

6 . الطائر الذي حمّله سليمان عليه السلام الرسالةَ إلى بلقيس.

7 . اسم ملكة سبأ.

2 . الرجل الأقرب إلى فرعون.

4 . اسم النهر الذي ألقت فيه أم موسى ابنها.

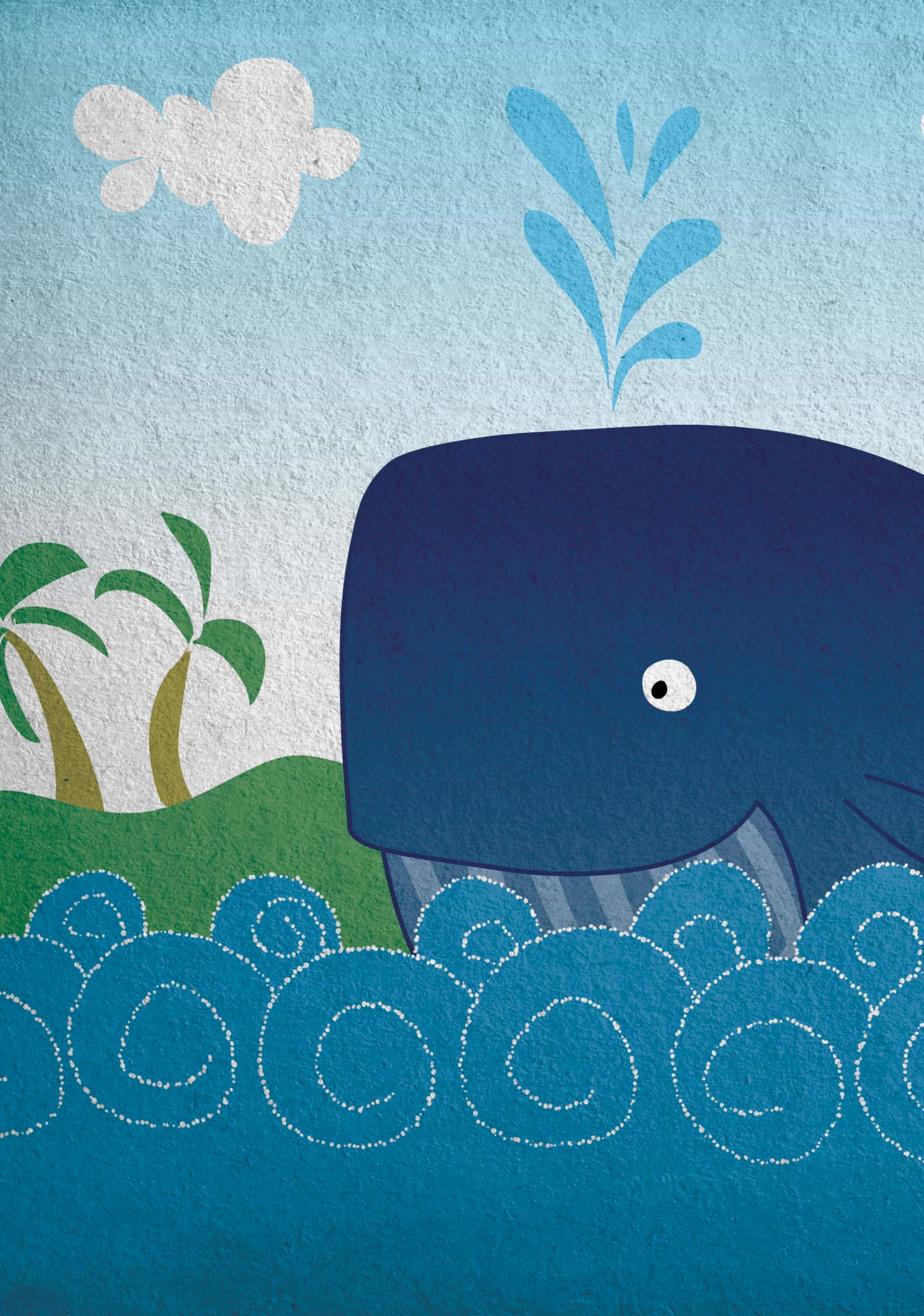
6 . سكان مصر الأصليين.

7 . الاسم الذي أطلق على القوم الذين جاؤوا من نسل يعقوب عليه السلام.

8 . اسم امرأة فرعون.

9 . اسم المكان الذي يتمتع فيه المؤمنون بالنعم الكثيرة في الآخرة.


سیدنا یونس
علیہ السلام





سيدنا يونس عليه السلام

سيدنا يونس عليه السلام:

النبي الذي في بطن الحوت:

يونس عليه السلام من مدينة نينوى التي يبلغ عدد سكانها عدة آلاف، تلك المدينة المهيبة التي كانت تتميز بقصورها الجميلة وينابيعها البراقة الرائعة. والتي كان سكانها يتمتعون بالثراء ويعيشون حياة سعة ورخاء، ولكنهم لم يقدروا تلك النعم التي كانت بين أيديهم حق قدرها، ولم يعرفوا شكر المنعم عليهم، وانغمسوا في الشهوات واتباع الهوى، فأنستهم قوتهم وغناهم الله سبحانه وتعالى، وزادوا الأمر سوءاً حيث صنعوا من الأخشاب أصناماً فقدّسوها وعبدوها، وأشركوا بالله تعالى. وساد الفساد بين الناس، فاضمحلت الأخلاق الحميدة كالأخوة والإخلاص، وأصبحت من الماضي، وانتشرت مكانها الشرور والآثام، والأنانية، والخسّة وما شابهها من الأخلاق السيئة، ولم يكن أحد يفكر بأعمال الخير، فقد سلب الحرص على الأموال، والسعي نحو الشهرة وتحقيق الذات، سلبهم كل ذلك عقولهم وسيطر على كيانهم وفكرهم، وبعبارة مختصرة كانوا أناساً ظالمين.

إلا أن يونس عليه السلام كان مختلفاً عن هؤلاء القوم ومتميزاً عنهم، فقد عُرف بين الناس بأخلاقه العالية، ولم يقس قلبه كبقية الظالمين من قومه، وكان قلبه مفعماً بحب الله تعالى والتعلق به، فلم يعبد الأصنام، وابتعد بنفسه عن اتباع الشهوات، واقتراف الفواحش التي انغمس فيها قومه.

وقد اختار الله عز وجل يونس عليه السلام نبياً، وأرسله إلى قومه العصاة الذين ابتعدوا عن منهج الحق، فتقبل النبي يونس المهمة المقدسة التي كُلف بها بكل محبة ورضاً، ونهض لتبليغ الرسالة، فخرج إلى

قومه يدعوهم إلى عبادة الله تعالى، الإله الواحد الذي لا شريك له، وترك عبادة الأصنام الباطلة، ولكن القوم تفاجؤوا بأمره، وقالوا له باستغراب:

- هل أنت على ما يرام يا يونس؟ ما هذا القول الغريب الذي تتحدث به معنا، فهل تؤمن بإلهٍ غير آلهتنا؟

فقال يونس عليه السلام:

- إني رسول الله تعالى، وهو الذي بعثني إليكم نبياً، وإن هذه الأصنام التي تعبدونها لا حول لها ولا قوة، فلا تنفعكم ولا تضركم! إن ربكم الحق هو الله عز وجل فاعبدوه وحده، ولا تشركوا به شيئاً.

إلا أن شعب نينوى أصمّوا آذانهم عن سماع قول يونس عليه السلام، فلم يتخلّوا عن الأصنام التي اتخذوها آلهة لهم، وزادوا في ارتكاب الآثام والسيئات، وقد أساؤوا إلى يونس عليه السلام، واتهموه بأنه يشقّ صفوفهم ويفرق بينهم، فاتخذوه هدفاً لإيذائهم وسخريتهم، وطردوه من بينهم بالتهديد والإكراه.

ولقد دعا يونس عليه السلام قومه إلى الله تعالى لسنوات طويلة، وهو متعلق بأمل أن يسمعوا قوله ويتبعوا دعوته، إلا أنه لم يتمكن من إقناع الناس الذين تعلقوا بحياة الترف، واتبعوا الأهواء والشهوات، ولم يؤمن به إلا عدد قليل من هؤلاء القوم. وقد قال هؤلاء الذين فتحوا قلوبهم لله تعالى وسلموها إياه:

- لقد آمنّا بيونس نبياً، وإن كنا قد ظلمنا أنفسنا إلى هذا اليوم فإننا أسلمنا لله تعالى رب العالمين.

وقد فرح يونس عليه السلام لإيمان هؤلاء كثيراً، وإن كان عددهم قليلاً إلا أنه وُجد من آمن بالله تعالى، وقال يونس عليه السلام:

- إن شاء الله سوف يتقبل توبتكم، ويغفر لكم ما تقدم من ذنوبكم.

واستمر الآخرون الذين أنكروا نبوة يونس، ورفضوا الإيمان بالله تعالى، استمروا بالسخرية والاستهزاء بيونس والذين آمنوا معه، واستمرت هذه الحالة لسنين طويلة، وقد أصاب اليأس الشديد يونس عليه السلام بسبب عناد قومه وإنكارهم لدعوته، وأصبح يشعر بالعجز وقلة الحيلة، وأمضى أيام وشهور وسنوات عمره وهو يدعو القوم بكل عزم ونشاط إلى الإيمان، ولكنه لم يكن يستطع إسماع القوم ما يدعو إليه، فقد قطع أمله من قومه، وفي أحد الأيام كان مستغرقاً في التفكير وقد بلغ اليأس به حداً كبيراً، فقال في نفسه (مهما صبرت فلن يتغير شيء)

وقرّر يونس عليه السلام مغادرة نينوى، ومفارقة القوم إلى مكان بعيد، إلا أن الله تعالى أمره بالصبر على قومه والاستمرار في دعوتهم إلى الإيمان به، فالصبر مفتاح للفرج، وحلّ لكل لأمر صعب، ولكن

صبر يونس عليه السلام بدأ ينفذ، ولكن لم يكن أمامه من حلّ سوى مغادرة البلاد، فاتجه إلى شاطئ البحر، وركب سفينة كانت تستعد للإبحار في عرض البحر، وبعد لحظاتٍ شقّت السفينة طريقها خلال مياه المحيط الهادي الزرقاء...

أخذ يونس عليه السلام ينظر إلى مدينته من فوق ظهر السفينة، وهو يفكر بأنه قد تخلّص من قومه الظالمين، فتركهم يتصارعون في ظلمات جهلهم، غارقين في الآثام وعبادة الأصنام، وتمنى أن تأخذه هذه السفينة إلى مكانٍ يلتقي فيه بأناس طيبين وصالحين، إلا أن قلقاً بدأ يسري في داخله ويكبر شيئاً فشيئاً، حيث أنه غادر المدينة من غير تلقيه إذناً أو أمراً من الله تعالى، فاضطرب تفكّره، وأخذ يتقلّب بين الخوف والرجاء، وبينما هو مستغرق في تفكيره إذ سمع جلبة واضطراباً يخرج من السفينة، ووجد يونس عليه السلام نفسه وسط الفوضى، وازدادت الجلبة والفوضى باضطراد، ووقعت السفينة في مشكلة لا نجاة منها، واعتقد المسافرون على ظهر السفينة أنه لا نجاة لهم من هذه الحالة، ولا نجاة لهم من الغرق إلا إذا رموا أحد ركاب السفينة في مياه المحيط، ولكن من هو الشخص الذي سوف يقذفونه في المياه؟ وكان عليهم إجراء القرعة لتحديد هذا الشخص، وعندما أجروا القرعة وقعت القرعة على يونس عليه السلام، فأخذ يونس ينظر وقد سيطرت عليه حالة من الحزن والعجز، وما هي إلا لحظات حتى قذف به رجال السفينة الذين لم يعرفوا الرحمة، ولم يعطوه فرصة الكلام والدفاع عن



نفسه، قذفوه في الماء، ووجد نفسه داخل مياه المحيط العميقة ضائعاً بين الأمواج الهائلة التي تتقاذفه من كل جانب، وأحاطت به الحسرة والندامة، فما الذي فعله بنفسه؟ ولماذا يكون في هذه السفينة؟ أخذت هذه الأسئلة تطوف في رأسه، ومهما كان السوء والضيق المحيط به فإنه يبقى قليلاً أمام عصيانه أمر ربه، إذ أنه غادر المدينة من دون رضا الله تعالى.

وبينما يصارع نبي الله يونس عليه السلام أمواج المحيط ظهر عجزه التام بشكل جلي، فالتجأ بكل قلبه إلى الله عز وجل بالدعاء، وأخذ يلوم نفسه أكثر من لومه لقومه، فقلة صبره قد أوقعته في المهالك والعصيان، وخلال صراعه مع الأمواج، وندمه على ما أقدم عليه جاءه حوت كبير ضخم فابتلعه.

وأصبح يونس عليه السلام وسط ظلمات بطن الحوت، فازدادت حسرته وندامته على ما فعل، وتضاعف حياؤه من الله عز وجل. وأدرك حينها أنه يتعرض لغضب من الله تعالى، حيث أن الله عز وجل حبسه في بطن الحوت عقاباً له على إتيانه أمراً لم يأذن له به، فلا أحد يستطيع الهرب من الله تعالى ومخالفة أمره، وأصبح يونس عليه السلام في حالة عجز تام داخل بطن الحوت، وندم أشد الندم على ما اقترفت يداه، وأكثر ما كان يتعرض له من العذاب هو العذاب الداخلي وإحساسه بأنه صار عبداً عاصياً لربه عز وجل، وتوجه بكل إخلاص وندم إلى رب العالمين بالدعاء قائلاً:

- اللهم لا إله إلا أنت، سبحانك إني كنت من الظالمين، وأنت أعلم بحالي وبكل شيء، والقادر على كل شيء، اللهم إني عصيتك إذ خرجت من غير أمرك، فاغفر وتب علي.

وأخذ يونس عليه السلام يسبّح ربه ويدعوه دونما توقف، ويطلب العفو والمغفرة، ويلهج لسانه دائماً بذكر الله عز وجل، واستمر على هذه الحالة وهو في بطن الحوت لأيام، فاستجاب الله تعالى لدعاء نبيه يونس عليه السلام وأخرجه من بطن الحوت.

فقد رمى الحوت نبي الله تعالى على أحد شواطئ المحيط، وكان التعب والمرض قد أنهك جسد يونس عليه السلام في بطن الحوت، فأنبت الله تعالى عند رأس يونس عليه السلام شجرة مثمرة، وأكل النبي يونس من ثمر تلك الشجرة، وبعد فترة استعاد قوته وعافيته، وشكر الله عز وجل على ما أنعم به عليه من النجاة والخروج من بطن الحوت.

وعاد يونس عليه السلام إلى نينوى، وذهب إلى قومه الذين تركهم دون أن يكمل مهمته في دعوتهم وأداء رسالته التي حمله بها الله تعالى إليهم، ولكن القوم الذين رأوه هذه المرة لم يصمّوا آذانهم عن سماع دعوته، ولم يستهزئوا به، وإنما أقبلوا عليه يسمعون كلامه ويؤمنون بما يدعوهم إليه، حيث

أنهم أدركوا قيمته وأهميته خلال فترة غيابه عنهم، فأصبح يونس عليه السلام من يومها نبيهم الذي يحبونه ويسمعون له.

ومنذ ذلك اليوم لم يستعجل يونس عليه السلام في أمر قط، فكان يتلقى أوامر الله عز وجل ونواهيه ويفهمها بكل صبر وأناة، وأقبلت الناس إليه أفواجاً ليؤمنوا به ويتبعوه، فعاشت مدينة نينوى بسلام وطمأنينة، وينعم أهلها بالبركة والرخاء سعداء بنبيهم ودينهم الجديد.

لنرَ كم تعلمنا

هل نعرف الجواب؟

١ . برأيك، ما الدرس أو العبرة الأكثر أهمية التي يمكن أن نستخلصها من قصة يونس عليه السلام؟

٢ . لماذا غادر يونس عليه السلام نينوى؟ وما الذي جرى له؟

اختر الجواب الصحيح:

١ . ماذا فعل يونس عليه السلام عندما لم يؤمن به قومه؟

أ. تركهم وشأنهم.

ب. صبر عليهم واستمر في دعوتهم إلى الله عز وجل.

ج. ركب سفينة.

د. لعن قومه.

٢ . ماهي المعلومة الخاطئة بشأن شعب نينوى مما يلي؟

أ. قبلوا يونس عليه السلام كنبي لهم.

ب. اتبعوا الأهواء، وانغمسوا في الشهوات.

ج. نسوا الله تعالى بسبب قوتهم وثرائهم الكبير؟

د. عبدوا الأصنام التي صنعوها بأيديهم من الأخشاب والأشجار.

٣ . أي مما يلي ليس من ضمن الأسباب التي دفعت يونس عليه السلام إلى ترك قومه؟

أ. تعبه ويأسه من إنكار قومه له.

ب. لم تعجبه نينوى.

ج. فقدان أمله من الناس.

د. شعوره بالعجز.

٤ . كيف فارق يونس عليه السلام المدينة؟

أ. بركوب سيارة.

ب. بركوب قطار.

ج. بركوب سفينة.

د. مشياً على الأقدام.

٥.أي من الأقوال التالية ليست مما قاله يونس عليه السلام في لحظات ندمه؟

١. ظلمت نفسي.

٢. لقد أخطأت إذ رحلت من غير إذن.

٣. رب اغفر لي.

أ. فقط ١ ب. ٢ و ٣

ج. ١ و ٣ د. الكل

٦. كيف نجا يونس عليه السلام من بطن الحوت؟

أ. أنقذه صيادو السمك.

ب. خرج من فم الحوت.

ج. مات الحوت.

د. دعا الله عز وجل.

كون جملة:

استخدم الكلمات التالية في جملة.

الصبر:...

....

العفو:...

....




سیدنا
عیسی
علیہ السلام





سيدنا عيسى عليه السلام

سيدنا عيسى بن مريم عليهما السلام:

لقد كانت حنّة امرأة عمران حاملاً، عندما رفعت يوماً يديها إلى السماء ودعت ربها ﷻ، قائلةً:

- ﴿... رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (آل عمران، ٣٥)

إني سوف أضعه في خدمة البيت المقدس، ليعبدك ليل نهار ويسير في سبيلك، سمع الله تعالى دعاءها، وبعد مضي عدة أشهر وضعت حنّة حملها، فكان المولود أنثى، لقد اختير ذلك المولود الذي نذرته أمه لخدمة المسجد المقدس أنثى، وفضلها الله تعالى على كثير من المواليد الذكور، نظرت حنّة إلى تلك الطفلة الصغيرة الراقدة بين ذراعيها، ووجهت وجهها تلقاء المسجد قائلةً:

- ﴿...رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (آل عمران، ٣٦)

مما لا شك فيه أن الله ﷻ على علم بأن حنة قد أنجبت مولوداً أنثى، فالله سبحانه وتعالى مطلع على عباده في كل أحوالهم وخبير بكلٍ أمورهم، مرت الأيام والشهور، وكبرت مريم قليلاً، عندها لم تنس أمها الوعد الذي قطعته على نفسها تجاه ربها ﷻ ، فأخذت طفلتها مريم إلى المسجد المقدس، حيث كان مكاناً للمؤمنين الذين نذروا أنفسهم في سبيل الله تعالى، وللناس الذين يقيمون في ذلك المكان محبة واحترام في قلوب القوم، ولم تكن الآثام والعداوات تعرف طريقها إلى نفوس من يعيشون في هذا المكان المخصص لعبادة الله ﷻ، فجاءت حنة بطفلتها إلى هذا المكان لتنفيذ الوعد الذي قطعته على نفسها، وتمنّت أن تكون مريم من العباد الذين يحبهم الله ﷻ.

وكان من بين أولئك الذين نذروا أنفسهم لله تعالى في البيت المقدس نبي الله زكريا عليه السلام، وهو زوج خالة مريم البتول، وقد أراد أن يتكفل بتربية تلك الطفلة التي وضعت في البيت المقدس، ولكن عندما أصرّ كل شخص في ذلك المكان أن تكون مهمة تربية الطفلة الجميلة من نصيبه، حصل نوع من الخلاف وسوء الفهم بينهم، فقال أحدهم:

ليس لأحدٍ هنا فضل وأحقية على الآخرين، فكلنا خدم لهذا البيت، ومن حقنا جميعاً أن نتدخل في تربية هذه الطفلة وتعليمها، قال زكريا عليه السلام:

- ومن سنختاره للقيام بهذه المهمة؟

فقال رجل آخر:

- لنرمي بأقلامنا في النهر، والذي يجري قلمه عكس اتجاه المياه، فإنه سوف يتكفل بتربية الطفلة.

فرضي الجميع بهذا الحل، وذهبوا إلى ضفة النهر، حيث قام كل واحد بوضع إشارةٍ على قلمه وألقوا أقلامهم سوية في النهر. فجرت أقلام الجميع مع اتجاه المياه إلا قلم شخص واحد كان يسبح بعكس جريان النهر، وكان هذا القلم الذي تخلف عن الأقلام الأخرى وجرى عكس النهر هو قلم سيدنا زكريا عليه السلام.

وبذلك أصبحت مهمة تربية مريم وتعليمها أمانة في عنق زكريا عليه السلام.

اتصفت مريم البتول بالتزامها بكل النصائح التي تُقدم إليها، فكانت تسمع الكلام جيداً بالرغم من حداثة سنها، ولم تكن عنيدة أو كسولة بل صادقة في قولها ونشيطة ومجدّة في أعمالها، وقد شبّت تحت رعاية واهتمام نبي الله تعالى حتى أصبحت فتاة يافعة.

كانت لمريم غرفة خاصة في المسجد، تتعبد فيها ربها عز وجل ليلاً ونهاراً، وتعلقت بالله تعالى من كل قلبها، وتفوقت على كل من حولها في العبودية والتبتل إلى الله سبحانه وتعالى، فكانت عفيفة طاهرة لها أخلاق رفيعة لا يضاهيها أحد...

ولم يكن أحد يدخل إلى غرفة مريم سوى زكريا عليه السلام، وكان نبي الله زكريا كلما دخل عليها الغرفة لزيارتها وجد عندها أنواعاً مختلفة من الطعام والفاكهة.

فيسألها زكريا عليه السلام:

- يا مريم، من أين لك هذه الفاكهة والطعام؟ فتجيبه مريم بسعادةٍ والابتسامة تعلو وجهها:
- إن هذا من لطف الله وفضله علي، فربّي يرزق من يشاء بغير حساب.

وفي ذلك يقول الله تعالى:

﴿...كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (آل عمران، ٣٧)

وذات يوم بينما كانت مريم منشغلة بعبادة ربها، جاءتها ملائكة، وقالوا لها:

- **﴿...يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ . وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾** (آل عمران، ٤٥-٤٦)

أصابت مريم حيرة وخوف شديدين، فرفعت نظرها إلى السماء، وقالت:

- **﴿...رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ...﴾** (آل عمران، ٤٧)

فقالت الملائكة:

- **﴿...كَذَلِكِ اللهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾** (آل عمران، ٤٧)



لقد زادت مريم من عباداتها من بعد ذلك اليوم، ولم تكن تفارق المسجد إلا لأمر هام وضروري، وذات ليلة، وبينما كانت خارجة من المسجد تمشي باتّجاه الشرق، ظهر أمامها رجلٌ بشكلٍ مفاجئ. فقالت له وهي ترتعد من الخوف:

- من أنت؟ إياك أن تقترب مني، **﴿...إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾** (مريم، ١٨)

فقال لها الرجل الغريب:

- لا تخافي، **﴿...إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾** (مريم، ١٩)

ازداد خوف مريم أكثر، وقالت:

- **﴿...أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾** (مريم، ٢٠)

فقال المَلَك:

- ﴿...كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾ (مريم، ٢١)

- ﴿...إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (آل عمران، ٣٥)

وكما أن الله تعالى خلق آدم من تراب من غير أب وأم، فكذلك سيهبك غلاماً، يكون رسولاً وسوف يؤيده الله تعالى بكثير من المعجزات، وسوف يدعو بني إسرائيل إلى ربهم ﷻ.

وعندما انتهى الرجل الملك من كلامه اختفى عن الأنظار، وبقيت مريم حائرة في أمرها، وأدركت أنها سوف تلد طفلاً، فاعتزلت الناس منذ ذلك اليوم، ولم تكن تريد أن يطّلع أحدٌ على هذا الأمر الذي جاءها على حين غفلة، وتابعت عبادتها من جديد ليلاً ونهاراً، وكانت تطلب العون والمساعدة لها ولوليدها الذي سوف يأتي عما قريب.

وهكذا مضت الأيام، وجاءت مريم آلام المخاض، فخرجت من المسجد، وسارت بصعوبة وحاولت أن تعرف مصدر الصوت الذي جاءها، وكان المتكلم هو طفلها الصغير متغلّبة على آلامها، وعندما ثقل جسمها التجأت إلى ظلّ شجرة نخل، وأسندت ظهرها إلى ساق الشجرة، وكانت غارقة في التفكير وسط الآلام التي تقطّع أحشاءها، فكيف ستحتضن طفلها الذي سوف يلد بعد لحظاتٍ وتعود به إلى المسجد من جديد؟ وماذا ستقول لأولئك الذين سوف يشاهدون الطفل بين ذراعيها؟ فأخذت تحدث نفسها:

- ﴿...يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا﴾ (مريم، ٢٣)

ولم يمض وقت طويل حتى أبصر المولود الجديد النور، وتناهى صوتٌ إلى مسامع مريم، قائلاً:

- ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا . وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا . فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ (مريم، ٢٤-٢٦)

فالتفتت مريم حولها يميناً وشمالاً، فهدأ روعها، وتناقصت مخاوفها وحيرتها، فاحتضنت طفلها بمحبة بالغة، حملته واتجهت به إلى المدينة، وعندما دخلت في زحام المدينة، لم يصدق من رأوها عيونهم، فكان كل من يراها يلتفت جانباً ثم ينظر من جديدٍ إليها ليتأكد أن ما يراه حقيقة وليس خيال، ولم تمر لحظاتٍ حتى ارتفعت الأصوات الغاضبة، يتهجّمون على مريم ويتّهمونها، فقال أحدهم:

- ﴿...يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ (مريم، ٢٧)

وقال آخر:

- يا مريم، ما كنّا ننتظر منك هذا السوء.

وقال رجل:

- ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ (مريم، ٢٨)

تحوّل الغضب إلى ضجيج وهمهمة، فكان الجميع ينتظر من مريم توضيحاً للأمر، إلا أن مريم لم تبادرهم بالكلام ولم تنبس ببنت شفة للدفاع عن نفسها، وأشارت إلى الطفل الذي في حضنها، وكأنها تقول لهم:

- اسألوا هذا الطفل عن الأمر.

فقال لها القوم هذه المرة:

- أتستهزئين بنا يا مريم؟ ﴿...كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ (مريم، ٢٩)

فارتفعت الأصوات وزادت الاتهامات، فكل رأس يخرج منه صوت مختلف، وبينما هم في غضبهم واتهاماتهم مستغرقون، جاءهم صوتٌ من فم الطفل الذي بين ذراعي مريم قائلاً:

- ﴿...إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا . وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا . وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا . وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ (مريم، ٣٠-٣٣)

وقف الجميع مشدوهين محتارين مما رأوه وسمعوه، وكان اسم هذا الطفل عيسى...



معجزات سيدنا عيسى عليه السلام:

لقد عاش الطفل عيسى وترعرع منذ ذلك اليوم تحت رعاية وحنان أمه، ولما كبر وأصبح قادراً على الخروج إلى الميادين واللعب مع الأطفال، كان أنموذجاً ومثالاً للطفل الذكي والنشيط، متميزًا بين أقرانه، إذ كان يبهر أصدقاءه الأطفال الذين من مستوى عمره... وفي إحدى المرات، وبينما كان يلعب مع أصدقائه، قال لأحدهم:

- هل تعلم يا صاحبي أن أمك قد خبّأت لأجلك طعاماً في بيتكم؟

فقال الطفل باندهاش:

- ومن أين لي العلم بذلك؟

قاله الطفل عيسى:

- أنا سأخبرك به.

فقال الطفل بفرح وسرور:

- أخبرني يا صديقي ماذا تخبّئ لي أمي في البيت؟

قال عيسى:

- لقد خبأت تفاحة.

جرى الطفل بسرعة إلى بيته، وقال لأمه:

- يا أمي، إني أريد أن آكل تلك التفاحة التي خبأتيها لأجلي.

ارتبكت المرأة مما سمعت، فهي متأكدة بأن أحداً لم يرها عندما خبأت التفاحة.

***

وعلى كل الأحوال، كبر عيسى وبلغ مبلغ الرجال، وأصبح في عمر التكليف بمهمة النبوة والرسالة، فأرسله الله عز وجل نبياً إلى قومه، وأراد له دعوة بني إسرائيل إلى توحيده والعبودية له، فقال عيسى عليه السلام لبني إسرائيل:

- إني رسول الله إليكم، أدعوكم إلى عبادة الله الواحد الأحد وترك السيئات من الأعمال والآثام.

ولكن بني إسرائيل كما أنهم لم يؤمنوا بمن جاء قبله بمثل دعوته فإنهم استهزأوا به أيضاً وسخروا منه، فهذا ليس إنكارهم الأول، فقد كذبوا الرسل من قبل، وكأنهم استمرأوا الإنكار واعتادوا عليه.

إلا أن عيسى عليه السلام لم يتخل عن مهمته، فاستمر في تبليغ دعوته:

- ﴿...وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ﴾ (آل عمران، ٥٠)

فقال له بنو إسرائيل بلامبالاة:

- وما هي آيتك ومعجزتك؟ فات بها لنراها.

قال عيسى عليه السلام:

- ﴿...أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران، ٤٩)

إلا أن هذا الكلام لم يرق لبني إسرائيل، لاعتقادهم بعدم قدرة عيسى عليه السلام على الإتيان بهذه الأمور، فقالوا له ساخرين:

- أأنت ستقوم بهذه الأعمال؟

قال نبي الله عيسى عليه السلام سائلاً:

- حسناً، إن جئتكم بما أخبرتكم به، ونفذته فهل ستؤمنون بي؟

أجاب بنو إسرائيل:

- بالطبع سنؤمن بك، ومن لا يؤمن وهو يرى مثل هذه المعجزات.

فأخد عيسى عليه السلام بقبضة يديه بعض الطين من الأرض، وجعلها على شكل طائرٍ، ونفخ فيه فإذا بالطين قد تحول إلى طائر وحلّق في السماء، فقال القوم الذين كانوا مجتمعين حول عيسى عليه السلام:

- إن هذا لسحر، وإن عيسى ساحر يريد أن يخدعنا.

وقال أحدهم:

- أرنا كيف تعيد البصر إلى الأعمى.

فقال عيسى ﷺ، أحضروا لي شخصاً أعمى لأريكم الأمر، فجاء القوم برجلٍ أعمى لا يبصر أبداً، ومسح عيسى ﷺ بيده على عيني الرجل، فعادت عيناه للإبصار من جديد، ونظر الرجل حوله وهو يصرخ:

- إن عيسى يقول الحق، وإني أرى كل شيءٍ حولي.

وبدل أن يؤمن بنو إسرائيل الذين رأوا هذه المعجزة بأمّ أعينهم، طلبوا معجزات أخرى، فقالوا:

- لقد أخبرتنا أنك تسطيع أن تحيي الموتى، فإن لم تبعث لنا ميتاً إلى الحياة فلن نؤمن بك أبداً.

وساروا جميعاً إلى أن وقفوا فوق مقبرة قديمة نبتت عليها الأعشاب، وقال عيسى ﷺ للأموات:

- ليعد كل من يرقد في هذا المكان إلى الحياة ويعرّفنا على نفسه.

وفي لحظةٍ واحدة انشقّت الأرض وخرج الأموات من قبورهم يتمايلون، وبدأوا ينظرون إلى الناس المجتمعين حولهم. أصابت الرجفة بني إسرائيل من هذا المنظر المرعب الذي أبصروه أمامهم، وتراجعوا إلى الخلف من شدة الخوف.

أما الأموات الذين خرجوا من قبورهم، فبعد أن عرّف كل واحد منهم عن نفسه وأخبر عن كيفية وسبب موته، تمددوا على المقبرة من جديد وعاد كلّ إلى قبره.

لقد كان عيسى ﷺ ينتظر إيمان القوم به بعد ما رأوه من المعجزات الخارقة، إلا أن بني إسرائيل بعد أن تجاوزوا هذه الحوادث المدهشة قالوا:

- إنك لساحر ماهر، ولا يمكننا أن نصدق عودة الأموات إلى الحياة من جديد.

وتركه القوم قائماً عند المقبرة ورحلوا عنه، فنظر عيسى ﷺ إليهم بحزن، إلا أنه لم يفقد الأمل أبداً، فهو رسول الله ﷻ، ولا يليق به اليأس والقنوط، واستمر في دعوة الناس إلى عبادة الله تعالى وحده وعدم الإشراك به في شيء.

ولكن قلوب بني إسرائيل أصبحت سوداء قاسية، وتعلقهم بالشهوات أعمى بصائرهم، وهم قد اعتادوا على العيش في حياتهم وفق أهوائهم، فاقترفوا الآثام، وسيطر حب الدنيا والأموال على قلوبهم، فلم يعرفوا مساعدة الفقير أبداً، ولم يدعوا عبادة الأصنام التي عكفوا عليها. إضافة إلى أن بني إسرائيل كانوا يقدسون بعض الأشخاص الذين يظهرون أنفسهم كأولياء الله تعالى، فيقدّرونهم، ويتبعون كلامهم، وكان هؤلاء يعتبرون أنفسهم فوق مستوى الناس، فوقعوا في الشرك بالله تعالى وأضلّوا الناس عن سواء السبيل بسلوكهم المعوّج، ولهذه الأسباب فقد أصبح المجتمع مثالاً للفوضى



والازدواجية، فكلٌّ يأكل حقوق غيره، ولا يأتمن أحدٌ الآخر، والقوي يسحق الضعيف، والضعيف مسلوب الحقوق لا ناصر له.

وخرج عيسى عليه السلام ذات يوم إلى قومه مرة أخرى وخاطبهم قائلاً:

- ﴿...**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ**...﴾ (الصف، ٦)

إلا أن كلامه لم يؤثر بهم، فأصمّوا آذانهم ولم يسمعوه، وخرج من بينهم رجل قائلاً:

- يا عيسى، ما دمت تعرف ما ندّخر في بيوتنا، وما نخبئه الطعام والأشياء، فهل لك أن تخبرني ما أخبئ في بيتي؟

فعدد له عيسى عليه السلام كل ما في بيته من الأشياء، وحتى تلك التي خبأها أعلمه بها، لقد اندهش الرجل وعجز لسانه عن النطق، لأن كل ما قاله النبي عيسى عليه السلام كان صحيحاً، إلا أن بني إسرائيل لا يؤمنون مهما رأوا من الآيات العظيمة والخوارق من المعجزات، وكأنهم قد أصيبوا بمرض الإنكار والفساد.

الحواريون:

لقد كانت شهرة عيسى عليه السلام تزداد باضطراد، والمرضى يتقاطرون عليه من كل الأنحاء، فكان العميان يبصرون بإذن الله تعالى على يديه، ويشفى المصابون بالأمراض المزمنة بمسحه عليهم.

تعاقبت الشهور والسنون، وعيسى عليه السلام يدعو بني إسرائيل إلى عبادة الله تعالى من غير كللٍ أو مللٍ، ويحثهم على ترك الأصنام التي يعبدونها، إلا أنه لم يؤمن به منهم إلا العدد القليل، وقد أطلق

على هؤلاء المؤمنين اسم "الحواريين"، إذ كانوا يستمعون إلى كلام عيسى عليه السلام ويتبعونه، وفي أحد الأيام سأل عيسى عليه السلام:

- ﴿...مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ...﴾ (آل عمران، ٥٢)

ويسير معي في طريق الدعوة إليه ويعينني على هذا الأمر؟

فقال الحواريون:

- ﴿...نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ آمَنَّا بِاللهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران، ٥٢)

ومن ثم توجه الحواريون إلى الله عز وجل بالدعاء:

- ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (آل عمران، ٥٣)

قام الحواريون مع عيسى عليه السلام بتنفيذ أوامر الله تعالى والامتناع عن نواهيه، وفي أحد الأيام أمر الحواريين بالصيام، وعندما حان موعد الإفطار قالوا لعيسى عليه السلام:

- ﴿...هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ...﴾ (المائدة، ١١٢)

- فقال عيسى عليه السلام:

- إن كنتم مؤمنين بالله تعالى وتخشونه، فلم تطلبون مثل هذه الأمور؟

قال الحواريون:

- ﴿...نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (المائدة، ١١٣)

فتوجه عيسى عليه السلام إلى ربه بالدعاء:

- ﴿...اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (المائدة، ١١٤)

فاستجاب الله عز وجل دعاءه وقال:

- ﴿...إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ (المائدة، ١١٥)

إمطار الحجارة:

لقد كان عيسى عليه السلام والحواريون مستمرين في الدعوة إلى الله تعالى، وأما بنوا إسرائيل فكانوا ينظرون إليهم على أنهم بضعة أشخاص جاهلين ضلوا عن السبيل، فلم يلتفتوا إلى مواعظهم وتحذيراتهم ولم يُلقوا لها بالاً، وكانوا يقولون عن الحواريين بأنهم (أناس فقراء بائسون) فلمَ نتبع عيسى بن مريم إن كانوا هؤلاء أنصاره، فالشهرة، والجاه، والغنى كانت الأهمّ والأولى في نظرهم، ولم يتخلّ بنو إسرائيل عن عبادة الأصنام، واتباع كلام الرهبان المضلّين، إضافة إلى أنهم وضعوا خطة خبيثة للتخلص من نبي الله عيسى عليه السلام.

في ذلك اليوم، كان عيسى عليه السلام والحواريون معه يمشون في المدينة، وفي تلك الأثناء أشارت إليهم مجموعة من الناس من بني إسرائيل قائلين:

- أنظروا إلى هناك! إن الساحر عيسى قادم!

فقال عيسى عليه الذي اتهم بالسحر متحلياً بالصبر:

- يا قوم، إني رسول الله إليكم، فاسمعوا قولي، وآمنوا بما أنزل إلي من الوحي لعلكم تفلحون.

إلا أن بني إسرائيل أعرضوا عنه مستهزئين ساخرين، وأصروا على إنكارهم، وأخذوا برمي عيسى عليه السلام والذين معه بالحجارة، فأصبح المؤمنون تحت أمطار من الحجارة، والتفت عيسى عليه السلام إلى المستكبرين المعاندين، والطغاة الأشرار قائلاً:

- يا لكم من جاحدين، ألا ترون ما فعلتم بنبي الله تعالى، فإن ربي لا يحبكم، وإني أتوسل إليه أن يفرق بيننا ويذيقكم عذاباً أليماً جزاء ما اقترفت أيديكم.

صرخ أحد بني إسرائيل بغضب قائلاً:

- انظروا إنه ما يزال يتكلم! ألم تملّوا من هذا الرجل الذي لا يكفّ عن تحقيركم، والإساءة إليكم كل يوم؟ إنه يريد أن يفرق بينكم ويوقع بينكم العداوة، فاقتلوا ذلك الساحر، اقتلوه وانتهوا من هذا الأمر!

ولحق هؤلاء المنكرون الظالمون بعيسى عليه السلام، وهم يصرخون كالعاصفة الهوجاء:

- اقتلوا ذلك الساحر! ولا تدعوا ذاك الذي يريد التفريق بينكم، لا تدعوا له فرصة للحياة!

فما كان أمام عيسى عليه السلام إلا الفرار منهم، فقطع الأمل من قومه، فالتجأ إلى ربه طالباً العون



والمساعدة، وهبّ الحواريون لإنقاذ النبي عيسى عليه السلام، فانتشلوه من بين أيادي القوم الظالمين وأخفوه في بيت، وأغلقوا على عيسى عليه السلام الباب.

استشاط بنو إسرائيل غيظاً وغضباً، وأخذوا يبحثون عنه في كل مكان، وأقسموا على قتله أينما عثروا عليه، ولم يمض وقت طويل حتى استدلوا على مكانه، فهجموا عليه يضربون الباب بقوة بأيديهم، وهم يقولون:

– اقتلوا عيسى! اصلبوا هذا الساحر! ولا تدعوا له فرصة في الحياة!

كُسر الباب، واقتحم الحشد الغاضب الغرفة دفعة واحدة، وشُبه لهم أحد أصحابهم بعيسى عليه السلام، فظنّوه عيسى. فأحاطوا به وألقوا القبض عليه، واقتادوه خارجاً، صرخ الرجل بكل قوته:

– أنا لست عيسى! إلا أن أحداً لم يسمع صوته، ولم يلتفت لصراخه.

جاء القوم بعمودٍ كبير، وعلّقوا الرجل عليه، ودونما إنذارٍ انهالت عليهم حجارة من السماء، تمطر بغضبٍ على رؤوس بني إسرائيل وهم يصرخون فارّين يمنة ويسرة، فغرقوا في دمائهم، ومطر الحجارة مستمر حتى قضي عليهم.

لقد شبه الله تعالى لهم الرجل الذي صلبوه وقتلوه بنبيه عيسى، وأما عيسى عليه السلام فكان سليماً معافى، وخرج من بين ظهراني هؤلاء القوم الهائجين متسللاً دون أن يراه أحد، وقال الله تعالى لنبيه:

﴿...يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (آل عمران، ٥٥)

لقد كان عيسى عليه السلام ممتلئاً بالشكر والحمد لله تعالى، إذ نجا من القوم العصاة المنكرين، فأصبحت الأرض واسعة عليه، وبإمكانه تبليغ دعوته لقوم آخرين، فلا بد أن هناك من يلقي السمع إلى الحق والقول السديد في كل زمان ومكان، وسيكون كذلك إلى يوم القيامة...

ما أسعد من يتبع نداء الأنبياء المبارك...

وما أسعد من ينشر دعوة التوحيد على مر العصور...

لنرَ كم تعلمنا

هل نعرف الجواب؟

١- أوضح معجزات عيسى عليه السلام.

٢- كيف كانت مريم العذراء؟ وبماذا كانت منشغلة؟

٣- كيف كانت تصرفات بني إسرائيل تجاه عيسى عليه السلام؟

اختر الجواب الصحيح:

١. على عاتق من كانت أمانة تربية وتعليم مريم العذراء؟

أ. على أمها.

ب. على أبيها.

ج. على عاتق زكريا عليه السلام.

د. على عاتق الذين يخدمون المسجد.

٢. ماذا كانت تفعل مريم في المسجد؟

أ. كانت تُعرِّف الناس بالله تعالى.

ب. كانت تعبد الله تعالى دائماً.

ج. كانت تلقي الدروس.

د. كانت تأكل الطعام.

٣. من الذي بشر مريم بأنها ستُرزق طفلاً؟

أ. أمها.

ب. زكريا عليه السلام.

ج. الطبيب.

د. أحد الملائكة.

٤. أي الأشجار التالية أسندت مريم ظهرها إليه عندما ثقلت عليها آلام المخاض؟

أ. النخيل.

ب. السفرجل.

ج. الخوخ.

د. الإجاص.

٥. بأي الكلمات اعترض الذين رأوا مريم والطفل في حضنها؟

أ. لقد جئت شيئاً فرياً.

ب. لم نكن ننتظر منك هذا العمل المشين.

ج. ما كان أبوك امرئ سوء وما كانت أمك بغياً.

د. ما أجمله من طفل.

٦. أي مما يلي هو ما نطق به عيسى لأول مرة الكلام عندما تكلم؟

أ. أنا النبي المبعوث إلى شعب مصر.

ب. أنا عبد الله.

ج. أمرني الله تعالى أن لا أكون إنساناً سيئاً، ومستبداً.

د. سلام علي يوم ولدت، ويوم أموت، ويوم أبعث حياً.

٧. أي من المعجزات الآتية ليست من معجزات عيسى عليه السلام؟

أ. إعادة البصر إلى الأعمى.

ب. بعث الأموات.

ج. شقّ القمر إلى نصفين.

د. الإخبار بما تناوله الناس من طعام في بيوتهم.

٨. ماذا قال بنو إسرائيل تجاه معجزات عيسى عليه السلام؟

أ. لقد آمنّا بك.

ب. إنك ساحر ماهر.

ج. لا بد أنك جننت.

د. هذه المعجزات غير كافية لنا.

٩. ماذا صنع بنو إسرائيل بعيسى عليه السلام والحواريين معه؟

أ. أمطروهم بالحجارة.

ب. قتلوهم.

ج. صدقوا قولهم.

د. طردوهم من المدينة.

كون جملة:

استخدم الكلمات التالية في جملة.

التمر (النخيل):..

....

العبادة:..

....

المعجزة:...

....

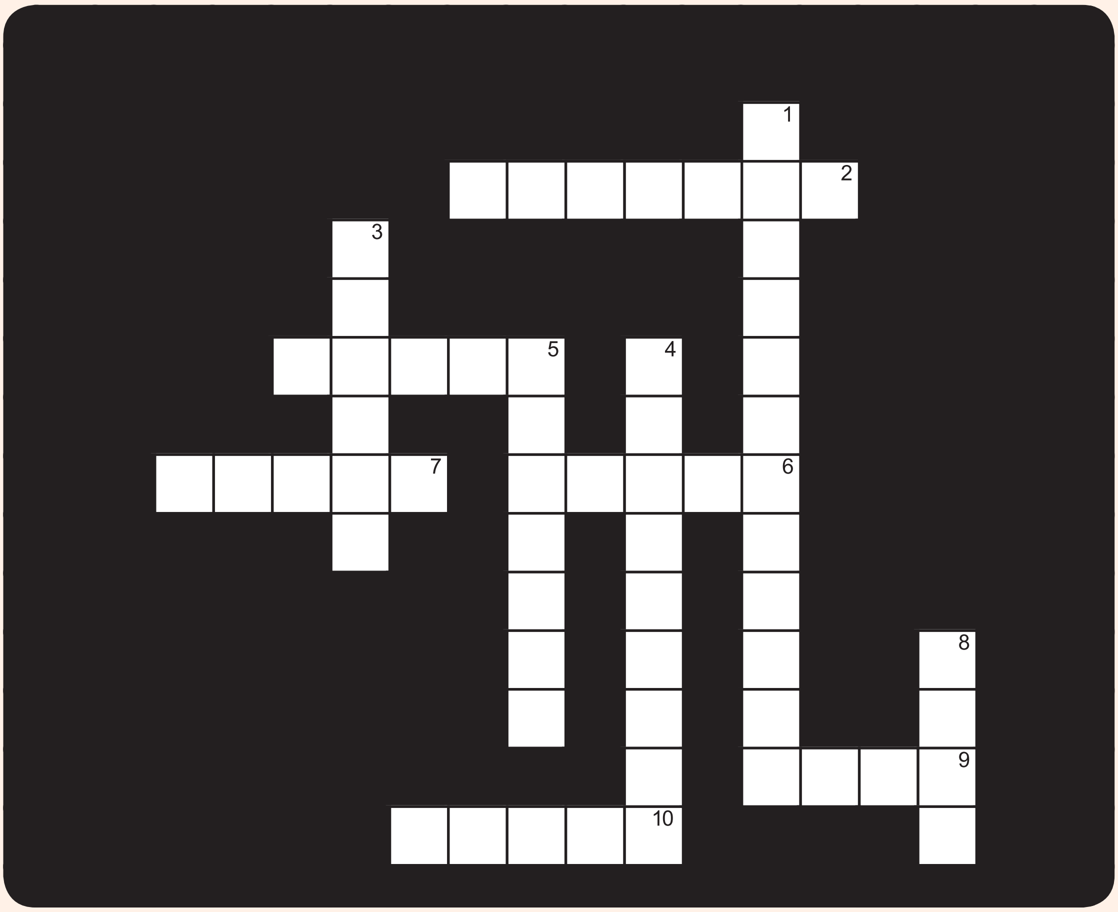
الحواري:...

....

السفرة (المائدة):...

....

كلمات متقاطعة



↓

1. اسم المكان الذي أُخذت إليه مريم وربيت فيه.
3. التمني على الله تعالى بالقول أو القلب.
4. الاسم الذي أطلق على الذين صدقوا عيسى عليه السلام وآمنوا به.
5. الشيء الذي وُجد فيه عصا موسى عليه السلام، وألواحه وبعض أشيائه الخاصة.
8. اسم والدة عيسى عليه السلام.

←

2. الأعمال الخارقة التي يجريها الله تعالى على يد الأنبياء ليؤمن بهم الناس.
5. اسم المدينة التي بعث فيها عيسى عليه السلام نبياً، وهي مقدسة لدى المسلمين.
6. الحيوان الذي ابتلع يونس عليه السلام.
7. الملك الذي تم اختياره من بني إسرائيل.
9. اسم النبي الذي أُطلق على أحد أنواع السمك.
10. اسم مدينة يونس عليه السلام.

مفتاح الإجابات

سيدنا آدم عليه السلام وحواء

١- أ.   ٢-ج.   ٣-ب.   ٤- د.

سيدنا نوح عليه السلام

١- ب.   ٢-د.   ٣-أ.   ٤- ب.   ٥-د.   ٦-ج.

٧-أ.   ٨-ب.   ٩-د.   ١٠ - ب.   ١١- ج.

سيدنا إبراهيم عليه السلام

١- ب.   ٢-د.   ٣-أ.   ٤- ج.   ٥-د.   ٦-ب.

٧-أ.   ٨-د.   ٩-ب.   ١٠ - أ.   ١١-ج.   ١٢- ب.

سيدنا يوسف عليه السلام

١- ج.   ٢-د.   ٣-د.   ٤- ب.   ٥-ج.   ٦-ب.

٧-ج.   ٨-أ.   ٩-د.   ١٠ - أ.   ١١-ب.   ١٢-د.



سيدنا موسى عليه السلام

١- ج.   ٢- د.   ٣- أ.   ٤-ب.   ٥-ج.   ٦-ج.

٧-أ.   ٨- د.   ٩- أ.   ١٠ - ب.   ١١- د.   ١٢-ج.

١٣- أ.   ١٤-ج.   ١٥- د.   ١٦-ج.   ١٧- ب.   ١٨- د.

مفتاح الإجابة

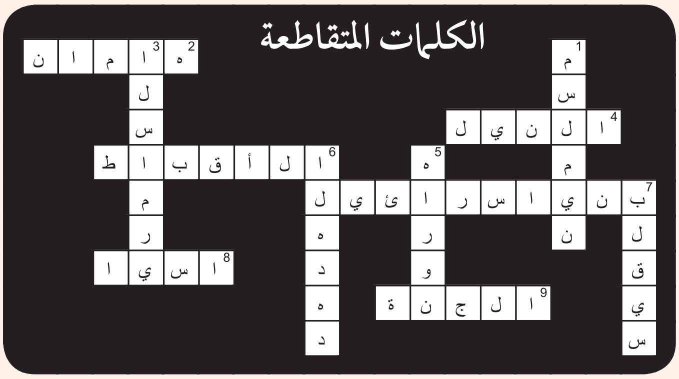
سيدنا داوود عليه السلام

١- ج.　　٢- أ.　　٣- ب.　　٤- أ.　　٥- د.

سيدنا سليمان عليه السلام

١- ب.　　٢- ج.　　٣- د.　　٤- ب.　　٥- أ.　　٦- د.

٧- د.　　٨- ج.　　٩- ج.　　١٠- ب.　　١١- د.



سيدنا يونس عليه السلام

١- ج.　　٢- أ.　　٣- ب.　　٤- ج.　　٥- د.　　٦- د.

سيدنا عيسى عليه السلام

١- ج.　　٢- ب.　　٣- د.　　٤- أ.　　٥- د.　　٦- أ.

٧- ج.　　٨- ب.　　٩- أ.

